منبر الإسلام

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

مع العدد هدية
مجلة الفردوس (الخلق المسلم)

السنة (٦٨) العدد (٦) جمادى الآخرة ١٤٣٠ هـ – يونيو ٢٠٠٩م – الثمن ١٥٠ قرشاً

الإنسان فى الفكر الإسلامى

أخطار العنف المجتمعى

تحية إلى الرئيس أوباما

الأوبئة القاتلة تجتاح العالم

حرية الإبداع

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

منبر الإسلام
تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: **محمود حمدى زقزوق**

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: **محمد الشحات الجندى**

أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

مجلس التحرير

الدكتور: **أحمد كمال أبو المجد**

الدكتور: **أحمد محمد الطيب**

الشيخ: **محمد عبدالمجيد زيدان**

افتتاحية العدد

هذا عدد جديد من أعداد مجلة المنبر، نسعى فيها إلى حسن الإخراج ، وعمق المضمون وتنوع الفكر والرأى فى تراث الإسلام الثرى، ونتطلع إلى أن ينال هذا الاتجاه قبولك ورضاك، وأن يساهم فى إثراء الفكر الإسلامى، ويضع لبنة فى صرح تجديدة ونهضته، وأن يكون هذا المسعى فى الاتجاه الصحيح الذى يخدم ديننا ويرتقى بمجتمعنا ووطننا، مع خالص دعائى لك بالتوفيق والسداد.

رئيس التحرير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث الشهر

الإنسان

فى الفكر الإسلامى

د. محمود حمدى زقزوق

عندما نتحدث عن أى قضية من قضايا هذا الكون الذى نعيش فيه ننسى أحيانًا أهم قضية فى هذا الوجود، وأعنى بذلك قضية الإنسان ذاته، على الرغم من أن هذه القضية ألصق القضايا بذات الإنسان، ولا تعد من القضايا الكبرى فى هذا الوجود فحسب، وإنما هى قضية القضايا فى هذا الكون الكبير.

فالإنسان هو محور الوجود كله، وهو سيد فى هذا الكون، فكل شىء فى هذا الوجود مسخر له، والديانات كلها جاءت من أجله، والوحى السماوى كله قد اتجه بالخطاب إليه، والقرآن الكريم كله يدور حوله، فكل ما فى القرآن الكريم إما حديث عن الإنسان أو حديث إلى الإنسان، أو عن شىء يتعلق به بأى شكل من الأشكال.

وهذا يعنى أن موضوع الإنسان يُعد ـ دون مبالغة ـ قضية القضايا فى هذا الوجود. ويبدو الأمر كما لو أن العالم بدون الإنسان لا توجد فيه قضية، ولا تعكر صفوه مشكلة من المشكلات. وقد كان هذا هو تصور الملائكة عندما أخبرهم الله سبحانه وتعالى بأنه يريد أن يخلق الإنسان. ويحكى القرآن الكريم عنهم قولهم فى هذا الشأن: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾. (سورة البقرة: آية ٣٠)، فالعالم بدون الإنسان يعد ـ فى منطق الملائكة ـ واحة سلام، بعيدة كل البعد عن المشكلات والمنغصات، وظهور الإنسان فى هذا العالم سيكون سببا فى تعكير صفوه، وفى إدخاله فى دوامة صراعات لا تنتهى، تسيل فيها الدماء، ويظهر فيها الفساد فى البر والبحر.

ولعل الملائكة قد قالوا ذلك على أساس ما أتيح لهم من علم بطبيعة الإنسان، كما أنهم من ناحية أخرى قد تصوروا أن ما يقومون به من تسبيح وتمجيد لله سبحانه وتعالى هو غاية الوجود التى ليس بعدها غاية أخرى. ولكن أى عالم هذا الذى لا يستطيع أن يعى نفسه، ولا حيلة له من أمر نفسه، ولا إرادة له فى تسيير أموره؟ إنه يكون عالما لا طعم له ولا لون.

ومن هنا كانت إرادة الله سبحانه وتعالى ـ الذى يعلم ما لا تعلمه الملائكة ـ أن يخلق كائنا يدرك نفسه ويدرك ما حوله ويدرك خالقه، ويتولى مسئولية هذا الكوكب الأرضى بأمر الله وإرادته. وبذلك يكون للوجود معنى، ويكون وجود الإنسان من أجل هدف حددته الإرادة الإلهية، وهو العبادة لله وحده ـ كما يقول القرآن الكريم ـ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ (سورة الذاريات: آية ٥٦). ولكن هذه العبادة ليست قاصرة على التسبيح والتقديس الذى لا تعرف الملائكة شيئا آخر سواه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فالعبادة المقصودة هنا لها معنى أعم وأشمل من المعنى الضيق المألوف، إنها تعنى كل عمل يقوم به الإنسان فى هذه الحياة، سواء كان هذا العمل دينيّا أو دنيويّا، طالما قصد به المرء وجه الله وعمارة الأرض وتحقيق الخير للناس. وفضلاً عن ذلك فإنها عبادة تقوم على معرفة العابد لمعبوده. فهى قائمة على الوعى والإدراك، والأهم من ذلك أنها قائمة على الاختيار من جانب العابد لمعبوده. وهذا أمر غير قائم بالنسبة للملائكة الذين ﴿لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (سورة التحريم: آية ٦).

أما الإنسان فهو الكائن الوحيد فى هذا الكون الذى يستطيع أن يقول: لا، حتى فى مواجهة الأمر الإلهى. ويخبرنا القرآن الكريم بذلك فى قوله: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ (سورة البقرة: آية ٩٣)، وفى قوله: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ (سورة الكهف: آية ٢٩)، وهنا نلحظ أن الله قد أسند المشيئة للإنسان نفسه الذى يستطيع أن يقرر مصيره بنفسه. وهذا أمر ينسجم تماما مع القانون القرآنى فى التغيير والذى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (سورة الرعد: آية ١١).

خصائص الإنسان:

ومن هنا فإن أولى القضايا التى يجب أن تبحث، والتى ينبغى أن تكون دائما محور البحث والدراسة والتأمل هى قضية الإنسان، فهى القضية الكبرى فى هذا الوجود، وما عداها من قضايا أخرى لا تعدو أن تكون تفريعات عن هذه القضية الكبرى، ومن أجل ذلك اهتم المفكرون والفلاسفة على مر العصور بهذا الموضوع الكبير. وكل أدلى بدلوه فى هذه القضية الأساسية، وكل حاول أن يحدد الخصائص الجوهرية التى يختص بها الإنسان وينفرد بها عن بقية الكائنات.

وفضلاً عن ذلك حاول بعض الفلاسفة المعاصرين استخلاص بعض الخصائص الفريدة التى يتميز

ينبغى أن تكون قضية الإنسان هى محور البحث والتأمل؛ لأنها القضية الكبرى فى الوجود

بها الإنسان، ووجد أن أكثر ما يلفت النظر من هذه الخصائص خمس صفات ينفرد بها وحده من بين كل الكائنات، وهى: التقنية، والتراث، والتقدم، والقدرة على التفكير المجرد، والتأمل.

أما أول هذه الخصائص وهى التقنية، فإنها تمثل أساسًا فى استخدام الإنسان لآلات معينة من صنعه. فإنتاج الآلات المعقدة المحددة الأهداف عن طريق عمل طويل وشاق هو عمل إنسانى خالص. وما يشهده عالمنا المعاصر من ثورات علمية وتكنولوجية وثورات فى عالم الاتصالات والمعلومات خير دليل على ذلك.

أما ثانى هذه الخصائص فهى التراث. فالإنسان بوصفه كائنًا اجتماعيّا ينمو فى المجتمع عن طريق التراث. وهذا التراث يتعلمه الإنسان، والإنسان وحده لديه لغة معقدة يستطيع من خلالها أن يتعلم تراثه ويحافظ عليه ويبنى على من انتهى إليه سابقوه.

وثالث هذه الخصائص يتمثل فى التقدم. فبفضل التراث يتقدم الإنسان، والذى يتعلم ليس فردا فحسب وإنما الإنسانية. وكل جيل يعلم أكثر من سابقه. وليس للتقدم علاقة تذكر بالتطور البيولوجى للإنسان. فمن الناحية البيولوجية لا نكاد نختلف عن اليونان القدماء، ولكننا نعلم ـ دون وجه للمقارنة ـ أكثر منهم.

ورابع هذه الخصائص هى القدرة على التجريد، أى التفكير على نحو مختلف تمامًا عن بقية الحيوانات. فالإنسان يستطيع أن يفكر فى الأشياء التى ليس لها غرض عملى فى الأساس، مثل العلم من أجل العلم فقط، وكذلك الدين الذى يتجاوز كل العالم المادى.

أما خامس هذه الخصائص فهى القدرة على التأمل. فتفكير الإنسان لا يتجه إلى العالم الخارجى فحسب، بل يتجه أيضًا إلى ذاته. فهو يستطيع أن يفكر فى ذاته ويشعر بالقلق على نفسه ويبحث عن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معنى حياته. ولعله هو الكائن الوحيد الذى هو على وعى تام بأنه لا بد أن يموت.

وبمراعاة كل هذه الخصائص يمكن فهم ما انتهى إليه أفلاطون من أن الإنسان شىء مختلف تمامًا عن كل الطبيعة. فالإنسان، أو بالأحرى هذا الذى يجعله إنسانًا - أى النفس أو الروح أو العقل - كائن فى العالم بلا ريب، ولكنه لا ينتمى إلى العالم، إنه يرتفع فوق كل الطبيعة[1].

وهكذا كان الإنسان ولا يزال وسيظل هو محور البحث والتفسير لدى الفلاسفة والمفكرين والعلماء فى مختلف التخصصات، وفى كل العصور.

مفارقة غريبة:

وهناك مفارقة غريبة فى تكوين الإنسان. فقد بين لنا القرآن الكريم أن الإنسان قد خلق ضعيفا، وأن الذباب لو سلبه شيئا لا يستطيع أن ينقذه منه. ولكن الإنسان فى الوقت نفسه - يتصور فى ظروف معينة - أنه من القوة والجبروت بحيث يستطيع أن يخضع كل شىء لإرادته وسطوته. وأحداث التاريخ ووقائع الحياة تبين لنا أن بعض الناس من الملوك أو الحكام أو من غيرهم كان يشعر بهذا الشعور ويزهو بقوته ويتصور أنه ليس هناك من هو أقوى منه فى هذا الوجود، مثلما فعل فرعون حين قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾ (سورة النازعات: آية ٢٤)، وقوله مبرهنا على هذه القوة: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي﴾ (سورة الزخرف: آية ٥١). وقول قارون مزهوّا بقوته التى تتمثل فى غناه ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي﴾ (سورة القصص: آية ٧٨) وأمثال ذلك كثير.

فكيف يمكن التوفيق بين ضعف الإنسان الذى أشار إليه القرآن الكريم، وسلوك الإنسان المدل بقوته وجبروته وسطوته؟

إننا من خلال عقد مقارنة سريعة بين الإنسان من جانب والحيوانات من جانب آخر، يتضح

الجانب العقلى فى الإنسان أثر من آثار النفحة الإلهية التى استحق من أجلها التكريم والتفضيل

لنا ابتداء مدى ضعف الإنسان إزاء فصائل الحيوانات المختلفة، التى يتفوق بعضها على الإنسان فى كثير من الأمور التى تجعلها قادرة على الحفاظ على حياتها وعلى وجودها، فى حين يفتقد الإنسان كل هذه الأمور أو بعضها، الأمر الذى يجعله فى وضع أضعف منها كثيرا.

فقدرة الإنسان مثلا على الإبصار وعلى السمع والشم محدودة بالقياس إلى بعض الحيوانات التى تستطيع أن تسمع وترى وتشم إلى مسافات بعيدة، ثم إن طفولة الإنسان طويلة بالقياس إلى بعض الحيوانات التى تستطيع أن تقف على رجليها بعد الولادة بساعات وتعتنى بنفسها. ولكن الإنسان حمله وفصاله ثلاثون شهرا، وبعد ذلك لا يستطيع أن يعتمد على نفسه، بل يظل فى حاجة إلى العناية والرعاية مدة طويلة، وبالإضافة إلى ذلك نجد أن هناك كثيرًا من الحيوانات لديها أسلحة طبيعية تدافع بها عن نفسها متمثلة فى المخالب والأنياب التى تجعلها قادرة على حماية نفسها والدفاع عن وجودها ضد أعدائها فى حين أن الإنسان ليس لديه شىء من هذه الأسلحة الطبيعية.

وفضلا عن ذلك فإن كثيرا من الحيوانات أو كلها قد خلقها الله سبحانه وتعالى قادرة على تحمل تقلبات الجو من الحر والبرد، ولكن الإنسان إذا ترك عاريا تحت وطأة التقلبات الجوية فإنه يموت[2].

العقل الإنسانى ودوره:

وعلى الرغم من هذه المفارقة، فقد استطاع الإنسان أن يخضع كل ما فى هذا الوجود لإرادته: استطاع أن يستأنس الحيوانات المفترسة، واستطاع أن يتغلب على كل الصعاب التى صادفته فى هذا الوجود. وذلك بفضل شىء واحد تفوق به على كل أنواع الحيوانات المختلفة، وهو العقل الذى وهبه الله إياه. وهذا يعنى أن الإنسان إذا كان فى موقف الضعيف من الناحية البدنية فإن قوته من الناحية العقلية لا تقارن بقوة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحيوانات. والجانب العقلى فى الإنسان هو أثر من آثار النفحة الإلهية الروحية التى أنعم الله بها على الإنسان عند خلقه، والتى من أجلها استحق التكريم الإلهى والتفضيل على غيره من الكائنات. ويخبرنا القرآن الكريم بذلك فى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (سورة ص: آية ٧٢). ونتيجة لذلك أصبح للإنسان حياة روحية تعلو على كل ما هو أرضى، وترتب على هذه النفحة الإلهية التى نسبها الله إلى ذاته أن أصبح الإنسان قريبًا من الله. ففى كل إنسان أثر من آثار هذه النفحة الربانية، بصرف النظر عن لونه أو جنسه أو معتقده.

وقد تمثل هذا الأثر الربانى فيما يمكن أن يطلق عليه اسم العقل الإنسانى أو الروح أو النفس أو ما يطلق عليه الغزالى أيضًا أنه عين فى قلب الإنسان خالية من كل النقائص العالقة بالرؤية البصرية.

وينبه الغزالى فى هذا الصدد إلى أن هذه التسميات المختلفة ليست أمرًا جوهريًا، وينبغى ألا يتوقف المرء عندها كثيرًا، لأن كثرة العبارات ـ كما يقول ـ تقود ضعيف البصيرة إلى توهم كثرة المعانى. والأمر هنا يدور فقط حول ملكة أو قدرة يتميز بها الإنسان العاقل عن الحيوان وعن المجنون، وتسمى عادة بالعقل، الذى هو مكمن القوة الحقيقية للإنسان(٣).

ومن ذلك يتضح أن القوة المادية ليست هى كل شىء فى حياة الإنسان، فإنها لا تقارن بأى حال من الأحوال بالعقل الإنسانى الذى يستمد منه الإنسان القوة الحقيقية. فالقوة المادية بدون العقل قوة غاشمة لا تعرف الحق من الباطل ولا تميز بين الصواب والخطأ. والإنسان ـ خليفة الله فى الأرض ـ مطالب بتحكيم عقله فى كل أموره. وإذا فعل ذلك فهو قوى حتى لو كان ضعيفا من الناحية المادية.

وقد أراد الله سبحانه وتعالى حين لفت نظرنا إلى ضعف الإنسان البدنى ألا نغتر بالقوة المادية، فهى قوة زائفة إذا غاب عنها العقل. فإذا صاحبها العقل كانت قوة تبنى ولا تهدم، وتعمر ولا تخرب، وتقيم موازين الحق والعدل بين الناس.

والعقل يعد أعظم نعمة أنعم الله بها على الإنسان. وقد وصفه الإمام الغزالى بأنه «أنموذج من نور الله»، وقال عنه الجاحظ: إنه وكيل الله عند الإنسان. وحتى يقوم العقل بأداء وظيفته على الوجه الأكمل حرص الإسلام على إزالة كل العوائق التى تعوقه عن ممارسة وظائفه. ومن هنا رفض الإسلام التبعية العقلية والتقليد الأعمى، وقضى على الدجل والشعوذة والاعتقاد فى الخرافات، وأزال الحواجز بين الله والإنسان. فالله أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد.

مسئولية الخلافة فى الأرض:

وقد سخر الله للإنسان هذا الكون بما فيه، وكلفه بتحمل مسئولية الحفاظ عليه وعمارته. ولم يكن الإنسان يستطيع أن يمارس دوره المنوط به فى هذا الوجود إلا إذا كان حرًا مختارًا.

فإذا كان الله قد أراد له أن يكون خليفة فى الأرض فلا بد أن يكون حرًا حتى يستطيع أن يتحمل هذه المسئولية، وقد أعطاه الله الآلية التى من خلالها يستطيع أن يقوم بدوره على أفضل وجه. وهذه الآلية هى العلم بجميع أبعاده. فقد أعطى الله آدم ـ الذى يمثل البشرية كلها ـ مفاتيح العلم والحضارة التى عبر عنها القرآن الكريم بقوله: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ (سورة البقرة: آية ٣١). وعلى الإنسان فى كل العصور إلى آخر الزمان أن يستخدم كل إمكاناته العقلية فى البحث والدراسة والتطوير المستمر فى مختلف مجالات العلوم والفنون، وبالتالى تطوير الحياة وإعمار الكون ماديًا ومعنويًا كما أراد الله.

إن الإنسان ـ إذن ـ ليس ذرة تافهة فى هذا الوجود، وإنما هو سيد فى هذا الكون بتكليف من الله. وهذا التكليف يتطلب الأمانة فى إدارة هذا الكون الكبير. وهذا يعنى أن على الإنسان فى إطار تحمله لهذه الأمانة الامتناع عن كل ما من شأنه أن يجلب الضرر بأى شكل من الأشكال لهذا الكون بما فيه من كائنات ومن فيه من البشر، فإذا أساء الإنسان استخدام هذه الإمانة فستكون العاقبة وخيمة عليه وعلى غيره من الكائنات الأخرى حية كانت أم غير حية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وإذا أردنا أن نتعرف على ما يمكن أن تسببه إساءة استخدام هذه الأمانة فعلينا أن نتذكر الخرق الذى بدأ يتسع فى طبقة «الأوزون» وما يمكن أن ينتج عن ذلك من مخاطر للبشرية كلها إذا لم تتدارك أخطاءها وتتلافى الأسباب المؤدية إلى هذه المخاطر. ويذكرنا هذا الخرق فى طبقة الأوزون بالحديث الشريف الذى يصور فيه النبى عليه الصلاة والسلام البشرية كلها وقد اجتمعت فى سفينة، بعضهم فى أعلاها وبعضهم فى أسفلها. فكان الذين فى أسفلها إذا احتاجوا إلى الماء صعدوا إلى أعلى السفينة، وبعد أن تعبوا من الصعود والهبوط ومضايقة الآخرين فكروا فى إحداث خرق فى أسفل السفينة يستقون منه حاجتهم من الماء. ويقول النبى ﷺ: **«فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعًا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعًا»**(٤).

ولنتأمل أيضًا بعض المشكلات التى تحيط بعالمنا المعاصر من تلويث للبيئة وظهور أمراض فتاكة لم تكن معروفة من قبل مثل أمراض نقص المناعة (الإيدز)، وأسلحة الدمار الشامل وما تسببه من كوارث لحياة الناس وللبيئة التى تحيط بهم، ناهيك عن الإشعاعات الذرية والكوارث التى تتسبب فيها والتهديدات المستمرة للحياة والأحياء على هذا الكوكب الذى نعيش فيه. كل هذه بعض الأمثلة لسوء استخدام الأمانة.

إن على الإنسان أن يفى بمسئولياته. وفى الوقت نفسه لا يجوز له أن يستهين بقدراته وملكاته التى تعينه على حمل الأمانة والوفاء بحقها. وعلى الرغم من أن الإسلام يركز دائمًا على المسئولية الفردية ويؤكد أنه لا تزرُ وازرة وزر أخرى، وأن من عمل صالحًا فلنفسه ومن أساء فعليها، فإنه من ناحية أخرى يحمِّل كل فرد أو جماعة مسئولية منع العبث بمصير هذا العالم، كل فى حدود طاقته. فعدم الاكتراث واللامبالاة يجعل الفرد مسئولاً

الوعى بموقع الإنسان فى تعاليم الإسلام وبدوره فى دفع عجلة التقدم هو البداية الصحيحة لتغيير واقع الأمة

مسئولية مشتركة مع المتسبب فى هذا العبث، وذلك من منطلق حرص الإسلام على ضرورة المشاركة الإيجابية فى توفير كل وسائل الأمن والأمان والسلام والاستقرار لهذا العالم الذى هو عالمنا جميعًا.

إن العبث بأى شكل من الأشكال بمصير هذا العالم وبالبيئة التى تحيط بنا، سواء صدر هذا العبث من فرد أو جماعة، وسواء صغر هذا العبث أو كبر، يعد منكرًا وجرمًا يندرج ضمن المنكرات التى حث النبى ﷺ على مكافحتها فى قوله: **«من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»**(٥).

حرية الإرادة والقضاء والقدر:

والسؤال الذى يمكن أن يطرح فى هذا الصدد هو: إذا كان لدى الإنسان هذه القدرات العقلية الواسعة التى أهلته لتدبير أمر هذا الكون والقيام بعمارته، فهل لحريته وإرادته حدود يقف عندها أم أن تكليفه بعمارة الأرض تكليف مطلق؟ وإذا كان الأمر كذلك، فما علاقة حرية الإنسان وإرادته بالله سبحانه وبقضائه وقدره؟

لا شك فى أنه إذا كان العقل الإنسانى يقوم بدور المشرع والمخطط لحياة الإنسان فإنه فى حاجة إلى أداة تكون مهمتها التنفيذ لما يراه العقل الإنسانى محققا لسعادة الإنسان. وهذه الأداة هى الإرادة الإنسانية التى تقوم بالمهمة التنفيذية.

ولكن الإرادة الإنسانية ليست مجرد أداة، وإنما هى إرادة حرة فى مقدورها أن تستجيب لنداء العقل الإنسانى، وفى مقدورها أيضًا أن ترفض وتفعل نقيض ما يريد. وهذا أمر واقع يستطيع كل إنسان أن يلحظه فى نفسه. فالعقل لا يعمل وحده فى تسيير سلوك الناس. فهناك بالإضافة إلى ذلك رغبات متنوعة وشهوات وأهواء تحاول فرض نفسها على توجهات الناس. فالصراع مستمر بينها وبين العقل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويمكن تقريب ما يدور فى نفس الإنسان من صراع بما نعرفه فى حياتنا من سلطات تشريعية وتنفيذية وقضائية. فالعقل هو صاحب السلطة التشريعية فى نفس الإنسان. وإرادة الإنسان تمثل السلطة التنفيذية، والضمير يمثل السلطة القضائية التى تحدد المسئولية وتحكم على الأفعال الصادرة عن الإنسان، إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

وعلى الإنسان الواعى أن يوازن بين هذه السلطات الثلاث حتى لا تطغى أى منها على الأخرى. وفى كل الأحوال فالإنسان مسئول عن كل ما يصدر عنه من أفعال مسئولية كاملة.

ودون الدخول فى تفاصيل الخلاف العريض بين أصحاب الجبر وأصحاب الاختيار نود فقط أن نلفت النظر إلى أن الله قد خلق نوعين من المخلوقات: أحدهما مسخر لا إرادة له ولا حرية ولا اختيار، وليس أمامه إلا الطاعة والامتثال. ويتمثل هذا النوع فى كل مخلوقات الله عدا الإنسان.

أما النوع الثانى وهو الإنسان فإنه مخلوق مكلف. والتكليف ـ كما سبق القول ـ مسئولية. والمسئولية لا تقوم إلا على دعامة من الحرية فى الفعل أو الترك حتى فى أمور العقيدة. ويترتب على ذلك بطبيعة الحال قضية الثواب والعقاب.

صحيح أن الله يعلم كل ما سيقوم به كل فرد من خير أو شر، ومن إيمان أو كفر، ولكن علم الله هنا ليس علم إكراه على الفعل أو الترك، وإنما هو علم أزلى كاشف بما سيقع من هذا الشخص أو ذاك، أما وقوع الفعل نفسه أو عدم وقوعه، فهو فى أساسه من صميم حرية الشخص نفسه. وليس فى هذا ما يطعن فى القضاء والقدر من قريب أو من بعيد. فكل شىء قد قدره الله فى الأزل، وهذا أمر لا جدال فيه.

ولكن خلق الإنسان بإرادة حرة، هو أيضًا من بين ما قدره الله فى الأزل. وهذه نقطة فى غاية الأهمية لإدراك عدم وجود أى تناقض بين القضاء والقدر وحرية الإرادة الإنسانية.

ومن المعلوم أن التفكير البشرى يدور فى إطار الزمن الذى ينقسم إلى ماض وحاضر ومستقبل، أما الله سبحانه فإنه هو نفسه خالق الزمن ولا تسرى عليه دورات الزمن ولا تقسيماته مثلما هو الحال لدى البشر. فكل شىء بالنسبة لله حاضر ما كان وما سيكون وما هو كائن. وإذا كان الأمر كذلك فإن علمه سبحانه كاشف لكل ما يحدث فى هذا الوجود فى جميع مراحل الزمن وما قبله وما بعده. وعندما يتعلق الأمر بالإنسان فإن القضاء والقدر يعد تسجيلا لما علمه الله فى الأزل من سلوك لهذا الإنسان أو ذاك باختياره دون ضغط أو إكراه.

خاتمة:

إن موضوع الإنسان موضوع متشعب الجوانب متعدد الوجوه والأبعاد، ولا يمكن استيعاب الحديث عنه فى وريقات معدودة.

وفى الختام أود أن أؤكد أن معرفة موقع الإنسان فى تعاليم الإسلام وفى الفكر الإسلامى المستنير، والوعى بدوره العظيم فى دفع عجلة التقدم فى مجتمعاتنا الإسلامية هو البداية الصحيحة نحو السعى الحثيث لتغيير الواقع المتخلف للأمة وتحقيق نهضة جديدة فى عالمنا الإسلامى تعيد له مكانه ومكانته فى عالم اليوم الذى لم يعد فيه مكان للضعفاء أو المنغلقين على أنفسهم أو المتواكلين الغافلين عما يدور حولهم. والحقيقة التى لا ينبغى أن تغيب عن الأذهان أن التغيير الحضارى المنشود لن يسقط على الأمة من السماء، فزمن المعجزات قد انتهى منذ أربعة عشر قرنًا من الزمان. والإرادة الإنسانية هى المنوط بها إحداث النقلة الحضارية المأمولة طبقًا للقانون القرآنى القائل: **﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾**.

الهوامش:

(١) انظر: مدخل إلى الفكر الفلسفى لبوخينسكى ومن ترجمتنا ص ٩٣-٩٥، دار الفكر العربى ١٩٩٦م.

(٢) راجع: مدخل إلى الفكر الفلسفى، (مرجع سابق) ص ٩٢.

(٣) مشكاة الأنوار للغزالى ص ٤٣ . تحقيق أبو العلا عفيفى. الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٤م.

(٤) صحيح البخارى.

(٥) رواه مسلم فى صحيحه. كتاب: الإيمان. باب: بيان كون النهى عن المنكر من الإيمان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إسلام لكل العصور

أخطار العنف المجتمعى

د / محمد الشحات الجندى

كثرت حوادث العنف وجرائم القتل وإزهاق الأرواح فى الآونة الأخيرة، جاوزت الحد وأرقت الضمير، وقد تضاعف الألم والشعور بالحزن بسبب تفشى هذه الحوادث والجرائم بين أفراد الأسرة التى أصبحت معدلات ارتكابها أشبه بمسلسل تتتابع حلقاته بصورة مثيرة فى وسائل الإعلام من صحافة وتلفاز وإذاعة، الأمر الذى جعل هذه الفواجع مصدر صدمة للرأى العام، مسبباً الانفلات الاجتماعى محدثًا الفزع والرعب والإحساس بعدم الأمان، وما ينتج عنه من الأسى والاكتئاب لكل من يطالع هذه الجرائم، النكراء.

ومكمن الخطر فى تنامى هذا النمط الإجرامى، هو التحول الذى طرأ على الأسرة المصرية، وهو تحول بائس لما نتج عنه من ضعف الدين فى النفوس، ومن ثم أسفر عن تفكك أسرى، وتراجع الشعور بالمسئولية، وعدم القدرة على مواجهة الصعاب والمشاكل والتحديات الضاغطة بفعل التطور السريع فى العصر الراهن، وزيادة الطموحات والتطلعات التى لا تتفق مع قدرات الشخص فى وقت توارت فيه القناعة والرضا بما رزق الله التى طالما عاشت عليها الأسرة المصرية على مدى السنوات والأجيال، فكانت سمة مجتمعية، استمدادًا من معتقد إيمانى راسخ فى أعماق النفس والضمير، إيمانًا بما أخبر الله به فى قرآنه: ﴿**وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ● وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا**﴾ سورة الطلاق الآيتان ٢، ٣.

وتغلغل ذلك فى الوجدان الأسرى والضمير الاجتماعى وترسخ الاعتقاد بأنه لا حيلة فى الرزق ولا شفاعة فى الموت.

لكن المستجدات المعاصرة التى عمت كل جوانب الحياة، أفرزت أوضاعًا جديدة وزلزلت قناعات مستقرة فقد حل البطر والشره والطمع محل القناعة والرضا بما قسم الله، وتناسى الناس حديث الرسول ﷺ: «**من أصبح معافى فى بدنه، آمنًا فى سربه، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها**». وشاعت الأنانية والأنامالية البغيضة بديلاً عن الأسرة المتحابة المتماسكة المتكاملة والجماعة الطيبة، وسرى هذا المسلك الخاطئ فى العلاقات بين أفراد المجتمع، فعاش كل شخص لنفسه باحثًا عن مصلحته، غير مكترث بغيره، ناهيك عن الاهتمام بشئون مجتمعه، وسيطر على النفوس الرغبة الجامحة فى الغنى، و،من ثم كان ذلك التنافس والتسابق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المحموم على الكسب والشراء بالطرق المشروعة والمحرمة حيث لا يكترث بها الشخص ولا يقف عندها، بالمخالفة لما عاشت عليه الجماعة المصرية تمسكًا بأصولها ومنابعها الدينية الصحيحة التى طالما اعتصمت بها طوال عصور وأحوال لم يكن التعامل معها سهلاً ولا ميسورًا، وكانت مواجهتها من الصعوبة بمكان.

وكان من الطبيعى إزاء هذا الخلل أن ينصدم الناس بتلك الحوادث المروعة التى يندى لها الجبين، منها الأب الذى يقتل طفلتيه ويلقى بهما داخل ماسورة بأحد الآبار الارتوازية، ولا يعبأ بعويلهما ولا بتوسلاتهما له.

وهذا القاتل ابن عمة المجنى عليهما الطفلين الشقيقين، انتقم من خاله بسبب طرده من العمل فقتلهما، لوقوع خلاف مالى بينهما علي مبلغ عشرين جنيهًا وجريمة ثالثة يقتل فيها الأب ابنته ذات الخمسة عشر ربيعا بسبب غيابها عن المنزل. وجريمة رابعة يقتل فيها الابن أباه بطعنه بسكين. وجريمة خامسة يقتل فيها زوج سابق مطلقته ووالديها وشقيقها وخطيبها وأصاب طفلته ليكون ضحايا جريمته خمسة قتلى ومصابة وهى مشاهد مأساوية تنفطر لها القلوب، ويهتز لها عرش الرحمن.

فى ظل هذه السلوكيات الخاطئة التى تستفحل بمرور الوقت والزمان، وتلحق أبلغ الأضرار بالفرد والجماعة، نشأ شعور ينتزع الأمان النفسى، ويقوض الأمن المجتمعى، ويتمخض عن ضحايا بريئة، ويكلف المجتمع أموالاً باهظة لمكافحة الجريمة والتخفيف من ويلاتها، ويحول بين المجتمع وبين تحقيق الاستقرار الاجتماعى والتنمية الاقتصادية والاجتماعية مما يضحى واجبًا التخلص من الأسباب المؤدية إلى هذه الشرور والمفاسد، واستعادة قيم المودة والانتماء على مختلف المستويات على مستوى الأسرة والجيرة والجماعة والمهنة أو العمل، وأن ينصهر الجميع فى بوتقة واحدة معتصمًا بهويته، مستشعرًا آلام وآمال أهله وجماعته ووطنه، إحياءً للقيم المنسية وهى قيمة الحب والانتماء، وهو ما جاء فى قول الرسول ﷺ «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**» وأن يتجاوز الشخص ذاته فيحرص على أسرته وجيرانه وزملائه ومجتمعه، ويتعاون معهم على حل المشكلات وإزالة العقبات، وأن ينهض بهم ومعهم، وصولاً إلى صالح المجتمع كله، وأن يعلم أنه بغير هذا الإحساس المجتمعى إنما يفقد استحقاقه لعضوية هذا المجتمع ويستأهل أن يكون منبوذًا عن الجماعة خارجًا على نظامها كما يشير إلى ذلك حديث الرسول ﷺ «**من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم**» وهى دعوة تشتمل على حب كل الناس ممن يعيشون تحت مظلة الوطن الإسلامى.

ضعف الدين فى النفوس هو مكمن الخطر فى تنامى النمط الإجرامى الذى طرأ على الأسرة المصرية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تحية إلى الرئيس باراك أوباما

بقلم القاضى / عبد العاطى محمود الشافعى

منذ فجر التاريخ.. اعتاد شعب مصر الكنانة الكريم المضياف.. أن يستقبل أى وافد إليه بالبشر والترحاب.. قائلا: أهلاً وسهلاً ومرحباً.. أى حللت أهلاً ونزلت سهلاً وعلى الرحب والسعة.. واليوم لا أقولها للرئيس باراك أوباما مرة واحدة وإنما مرات ثلاثًا:

أولاها.. لأنه - فيما أرى - أول رئيس يختاره الشعب الإمريكى يلفت انتباه الدنيا قاطبة.. وتتقبله البشرية بقبول حسن.. ويستشرف معه العالم كله بعامة.. والعالمان العربى والإسلامى بخاصة.. آفاق الخير.. انحيازاً إلى الأمن والسلم الدوليين وانتصارا لقيم الإخاء الإنسانى فى ظلال وارفة من الحق والعدل والسلام.

والثانية.. لأنه وهو القائد الأعلى لأعظم قوة ضاربة.. اقتصادية وعسكرية وتقنية على وجه الأرض.. قد تخلى تماماً عن كل مظاهر التكبر والعجرفة والاستعلاء.. وتحلى بمقومات الفطرة السوية.. والرؤية الثاقبة.. والروية.. وتميز بالتواضع الجم.. والحياء.

والثالثة.. لأنه اختار مصر الكنانة ليتخذ منها منبراً يوجه من فوقه حديثه إلى الأمتين الإسلامية والعربية.. ولأن مصر وكما قال - بحق - المتحدث الرسمى باسم البيت الأبيض: "قلب الوطن العربى".. بل ولأنها كذلك - حقّا وصدقًا - قلب العالم الإسلامى كله.

الرئيس مبارك

الرئيس أوباما

نعم .. مراث ثلاثًا نقول للرئيس أوباما: أهلاً.. وسهلاً.. ومرحبًا.

وإذ تتأهب مصر لاستقبال الضيف الكريم.. فإنها كثيرة.. كثيرة.. هى الخاطرات التى خطرت لى.. أنتخب منها - لمحدودية المساحة - خاطرات ثلاثًا أضمنها رسالة قصيرة إلى الوافد الكريم.. الرئيس باراك أوباما:

الخاطرة الأولى: إن قرارك باختيار مصر لتوجه منها خطابك المنتظر إلى العالم الإسلامى.. هو قرار حكيم صادف كبد الحقيقة والصواب.. فمصر ليست قلب العالم العربى وحده.. وإنما هى كذلك قلب العالم الإسلامى كله.. وهى دون كل بقاع الأرض هى التى احتضنت كل رسالات السماء.. استقبلت المسيحية.. شرفت باستضافة العائلة المباركة.. ودعا لها وباركها السيد المسيح - عليه السلام - بقوله : «مبارك شعب مصر».. ومن قبله احتضنت مصر النبى يوسف الصديق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

- عليه السلام.. الذى بشرها وبشر كل من يحل بها بالأمن بقوله: ﴿**ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين**﴾.. ومن بعد استقبلت مصر رسالة الإسلام دين الرحمة والحب والسلام.. وبشرها نبى الإسلام بأن جندها هم خير أجناد الأرض وأنهم وأهلوهم فى رباط إلى يوم القيامة.. وأوصى نبى الإسلام أتباعه بالإيمان برسالة أخيه عيسى - عليهما السلام - .. لأن لهم ذمة ونسبا.. وأنذر من يؤذى أحدا منهم - مجرد إيذاء - بخصومته.. وأعلن أنه سوف يقاضى يوم القيامة أى مسلم يؤذى فى الدنيا أخاه القبطى.. بقوله: «**من أذى ذميا فأنا خصمه، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة**» ولقد اعتنق المصريون على مدى أربعة عشر قرنا من الزمان هذه المبادئ الراقية.. والتعاليم السامية.. ومن يومها والمسلمون والمسيحيون فى مصر فى نسيج واحد.. أخوة أشقاء متحابون متلاحمون.. متعاطفون متراحمون آمنون.. لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.. فى مصر الهلال والصليب يتعانقان.. والمسجد والكنيسة متلاصقان.. دقات الأجراس تتناغم مع صوت الأذان.. يعزفان معًا سيمفونية أزلية.. تشدو بها الركبان.. مستحيل أن توجد علامة فارقة بين زينب ورضوان.. وأخويهما مريم وسمعان.. وعاصمة مصر.. كما تحتضن الأزهر الشريف كعبة العلم وقبلة العلماء.. تحتضن معه بطريركية الكرازة المرقسية قبلة الأقباط والأرثوزوكس فى الشرق والغرب فى كل أرجاء العالم.. وهكذا.. قلعتا الإسلام والمسيحية فى مصر.. صنوان .. يستحيل أن يفرق بينهما أنس ولا جان.. وبهذا تقدم مصر المثل الأعلى والنموذج الأسمى للوسطية واعتدال الإسلام.. وإقراره لتعدد العقائد.. وحمايته لحقوق الإنسان.

الخاطرة الثانية: أنك أيها الرئيس أوباما.. حين تلتقى بنظيرك الرئيس مبارك للتباحث حول تنمية العلاقات الثنائية والتعامل مع القضايا العالمية والإنسانية.. فإنك تعلم علم اليقين أنك لا تلتقى بحكيم العرب وزعيم العروبة وصمام أمانها وأمنها.. الذى يعبر عن ضمير وطموحات وآمال ثلاثمائة مليون عربى.. بل إنك تلتقى كذلك بمن يترجم وجدان وينطق بلسان حال ويجسد آلام وآمال.. قرابة مليار ونصف المليار من البشر يمثلون ربع سكان كوكب الأرض.. الذين علمهم الإسلام أنه رحمة للعالمين.. وأن الرحمة ومشتقاتها إنما وردت فى أكثر من ثلاثمائة آية من القرآن الكريم.. وأن الإسلام هو دين الرفق والأمن والسلام.. ينبذ ويرفض العنف والغلظة والإرهاب.. ويكره وينكر العداوة والعصبية والاستبداد والخصام.. وأنه ليس بمسلم ولا يحسب على الإسلام.. أناس يتدثرون بعباءته.. ثم يسلكون طريق التطرف والإرهاب والعدوان والإجرام.. فهم ليسوا فى الحقيقة مسلمين.. ذلك أن الإسلام هو السلام.. واسمه مشتق من فعل السلام.. وأن المسلمين تحيتهم فى دنياهم **السلام**.. وتحية الله لهم فى أخراهم **السلام**.. ومعبودهم من أسمائه الحسنى «**السلام**».. وكما أن المسلمين مأمورون بأن

اختيار الرئيس الأمريكى مصر الكنانة منبراً ليوجه حديثه إلى الأمتين العربية والإسلامية قرار حكيم صادف أهله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يدخلوا فى السلام كافة.. هم مأمورون كذلك باعتناق الإخاء الإنسانى .. لأنهم والبشر جميعا من أب واحد.. وأم واحدة.. وإنما كانوا شعوبا وقبائل كى يتعارفوا ويتعاونوا ويتكافلوا.. فهم من رحم واحدة ذلك قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ...**﴾ النساء : ١، كما أنه من ثوابت الإسلام.. أنه ليس بمسلم من لا يؤمن بالسيد المسيح إيمانه بالنبى محمد عليهما الصلاة والسلام.

الخاطرة الثالثة: إنه رغم أن الإدارة الأمريكية السابقة.. وقد تنكبت طريق الصواب.. وحادت عن مبادئ الحق والعدل.. وتقطعت بها الأسباب.. واكتسبت غضب العالم الحر كله.. وجنى المسلمون والعرب منها حصاد الظلم والعدوان والخراب.

فقد بقيت ـ ولم تختل ـ أواصر الصداقة مع الشعب الأمريكى الذى ما كان له أن يسأل أو يساءل عن السيئ المشين من تصرفات إدارته.. ولقد رد الشعب الأمريكى الصديق لنفسه اعتباره.. واسترد لذاته هيبته ومكانته.. حين أحسن اختياره لقيادته.. ولتقود فى ظروف عصيبة بحكمة واقتدار.. دفة سفينته.. وأصبحت آمال العالم معقودة عليكم.. لتقوموا ما اعوج ـ حينا من الدهر ـ من موازين الحق والعدل والاستواء.. ولترفعوا الظلم عن العديد من شعوب الأرض التى تعانى ويلات الاحتلال والبغى والعدوان والتكبر والاستعلاء.. لتعيدوا للشعب الفلسطينى المقهور والمكروب.. أرضه المغتصبة.. وحقه المسلوب والمنهوب.. لتقيموا له دولته التى كانت قائمة منذ أقدم العصور.. إلى أن انقض عليها قراصنة البشر كما يفعل الوحش العقور.. ولتقوم الدولة الفلسطينية المستقلة ذات السيادة وعاصمتها القدس الشريف مهوى أفئدة أهل المسيحية وأهل الإسلام.. ولترفرف على هذه البقعة المهمة من الأرض راية الأمن والإيمان والحق والعدل والسلام. الأمل معقود عليكم أن ترفعوا قبضة الاحتلال عن العراق وأفغانستان وغيرهما من البلدان.. أن تحققوا آمال البشرية فى الحد من انتشار أسلحة الدمار الشامل.. والاقتصار على استعمال الطاقة النووية للأغراض السلمية.. ولخير البشرية.

لـيـس بمـسـلـم ولا يحسب على الإسلام من يتـدثـر بعـبـاءة الـديـن ثـم يـسـلـك طـريـق الـعـنـف والـتـطـرف والإرهـاب

سيادة الرئيس أوباما:

إن مسيرة السلام.. التى عانت من الصعاب والعثرات.. سوف تسترد بكم ومعكم عافيتها.. تسلك من جديد طريقها المنشود وتحقق معكم غايتها.. امتثالا لتعاليم السيد المسيح الذى قال : طوبى لصانعى السلام لأنهم أبناء الله يدعون.. وكذلك نداء نبى الإسلام.. الذى اعتبر السلام هو قوام الحب وجوهر الإيمان.. ذلك قوله : «**لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولن تؤمنوا حتى تحابوا، أفلا أدلكم على شىء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم**».

وتقبلوا سيادة الرئيس .. تحية الإسلام.. ومن مصر السلام.. عليك السلام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات فى كتاب الله تعالى

تفسير سورة «القارعة»

لفضيلة الإمام الأكبر
الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

قال تبارك وتعالى: ﴿الْقَارِعَةُ (١) مَا الْقَارِعَةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (٣) يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (٤) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ (٥) فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (٦) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (٧) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (٨) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (٩) وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ (١٠) نَارٌ حَامِيَةٌ (١١)﴾.

[القارعة: الآيات ١ – ١١]

سورة ﴿الْقَارِعَةُ﴾ من السور المكية الخالصة، وكان نزولها بعد سورة **«قريش»**، وقبل سورة **«القيامة»**، وعدد آياتها إحدى عشرة آية فى المصحف الكوفى، وعشر آيات فى الحجازى، وثمانى آيات فى البصرى والشامى.

وهى من السور التى فصلت الحديث عن أهوال يوم القيامة، لكى يستعد الناس لاستقباله، بالإيمان والعمل الصالح.

ولفظ ﴿الْقَارِعَةُ﴾ اسم فاعل من القرع، وهو الضرب بشدة بحيث يحصل منه صوت شديد.

والمراد بها هنا: القيامة، ومبدؤها النفخة الأولى، ونهايتها: قضاء الله ـ تعالى ـ بين خلقه، بحكمه العادل، وجزائه لكل فريق بما يستحقه من جنة أو نار.

وسُميت القيامة بذلك. كما سُميت بالطامة، والصاخة، والحاقة، والغاشية ـ إلخ ـ لأنها تقرع القلوب بأهوالها، وتجعل الأجرام العلوية والسُفلية يصطك بعضها ببعض، فيحصل لها ما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يحصل من تزلزل واضطراب وتقرع أعداء الله ـ تعالى ـ بالخزى والعذاب والنكال، كما قال ـ تعالى ـ : ﴿وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾ سورة الرعد آية ٣١.

والاستفهام فى قوله ـ سبحانه ـ : ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ استفهام عن حقيقتها، والمقصود به التهويل من أمرها، والتفظيع من حالها، وتنبيه النفوس إلى ما يكون فيها من شدائد، تفزع لها القلوب فزعا لا تحيط العبارة بتصويره، ولا تستطيع العقول أن تدرك كنهه.

و ﴿الْقَارِعَةُ﴾ مبتدأ و﴿ما﴾ : مبتدأ ثان، و ﴿الْقَارِعَةُ﴾: خبر المبتدأ الثانى، وجملة المبتدأ الثانى وخبره فى محل رفع خبر المبتدأ الأول.

وقوله ـ سبحانه ـ: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ معطوف على جملة ﴿مَا الْقَارِعَةُ﴾ والخطاب فى قوله ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ لكل من يصلح له.

أى: وما أدراك ـ أيها المخاطب ـ ماكنهها فى الشدة؟ إنها فى الشدة والهول شىء عظيم. لا يعلم مقدارها إلا الله ـ تعالى ـ.

فالمقصود من الآيات الكريمة: تعظيم شأنها، والتعجيب من حالها، وأنها تختلف عن قوارع الدنيا ـ مهما بلغ عظمها ـ اختلافًا كبيرًا.

وبعد أن بين ـ سبحانه ـ أن معرفة حقيقتها أمر عسير.. أتبع ذلك ببيان أحوال الناس وقت وقوعها فقال: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾.

و «يوم» منصوب بفعل مقدر، والفراش: هو الحشرة التى تتهافت نحو النار، وسمى بذلك لأنه يتفرش وينتشر من حولها.

والمبثوث: المنتشر المتفرق. تقول: بثثت الشىء، إذا فرقته، ومنه قوله ـ تعالى ـ : ﴿وزرابى مبثوثة﴾ سورة الغاشية آية ١٦ أى: متناثرة متفرقة.

أى: تحصل القارعة يوم يكون الناس فى انتشارهم وكثرتهم واضطرابهم وإقبالهم نحو الداعى لهم نحو أرض المحشر.. كالحشرات الصغيرة المتهافتة نحو النار.

فأنت ترى أنه ـ سبحانه ـ قد شبه الناس فى هذا الوقت العصيب، بالفراش المتفرق المنتشر فى كل اتجاه، وذلك لأن الناس فى هذا اليوم يكونون فى فزع، يجعل كل واحد منهم مشغولا بنفسه، وفى حالة شديدة من الخوف والاضطراب.

وقوله ـ سبحانه ـ : ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾ بيان لحالة أخرى من الأحوال التى يكون عليها هذا الكون يوم القيامة.

والعهن: الصوف ذو الألوان المتعددة، والمنفوش: المفرق بعضه عن بعض.

أى: وتكون الجبال فى ذلك اليوم، كالصوف الذى ينفش ويفرق باليد ونحوها. لخفته وتناثر أجزائه، حتى يسهل غزله.

والمتأمل فى هذه الآيات الكريمة، يراها قد اشتملت على أقوى الأساليب وأبلغها، فى التحذير من أهوال يوم القيامة، وفى الحض على الاستعداد له بالإيمان والعمل الصالح.

لأنها قد ابتدأت بلفظ القارعة، المؤذن بأمر عظيم، ثم ثنت بالاستفهام المستعمل فى التهويل، ثم أعادت اللفظ بذاته بدون إضمار له زيادة فى تعظيم أمره، ثم جعلت الخطاب لكل من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يصلح له، ثم شبهت الناس فيه تشبيهًا تقشعر منه الجلود، ثم وصفت الجبال - وهى المعروفة بصلابتها ورسوخها - بأنها ستكون فى هذا اليوم كالصوف المتناثر الممزق.

ثم بين - سبحانه - أحوال السعداء والأشقياء فى هذا اليوم فقال: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾.

أى : فأما من ثقلت موازين حسناته. ورجحت أعماله الصالحة على غيرها؛ فهو فى عيشة مرضية. أو فى عيشة ذات رضا من صاحبها، لأنها عيشة هنية كريمة.

﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ أى: خفت موازين حسناته، وثقلت موازين سيئاته، ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ أى: فمرجعه ومأواه الذى يأوى إليه نار سحيقة يهوى إليها بدون رحمة أو شفقة، بسبب كفره وفسوقه.

فالمراد بالأم هنا: المرجع والمأوى، وبالهاوية: النار التى يسقط فيها، وسُميت النار بذلك؛ لشدة عمقها. وسمى المأوى أُمًّا؛ لأن الإنسان يأوى إليه كما يأوى ويلجأ إلى أمه.

ويرى بعضهم أن المراد بأمه هنا الحقيقة؛ لأن العرب يكنون عن حال المرء بحال أمه فى الخير وفى الشر، لشدة محبتها له.

قال صاحب الكشاف: قوله: ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ من قولهم إذا دعوا على الرجل بالهلكة، هوت أمه، لأنه إذا هوى - أى سقط وهلك.. فقد هوت أمه ثكلا وحزنًا.. فكأنه قيل: وأمَّا من خفت موازينه فقد هلك.

وقيل: ﴿هَاوِيَةٌ﴾ من أسماء النار، وكأنها النار العميقة لهوى أهل النار فيها مهوى بعيدا، كما روى: **«يهوى فيها سبعين خريفا»**. أى : فمأواه النار.

وقيل للمأوى: أم، على التشبيه، لأن الأم مأوى الولد ومفزعه..[1].

وقال بعض العلماء: واعلم أنه يجب علينا أن نؤمن بما ذكره الله - تعالى - من الميزان فى هذه الآية وما يشبهها. وليس علينا أن نبحث فيما وراء ذلك مما لم يثبت عن الله - تعالى - ورسوله - ﷺ - ونَكل ما وراء ذلك إلى علام الغيوب، على أن وزن الأعمال، أو وزن صحائفها أو وزن الصور الجميلة، كل ذلك أمر ممكن، لا يترتب على فرض وقوعه محال، فوقوع شىء من ذلك، لا يعجز الله - تعالى - ولا يقف أمام قدرته الغالبة...[2].

ثم ختم - سبحانه - السورة الكريمة، بما يزيد من هول هذه الهاوية فقال: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ نَارٌ حَامِيَةٌ﴾.

أى : وأى شىء يخبرك بكنه تلك النار السحيقة؟ إننا نحن الذين نخبرك بذلك فنقول لك - أيها المخاطب - على سبيل التحذير من العمل الذى يؤدى إليها: إنها نار قد بلغت النهاية فى حرارتها.

نسأل الله - تعالى - أن يعيذنا جميعًا منها.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الهوامش :-

(١) تفسير الكشاف جـ ٤ ص ٧٩٠.

(٢) تفسير جزء عم ص ٣٠٢ لفضيلة الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد (يرحمه الله).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية (٩)

ذكرنا فى المقال السابق أن الفعل (سار) قد تعدى بحرف الجر (فى) عندما يكون مكان السير هو الأرض، مع أن السير فى دلالته الحسية إنما يكون على شىء يسار عليه. وليس داخل شىء يسار فيه وقد قدمنا أمثلة على ذلك من خلال آيات قرآنية، رأينا فيها كيف كان السياق مقتضيا إيثار الحرف (فى) على الحرف (على) مع أنه الأصل وبينا سر هذا الإيثار من خلال النظرة البيانية، وكانت الشواهد التى قدمناها فى دائرة الفعل المضارع (يسير) الذى دخلت عليه أداة النفى وأداة الاستفهام مثل (أو لم يسيروا فى الأرض) لإثبات أن السير قد حدث لكن المشركين لم يتعظوا بما رأوه أثناء سيرهم فاستحقوا الإنكار مع الوعيد والإنذار. وفى هذا المقال نتابع النظرة البيانية التى اقتضت إيثار الحرف (فى) على الحرف (على) وذلك مع فعل الأمر الموجه لجماعة المخاطبين (سيروا).

(٣٥) يقول الله عز وجل: ﴿قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾ سورة آل عمران آية ١٣٧.

د. طه مصطفى أبو كريشة

إن هذه الآية الكريمة وردت فى سياق الحديث عن المتقين وعن صفاتهم وعن الثواب الذى أعد لهم لاتصافهم بما وصفوا به، وهو حديث ورد قبلها فى قول الله تعالى: ﴿**وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين ● الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ● والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله، ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ● أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين**﴾ سورة آل عمران الآيات ١٣٣- ١٣٦ ثم جاءت الآية التى معنا بعد ذلك.

أما الحديث الذى جاء بعد هذه الآية الكريمة فهو حديث متصل بغزوة أحد التى انتصر فيها المسلمون أولا ثم هزموا بعد ذلك نتيجة لخطأ حدث من الرماة حين غادروا المكان الذى أمروا بالبقاء والثبات فيه، وترتب على هذه الهزيمة ما ترتب من الخسائر المادية التى صاحبها الأثر المعنوى من الحزن والشعور بالضعف والهلع، وقد كان هذا الحديث موجها لجماعة المؤمنين من أجل رفع روحهم المعنوية، مع الدعوة إلى عدم الاستسلام لمشاعر الهوان، ونرى هذا الحديث فى قوله تعالى: ﴿**هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ● ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ● إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين ● وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين**﴾ سورة آل عمران الآيات ١٣٨-١٤١.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن الحديث السابق للآية الكريمة والحديث اللاحق لها يحدد لنا الغاية التى جاءت من أجلها هذه الآية، وما حملته من أمر لجماعة المؤمنين بالسير فى الأرض من أجل الوقوف على العواقب الوخيمة التى نزلت بالذين كذبوا الرسل والرسالات، وهو توجيه يحمل معه كل المعانى التى تثبت المؤمنين على إيمانهم، والتى تجعلهم ينظرون إلى المستقبل وكلهم ثقة بوعد الله تعالى فى إعلاء كلمته ونصر عباده المؤمنين، وخذلان الكافرين وإن كانوا قد كسبوا جولة من الجولات لكن ذلك إلى حين.

إن الأمر بالسير فى الأرض لا يعنى أن جماعة المؤمنين يشكّون فى شىء ما وأنهم فى حاجة إلى دليل، وإنما يعنى في حقيقته الإخبار عن هذه الحقائق الماثلة أمام العيون حيثما نظرت فى أى مكان على ظهر الأرض المعهودة والمعلومة لهم من حولهم، وهو إخبار يزرع الثقة فى النفوس، والاطمئنان فى القلوب.

ومن أجل ذلك كله كان إيثار الحرف (فى) على الحرف (على) حيث تتوالى الشواهد والآثار، حيثما سارت الأقدام فى المكان القريب والمكان البعيد على حد سواء.

(٣٦) ومن الشواهد ما جاء فى قول الله تعالى: **﴿قل سيروا فى الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾ سورة** الأنعام آية ١١ وقد جاءت هذه الآية بعد تسجيل لبعض مواقف المشركين من النبى ﷺ ومن دعوته، وهو موقف تعددت فيه مظاهر العناد والتكذيب والتشكيك، وذلك على النحو الذى جاء فى هذه الآيات السابقة على آية الأمر بالسير فى الأرض، وذلك فى قول الله عز وجل : **﴿ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين ● وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر ثم لا ينظرون ● ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ● ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون﴾** سورة الأنعام الآيات ٧-١٠.

إن هذه الآيات الكريمة تكشف عن بعض أحوال المشركين فى مواجهة النبى ﷺ ودعوته، فهم تارة ينكرون الحقائق الواضحة وضوح الشمس، والتى ضرب لها المثل عن طريق كتاب ينزل من السماء ويلمسونه بأيديهم، إنهم سوف ينكرون ويجادلون، ويدعون أن ذلك سحر لا حقيقة له، وكذلك فإنهم يطلبون أمرا لا يتفق مع الواقع البشرى، إنهم يطلبون أن ينزل عليهم ملك من الملائكة حتى يدخلوا فى دين الإسلام، ونسوا أو تناسوا أنهم بشر لا تتفق طبيعتهم مع طبيعة الملائكة، فكيف يأتيهم الملك على صورته، إن الملك إذا جاء ونزل فلابد أن يأتى فى صورة بشرية، فلا فائدة إذن من وراء هذا الطلب، ثم جاءت الإشارة الضمنية إلى استهزائهم بالنبى ﷺ شأنه فى ذلك شأن الرسل السابقين الذين استهزأ بهم أقوامهم فحلّ بهم العقاب الذى سوف ينزل أيضا بهؤلاء المشركين إذا لم يكفوا عن مواقفهم التى أشارت إلى بعضها هذه الآيات.

إن هذا السياق هو الذى جاء من أجله الأمر الإلهى للنبى ﷺ بأن يأمرهم بالسير فى الأرض، وأن يواصلوا المسير، وأن يكون لهم مع السير تأمل وتدبر ونظر فى تلك الآثار الباقية الدالة على العقاب الذى نزل بتلك الأمم التى كذبت الرسل الذين أرسلوا إليهم **﴿قل سيروا فى الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾** إن الأمر بالسير يتجاوز فى الحقيقة مدلوله الظاهرى إلي وعيد وتهديد ضمنى لهؤلاء المشركين إذا تمادوا فى عصيانهم وغرورهم وتكذيبهم للنبى ﷺ ورسالته، وهو وعيد وتهديد يتضاعف كلما أطلقوا على أنفسهم العنان، وتباعد بهم الزمن وهم يواصلون المسير فى الأرض على امتداد أطرافها، ولا يخفى علينا السر فى مجئ حرف العطف (ثم) مع قوله تعالى: **﴿ثم انظروا﴾** فهذا الحرف يفيد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الترتيب مع التراخى، أى أن النظر فى عاقبة المكذبين يحتاج من هؤلاء الناظرين إلى توقف إجبارى طويل الزمن، لأن ما يرونه من آثار العقاب لا تكفى فى معرفته واستيعابه وإحصائه النظرة العجلى العابرة، وإنما يحتاج إلي نظر متكرر يذهل العقول، ويرفع من وجيب القلوب.

إن الأمر بالسير فى الأرض للنظر والوقوف على العواقب السيئة التى نزلت بالذين كذبوا الرسل وقد تكرر فى قول الله تعالى : **﴿ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾** سورة النحل آية ٣٦. إن الآية الكريمة تقدم خبرا عاما عن موقف كل أمة من رسولها الذى بعث إليها، وهو موقف يفيد أن الأمة تتحول إلى فريقين، فريق مؤمن مهتد، وفريق كافر حقت عليه الضلالة، لكن هذا الخبر يترتب عليه سؤال ضمنى عن عاقبة الذين كفروا وحقت عليهم الضلالة، وهنا يكون الجواب عن هذا السؤال عن طريق الأمر الذى جاء فى **﴿فسيروا فى الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾** لكن من الذى يسأل هذا السؤال؟ من المؤكد أن السؤال يجول بخاطر الذين لم يؤمنوا بالنبى ﷺ وهم يشبهون فى واقعهم الذين أخبرت عنهم الآية بأنهم كفروا وحقت عليهم الضلالة ومن هنا كان الأمر بالسير فى الأرض موجها إليهم، حاملا فى ثناياه التهديد والوعيد والإنذار، فالشواهد ماثلة أمامهم حيثما ساروا فى الأرض إن أرادوا على ذلك دليلا وشاهدا، ولذلك جاء بعد هذه الآية قول الله تعالى عن هؤلاء الضالين : **﴿إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدى من يضل وما لهم من ناصرين﴾** سورة النحل آية ٣٧.

(٣٧) وإذا كانت الشواهد السابقة جاءت آمرة بالسير فى الأرض مع الآمر بالنظر فى العواقب التى حاقت ونزلت بالمكذبين الذين كذبوا الرسل الذين أرسلوا إليهم فإن فى القرآن الكريم إلى جانب ذلك أمرا بالسير فى الأرض مع الأمر بالنظر في العواقب السيئة التى عوقب بها المجرمون، وقد جاء ذلك فى قول الله عز وجل : **﴿قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين﴾** سورة النمل آية ٦٩.

إن السياق الذى جاءت فيه هذه الآية يختلف عن السياق الذى جاء من أجله الأمر بالنظر فى عاقبة المكذبين، فالمكذبون هم الذين كذبوا الرسل ولم يؤمنوا بما يدعونهم إليه، أما المجرمون هنا فإن لهم سياقا آخر يتصل بالقدرة الإلهية، وفيه البيان عن هؤلاء المجرمين الذين أجرموا فى حق الذات الإلهية، ولم يسلّموا بأن الله تعالى قادر على إحياء الموتى يوم القيامة بعد تحولهم إلى تراب ضاعت معه معالم الأجساد، فكان هذا الاعتقاد مثالا لمن بلغ أقصى درجات المعصية التى تناسبها صفة الإجرام الموجب لأقصى درجات العقاب قياسا على من أجرموا من أهل الأمم السابقة.

إن هذا السياق هو الذى نراه فى قول الله تعالى **﴿وقال الذين كفروا أإذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لمخرجون ● لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين﴾ سورة النمل الآيتان ٦٧، ٦٨، ثم جاءت بعد ذلك آية الشاهد التى معنا والتى جاء فيها الأمر بالسير فى الأرض والأمر بالنظر فى عاقبة المجرمين من الأمم السابقة، وكلٌ من هذين الأمرين يحمل فى طياته الوعيد والتهديد والإنذار بأن ينزل بهؤلاء المنكرين لقدرة الله عز وجل على إحياء الموتى مثل ما نزل بتلك الأمم التى أجرمت فى حق الله تعالى، ومن شواهد ما نزل بهذه الأمم السابقة ما جاء فى قول الله عز وجل عن قوم عاد: **﴿فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم ● تدمر كل شىء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك نجزى القوم المجرمين ● ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شىء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ● ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون﴾** سورة الأحقاف الآيات ٢٤-٢٧.

إن ما نزل بعاد قوم هود ليس بعيدا عن أنظار مشركى قريش، وما عليهم إلا أن يحددوا المسير فى الأرض التى تحيط بهم، وأن يواصلوا المسير لكى يعيدوا إلى أنظارهم ما رأوه من قبل من آثار العقاب الماحق، لكن أمر الإيمان بالبعث ليس متوقفا على ذلك، وإنما التحذير من التمادى فى إنكار البعث هو الهدف من وراء الأمر بالسير فى الأرض والأمر بالنظر فى عاقبة أمثالهم من مجرمى الأمم السابقة.

(٣٨) ومع الأمر بالسير فى الأرض والأمر بالنظر فى عاقبة المكذبين والمجرمين فإننا نرى فى القرآن الكريم أمرا بالسير فى الأرض والأمر بالنظر فى أمر آخر لا يتعلق بعاقبة التكذيب أو عاقبة الإجرام، وإنما يتعلق بالتأمل والتدبر فى قدرة الله عز وجل فى خلق هذا الكون، كيف ابتدأ هذا الخلق، وما المصير الذى يئول إليه، إنه دعوة إلى التفكير الذى يؤدى إلى الإيمان بالله تعالى، إذ لا يمكن أن يوجد هذا الكون من غير موجود يوجده، ومن غير خالق يخلقه، وإذا ثبت ذلك فإن هذا يؤدى يقيناً إلى الإيمان بالبعث والنشور، وإلى إعادة الحياة إلى الأموات مرة أخرى عند قيام الساعة، وعند أول أيام الآخرة، حيث يكون الحساب ويكون الجزاء، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر.. إن الأمر الخاص بهذا المقام هو الذى جاء فى قول الله تعالى: **﴿قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شىء قدير﴾** سورة العنكبوت الآية ٢٠.

إن السياق الذى جاء فيه هذا الأمر هو سياق خاص بمن يستحق العبادة وبصحيح العقيدة التى يجب أن يكون عليها الإنسان، فالله تعالى وحده هو المستحق لأن يعبده العابدون، أما تلك الأصنام التى يعبدها المشركون فإنها لا تملك لعابديها شيئا من الرزق الذى يطلبونه فى هذه الحياة، وذلك على النحو الذى جاء فى قول الله عز وجل وفى سياق الحديث عن سيدنا إبراهيم عليه السلام: **﴿إنما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون إفكا إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون﴾** سورة العنكبوت آية ١٧ ثم جاء قوله تعالى: **﴿أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير﴾** سورة العنكبوت آية ١٩. وفى هذا الجو التذكيرى، جاء الأمر بالسير فى الأرض والأمر بالنظر والتأمل فى خلق هذا الكون. وهذا أمر يقتضى معاودة النظرة بعد النظرة حيث تتوالى الآيات حيثما سار الإنسان فى جنبات الأرض التى يعيش عليها، وذلك هو السر الكامن فى إيثار الحرف (فى) بدلا من الحرف (على) كما رأينا فى سائر الشواهد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوحدة الإنسانية فى ضوء الإسلام

فضيلة الشيخ/ محمد عبد المجيد زيدان

الإنسان فى الإسلام مكرم ومفضل، له منزلته السامية ومكانته الفريدة بما منحه الله من عقل وما وهبه من علم وإدراك.

ولقد قرر القرآن الكريم وحدة الخالق فقال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ سورة الإخلاص آية ١، وقرر وحدة الأصل الذى تناسل منه كل الناس فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ سورة النساء آية ١، وبهذا وصل الإسلام الإنسانية كلها بأوثق الروابط وأمتن الوشائج والصلات فقد ردها إلى أب واحد وأم واحدة قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ سورة الحجرات آية ١٣، ورسولنا الكريم أكد على هذا الإخاء الإنسانى فى خطبة يوم عرفة فى حجة الوداع فقال: (أيها الناس إن ربكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب، وأكرمكم عند الله أتقاكم، ليس لعربى فضل على عجمى، ولا لعجمى على عربى، ولا لأحمر على أبيض، ولا لأبيض على أحمر فضل إلا بالتقوى..).

فإذا كان الأصل واحدا والأب واحدًا فليس هناك مجال للتفاخر والتعالى والتسلط والكبرياء ولقد صدق من قال:

الناس من جهة التمثيل أكْفَاء
أبوهم آدم والأم حواء
فإن كان لهم فى أصلهم شرف
يفاخرون به فالطين والماء

فالناس جميعا عباد الله يتفاضلون عنده بالتقوى ويدركون ثوابه بالعمل الصالح. فكثرة أفراد البشرية وشعوبها وقبائلها ينبغى أن تكون مدعاة إلى التعاون والتعارف والوئام بعيدة عن التناكر والتعادى والشقاق. والإسلام انطلاقًا من مبدأ الإخاء الإنسانى بنى علاقة الإنسان بأخيه الإنسان على مبدأ المساواة حتى يستقر العدل ويسود الحق وتمحى كل آثاره من ظلم وإجحاف فلا تمييز بين فرد وآخر لأى اعتبار سوى التقوى والعمل الصالح، حتى هذا الاعتبار لا يعطى لصاحبه حقا زائدا سوى التقدير والاحترام من المجتمع، أما أن تكون تقواه وسيلة لنيل حق ليس له فهذا مما يرفضه الإسلام والرسول ﷺ يقول: **«الناس سواسية كأسنان المشط»** إن الإسلام من خلال مبادئه وقيمه يريد للبشرية كلها السعادة والهناءة . وسعادتها الحقة بالمساواة والإخاء والحب والوفاء، وشقاؤها بالتعاظم والتعالى، وسوء أحوالها بالتمييز بين أفرادها بعدم التساوى فى الحقوق والواجبات؛ لذا كان اهتمام الإسلام بنشر ثقافة السلام والتسامح والمساواة والعدالة الاجتماعية، ويرفض بشدة أن تكون الطبقية أساس الكرامة والشرف وأن تكون المحسوبية قاعدة الدرجات. نعم اقتضت إرادة الله عز وجل أن يكون فى الناس الموسر والمعسر والأبيض والأسود والعربى والعجمى والشريف وغيره، ولكن الإسلام لم يجعل لاختلاف الناس فى طبقاتهم أو عناصرهم وزنا للتفاضل بينهم فقد طلب أشراف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قريش وأغنياؤهم من الرسول ﷺ أن يبعد عن مجلسه المستضعفين من فقراء المسلمين حتى يتبعوه فنهاه الله عن ذلك فى شدة تدل على تمسك الإسلام بالمساواة وإهدار التفاضل أو العنصرية فقال: ﴿**وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ سورة الأنعام آية ٥٢. ذلك لأنه إذا كان فى أمة ما طبقة ارستقراطية تدوس حقوق العامة وتستبد بأفراد الأمة فهى أمة ذليلة بكبرائها شقية بأغنيائها أسيرة استبداد الطبقات؛ لهذا أمر الله نبيه بقوله: ﴿**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا**﴾ سورة الكهف آية ٢٨. إن الاسلام لا ينظر إلى المساواة فى الحقوق والواجبات على أنها شعار أو كلمات حماسية، بل يريدها أن تكون واقعًا معاشا وأن يكون الجميع على علم بهذا الواقع، فإذا أجلنا النظر إلى ما فعله الإسلام فى هدمه للفوارق تجد حق الضعيف مرعيا قبل حق القوى ومضمونا للفقير قبل الغنى، تجد المساواة مقررة حتى فى العقائد والعبادات والحدود والمعاملات لأن الإسلام لا يكتفى بالنظريات؛ فجعل المساواة أمرا عمليا واقعيا بأعمال وأفعال أوجبها الدين فكانت من أصوله لا مجرد كلام خيالى

الإسلام لا ينظر إلى المساواة فى الحقوق والواجبات على أنها شعارات وإنما يريدها واقعًا يعيشه الجميع

مزخرف. فأجناس البشر كلها لها حق التقرب إلى الله والفوز برضاه مهما كان لونهم وجنسهم فلا تمييز لجنس بخصائص ليست لغيره وبهذا فتح الإسلام أبواب الرقى أمام الجميع فنشطت الهمم وتآخت الأمم. فالإسلام لا يسمح أن تكون فى أمة ما طبقات تتنابز بالألقاب وتتعالى بالرتب ﴿**وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ**﴾ سورة الحجرات: آية ١١، فالمؤمنون إخوة وليس اختلاف اللون علامة على رفعة هذا وانحطاط ذاك، وإنما يعتبر الإسلام اختلاف اللون فى الإنسان كاختلافه فى الزهور والرياحين ويجعل هذا الاختلاف دليلا على إبداع القدرة الإلهية قال تعالى ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ**﴾ سورة الروم آية ٢٢، فبلال الحبشى الأسود بلغ منزلة مؤذن الرسول ﷺ يدعو البيض وغيرهم إلى الصلاة وعندما سئل سيدنا عمر عن سيدنا أبى بكر قال: هو سيدنا وأعتق سيدنا أى أعتق بلالا رضي الله عنه. إن رسولنا العظيم يغضب حين يسمع تلميحا بهذا التمييز عندما تقاول مرة أبو ذر الغفارى وعبد أسود بحضرة النبى ﷺ فاحتد أبو ذر على العبد وقال له: يا ابن السوداء فغضب النبى ﷺ وقال لأبى ذر: **أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية**. وبمثل هذه القيم العظيمة والتوجيهات الحكيمة سبق الإسلام الجميع فى تقرير حقوق الإنسان وحمايتها وتاريخه خير شاهد؛ فقد ثبت أن استأذن بلال الحبشى وأبو سفيان بن حرب فى الدخول على الخليفة عمر بن الخطاب فأذن لبلال قبل أبى سفيان لسبق بلال إلى الإسلام وعندما أرسل عمرو بن العاص إلى المقوقس وفدا برئاسة «عبادة بن الصامت» وكان أسود اللون فغضب المقوقس لسواد لونه وبسطة جسمه وطلب أن يتكلم غيره فرفض الوفد قائلا: «إن هذا أفضلنا رأيا وعلما وهو سيدنا وخيرنا». إن الإسلام أوجب علينا السمع والطاعة لمن ولى أمرنا ولو كان عبدا حبشيّا فى رأسه زبيبة، كما أوصانا بالخدم والعمال وجعلهم إخوانا لنا نسأل عنهم بين يدى الله ونهانا أن نجرح إحساسهم بنداء الذلة فقال ﷺ «**لا يقل أحدكم عبدى وأمتى وليقل فتاى وفتاتى**» ويسمع عمر رضي الله عنه فتاة تمنع أمها من غش اللبن بالماء فيزوجها لابنه «عاصما» لكمال إيمانها وإن كانت من عامة الناس فخرج من ذريتها أعدل ملوك الأرض عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه.

إن آل البيت النبوى الذين قال الله تعالى فيهم ﴿**إنما يريد اللَّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا**﴾ سورة الأحزاب: آية ٣٣. ينذرهم النبى ﷺ ويأمرهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالعمل الخالص ويحذرهم أن يتكلوا على قرابتهم له فيقول ﷺ لابنته فاطمة الزهراء: **«يا فاطمة لا تقولى : إنى بنت رسول الله، اعملى فإنى لا أغنى عنك من الله شيئًا»** ويقول مثل ذلك لعمته صفية ولعمه العباس ولابن عمه وزوج ابنته على - كرم الله وجهه - وكان كثيرا ما يقول: **«من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه»** ويقول سبحانه ﴿**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**﴾ سورة التوبة : آية ١١٣، إن الإسلام الذى جعل من صلب إيمان المسلم الإيمان بجميع الرسل والكتب السماوية يحترم كل المخالفين له فى الدين فلا تمييز فى المعاملة بسبب الدين لأن النفس الإنسانية محترمة بدون النظر إلى دينها أو جنسها فمن أهم مقومات الحضارة الإسلامية الانفتاح على الآخر والتكامل معه؛ لأن التنوع الثقافى والحضارى بين الناس من أهم أسباب تقدم الإنسانية وازدهارها، فوحدة البشر وسلامة الفطرة الإنسانية يؤكد عليها الإسلام؛ فالتنوع آية من آيات الله والأديان أرادها الله لإسعاد البشر بالتقائهم على كلمة سواء حيث أكد الإسلام على احترام الآخر والإيمان بكتبه ورسله ودعوته للتحاور ونشر السلام فى الأرض والتلاقى والتعاون بين أبناء البشرية جميعا، وكلها تؤكد على أن المواطنة موجودة فى الإسلام نصاً وروحا وممارسة فقد حرص الإسلام منذ بداية الدولة الإسلامية على المساواة فى الحقوق والواجبات بين الجميع، وهو ما أكده الرسول ﷺ حين قال عن أهل الذمة **«لهم ما لنا وعليهم ما علينا»**، فلا توجد صراعات دينية وإنما يؤكد الإسلام على ضرورة التقارب والتعاون على جميع المستويات من أجل أمن واستقرار وسلام العالم الذى هو عالمنا كما يؤكد على ضرورة التسامح بين الشعوب والديانات والحضارات كما يؤكد أيضا على ألا تكون الخلافات بين الأمم والشعوب مصدرًا للنزاع أو الشقاق وإنما يجب أن تؤدى إلى إثراء الحوار ونشر ثقافة التسامح والإخاء بين الجميع . فمن الواجب الدينى الإسلامى قبول الآخر وقبول طبيعة الاختلاف والتنوع التى وضعها الله فى البشر لذا كان ضروريا إرساء ثقافة الحياة المشتركة وثقافة الإخاء الإنسانى وقبول الاختلاف بين المسلمين وغيرهم؛ فقد ثبت أن مرت جنازة فوقف لها النبى ﷺ فقيل له إنها جنازة يهودى فقال النبى العظيم والمربى الكبير : **أليست نفسا**؟ كما ثبت أن يهوديا شكا عليا بن أبى طالب إلى الخليفة عمر بن الخطاب، فلما وقفا بين يديه خاطب عمر اليهودى باسمه وخاطب عليا بكنيته، فقال له : يا أبا الحسن فظهر الغضب على وجه على رضي الله عنه فقال له الخليفة عمر: أكرهت أن خصمك يهودى وأنت تمثل معه أمام القضاء على قدم المساواة، فقال له على رضي الله عنه : إنى غضبت لأنك لم تسو بينى وبينه؛ إذ خاطبته باسمه وفضلتنى فخاطبتنى بكنيتى.

تعد العدالة الاجتماعية طوق النجاة من أزمات المجتمع والبوابة الحقيقية لتعزيز الانتماء بين أفراد المجتمع

حقا **ما أعدل الإسلام وما أجمله** إنه دين الحرية النقية والإخاء الخالص والمساواة الحقة فلا تمييز فى القضاء بين قوى وضعيف أو شريف وسوقة أو حاكم ومحكوم ولا اعتبار لوضع اجتماعى فى الحدود والعقوبات الشرعية، فلا يفلت عظيم لمكانته ولايحابى كبيرًا لمنزلته؛ فقد ثبت أن سرقت فاطمة بنت الأسود المخزومية وهى من شريفات قريش، فخاف العرب الفتنة إذا أقيم عليها الحد فبعثوا أسامة بن زيد يستشفع لها عند رسول الله ﷺ فغضب النبى وقال لأسامة : «**أتشفع فى حد من حدود الله؟ إنما أهلك من كان قبلكم أنه إذا سرق الشريف تركوه وإذا سرق الضعيف قطعوه ولو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها**» هذا هو الإسلام وتلك هى أحكامه وقيمه فالحبيب المصطفى ﷺ لا يرضى لنفسه التعالى فيقول: **«إنما أنا بشر مثلكم»** ويتزوج من مطلقة مولاه زيد بن حارثة ليحطم الفوارق ويقضى على عادة التبنى وليضرب بعمله هذا مثلا عاليا فى المساواة العملية قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْلاَ يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾ سورة الأحزاب : آية ٣٧، حتى العبادات فى الإسلام كلها تؤكد على المساواة ففى الصلاة يقف الأمير بجانب المأمور، والغنى بجانب الفقير، ويضع الكل جباههم على الأرض ساجدين لله رب العالمين، وفى الصوم حرمان للجميع بلا تفريق بينهم، وفى الحج الكل بلباس واحد لغرض واحد فى وقت واحد وأماكن متحدة لأداء شعائر واحدة، وكل أعمال الحج تقدس المساواة فى النفوس حتى لو اطلعت على الحجاج المحرمين ما استطعت أن تفرق بينهم لتساويهم فى كل مظاهرهم وأعمالهم. لقد تآخوا بتلك الروح الطاهرة وحتى نجد أن أول خليفة للمسلمين يقف ويقول عندما تولى الخلافة (إنى وليت عليكم ولست بخيركم) ثم يقول: (الضعيف فيكم قوى عندى حتى آخذ له حقه والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه أطيعونى ما أطعت الله ورسوله فإن عصيت فلا طاعة لى عليكم) ويقول الخليفة الثانى عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (لو رأيتم فىَّ اعوجاجا فقومونى) فيقوم عربى يستل سيفه فيقول: (والله لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بحد سيوفنا) فيقول عمر راضيًا (الحمد لله الذى أوجد فى المسلمين من يقوم اعوجاج عمر بحد السيف) ويكتب عمر رضي الله عنه إلى أبى موسى الأشعرى فى رسالة القضاء : (آسِ بين الناس فى وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف فى حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك) أرونى مثل هذه المساواة فى غير الإسلام؟ فهو لا يضع فى اعتباره أمام المساواة الإنسانية عوامل اللغة أو الجنس أو اللون إلخ، لأن الإسلام ينظر إلى أفراد الجنس البشرى نظرة مساواة باعتبار أصلهم واحد؛ فاختلاف ألوانهم وأعرافهم وأوطانهم ولغاتهم لا يقتضى أى تفاوت بينهم فى أصل التكريم والقيمة الإنسانية وأين من هذه السماحة ما يتسامع به العالم اليوم فى غير مكان من تفرقة عنصرية يتردد صداها فى المحافل الدولية وفى الأجهزة العالمية بيض وسود أوروبيون وملونون، مسلمون ومسيحيون ويهود، هذه هى مدنية الغرب التى تحتاج إلى التهذيب بتعاليم الحب والإخاء والسلام والمساواة التى تتمثل فى تعاليم الإسلام. إن العالم اليوم أشد احتياجا إلى هذه التعاليم أكثر من حاجته إلى مخترعات اسلحة الدمار الشامل التى تهدد وجود الإنسانية وتقضى على حضارتها.

إن للمجتمع الإسلامى رسالة هى تحقيق العدل والسلام ودفع الأذى والعدوان، لأنه لا بقاء للحياة فى مجتمع شره يتربص بالناس الدوائر ويتحين لهم المصارع فتعاليم الإسلام قائمة على التجاوب مع الفطرة السليمة وصيانتها وغاية رسالة الإسلام إثارة ما فى الفطرة الإنسانية من أشواق إلى الله - عز وجل - وشرع الله لا يعترف بأى قوة تتحدى مبادئ العدالة والمساواة ولا تراعى حقوق الضعفاء لأن الشرع ما جاء إلا لحمايتهم من الأقوياء بأن يعامل الجميع على قدم المساواة أمام القانون لأن العدالة لها ميزان واحد يطبق على الجميع لأن الناس سواسية فى القيمة الإنسانية المشتركة التى قررها الإسلام فى أكمل الصور وأمثل الأوضاع واتخذ منها دعامة لجميع ما سنه من نظم لعلاقات الأفراد والشعوب، ولأن من أهم خصائص ثقافة الإسلام إنماء إنسانية الإنسان لأن التقوى التى هى مناط التفاضل فى الإسلام هى التزام بقيم الإسلام التى تحرم الظلم والاعتداء على الآخرين. أما ثقافة الغرب فتجعل معايير التفاضل بين البشر معايير قائمة على أساس المصالح والانتماءات؛ فهى بهذا تعمق جذور الصراع والنزاع ولا يمكن لثقافة الأنانية والعدوان أن تنير القلوب وتنشر الأمن والأمان والواقع خير شاهد، أما ثقافة الإسلام التى تهدف إلى إنماء إنسانية الإنسان فهى تهدف وتعنى أن يكون الظلم بجميع أنواعه فى موطن الإدانة ولا يتردد أحد فى مطاردة رموزه وفى التعاطف مع ضحاياه. إن العدالة الاجتماعية طوق النجاة من أزمات ومشكلات عديدة؛ فهى بحق البوابة الحقيقية لتعزيز الانتماء وسد الفجوة بين الأغنياء والفقراء بحيث يتقارب الجميع اجتماعيًا على نحو خلاق يجعلهم ينصهرون فى بوتقة المصالح العليا للأمة، وقد صدق رائد النهضة الثقافية المصرية الحديثة رفاعة رافع الطهطاوى فى قوله: (العدل اساس العمران)،

والله المستعان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السنة النبوية ودورها المعرفى والحضارى

د. محمد عبد السلام كامل

لا نزاع عند جميع المسلمين أن السنة التشريعية هى المصدر الثانى للتشريع والفقه بعد كتاب الله تعالى.

ولهذا نرى مبحث (السنة) - باعتبارها أصلاً ودليلاً للأحكام الشرعية - مبحثًا ضافيًا واسع الأكناف فى جميع كتب (أصول الفقه) ولدى جميع المذاهب الفقهية المعتبرة.

والحق الذى لا مراء فيه: أن جل الأحكام - التى يدور عليها الفقه فى شتى المذاهب المعتبرة - قد ثبت بالسنة.

ومن طالع كتب الفقه تبين له ذلك بكل جلاء، ولو حذفنا السنن وما تفرع عليها واستنبط منها من تراثنا الفقهى ما بقى عندنا فقه يذكر، ولهذا كان الاستدلال بالسنة قولاً وفعلاً وتقريرًا من أبرز سمات كتب الفقه الإسلامىّ لدى جميع المذاهب المعتبرة، يستوى فى ذلك من عرفوا فى تاريخ الفقه باسم مدرسة الحديث ومن عرفوا باسم مدرسة الرأى - كما يقول الدكتور يوسف القرضاوى -.

وبناءً على ما سبق فإن قضية (إبراز دور السنة التشريعى والمعرفى والحضارى) من أهم القضايا الفكرية والفقهية التى يجب على العقل المسلم أن يوليها عنايته واهتمامه، من أجل إعادة بناء النسق التشريعى والمعرفى والحضارى للأمة الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عن طريق توظيف السنة النبوية التى تمثِّل الصورة التطبيقية المثلى لتوجيهات القرآن الكريم، وإحياء دورها فى تصحيح مسار الأمة، ولعلى فى هذا السياق أجدنى بحاجة إلى أن أنقل عن **الدكتور طه جابر العلوانى** قوله: "إن سنة رسول الله ﷺ وسيرته، ونمط حياته وحياة الصدر الأول من أصحابه، لتمثِّل التجسيد العملى الواقعى للمنهج الفكرى الذى أسسه القرآن الكريم فى فقه السنة والقوانين الكونية والاجتماعية، وحين يتعامل العقل المسلم المعاصر مع الكتاب المجيد بتأمل وتدبر وإدراك معاصر سليم، بحثًا عن كلياته وغاياته ومقاصده، وحين يضيف إلى ذلك فهمًا للسنة وإدراكًا يستوعب مرمى وغايات التطبيق النبوى للوحى الإلهى وتحويله إلى واقع حى، يحياه الناس ويمارسونه، فإنه سيصل إلى منهجية كاملة تشكل ناظمًا لحركة الإنسان فى الحياة".

وقد اختطت رؤيتى فى مجال إبراز دور السنة التشريعى والمعرفى والحضارى (على المستوى الكلى الإجمالى) سبيلاً يتلخص فيما يلى:

أولاً: العمل على توجيه أنظار الباحثين فى مجال الدراسات الحديثية أن يضطلعوا بالقيام بعرض المنهاج النبوى الشامل لحياة الفرد المسلم بما فيه من خصائص التكامل والتوازن والتيسير.

ولا بد للسنة لكى تقوم بهذه المهام أن يترجح لدينا ثبوتها عن رسول الله ﷺ، وهذا يترجم فى علم الحديث بأن يكون الحديث الذى يستشهد به صحيحًا أو حسنًا، ومن الخطأ والخطل والخطر أن نعزو إلى رسول الله ﷺ الأحاديث الواهية والباطلة والموضوعة، وعلى جميع الذين يستدلون بالسنة النبوية أن ينتبهوا إلى هذا الأمر جيدًا، وأن يتذكروا ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن النبىّ ﷺ قال: **«من كذب علىَّ متعمِّدًا فليتبوأ مقعده من النار»**.

ثانيًا: مزيد العناية بالتصنيف الموضوعى للسنة النبوية، والاستفادة من المناهج العلمية النافعة فى هذا المجال؛ لتحقيق أهدافنا فى جعل السنة النبوية مصدرًا للمعرفة الإنسانية بكل أنواعها.

تمثل السُّنة الصورة التطبيقية المثلى لتوجيهات القرآن الكريم

وتتضح أهمية التصنيف الموضوعى للسنة النبوية - الذى أصبح يفرض نفسه على الباحثين المعاصرين - فى الأسباب الآتية:

١- فهم السنة فى ضوء السنة، وقبل ذلك فهمها فى ضوء القرآن الكريم، فى إطار رؤية شاملة تتسم بالعمق والشمول، وتعمل على إثراء المعلومات حول الموضوع المخصص للبحث والدراسة، وبلورة قضاياه وإبراز معالمه.

٢- تجدد حاجات المجتمعات، وبروز أفكار جديدة على الساحة الإنسانية والاجتماعية، لا يمكن تغطيتها ورؤية الحلول الصحيحة لها إلا باللجوء إلى السنة النبوية التى هى التفسير العملى للقرآن الكريم والتطبيق الواقعى والمثالى للإسلام الحنيف، فقد كان النبىّ ﷺ هو القرآن مُفسَّرًا، والإسلام مُجَسَّمًا.

٣- التأصيل الإسلامى للعلوم الإنسانية التى باتت تلعب دورًا مهمًّا فى حياتنا المعاصرة مثل: أصول التربية الإسلامية، وأصول علم الاجتماع الإسلامى، وأصول علم الاقتصاد الإسلامى، وأصول علم الإعلام الإسلامى ... إلى غير ذلك من العلوم والمعارف الإنسانية التى نستشف أصولها الإسلامية من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خـــلال هدايات القـــرآن الكريم وتوجيهات السنة النبوية.

ثالثًا: استكتاب العلماء والباحثين مـوضـوعـات تؤكـد على الجـوانب الموضـوعـية المهـمة المتعلقـة بالسنة ودورها فى التشريع ومنهجها فى بناء المعـرفـة والحـضـارة، عن طريق الرسائل والبحوث الجامعية، ومراكز بحـوث السنة والسـيـرة، أو الجـوائز المخـصـصـة للدراسـات الحـديثيـة...، وغـيـر ذلك مما من شـأنه أن يخـدم هذا الغرض.

ويجب أن يسلط الضـوء على أنه إذا كـــانت السنة النبـوية بعـد القـرآن الكريم مصدرًا للتشريع والفقه، فإنها أيضًـا مـصـدرٌ للمـعـرفـة والحضارة، ولعل هذا ما جعل **الدكـتـور يوسف القـرضـاوى** يؤلف كـتـابا أسـمـاه (السنة مصدرا للمعرفة والحضارة) ذكر فيه ضـمـن مـا ذكـر أنه كـمـا نـعـتـقـد بأن للقرآن الكريم دورًا أساسيًا فى البناء المعرفى والحضارى للأمة، فإننا نعتقد أن هـذا الدور المحـــورى يمتـــد للشق الثـانى من الوحى بعـد القـرآن الكريم وهو السنة النبوية، فـالسنة هـى المنهج النبـوى النظرى والعـمليّ الذى جسـد البلاغ القرآنى، وأحل كلمات الله واقعًا وحـضـارة يحـيـاها الناس الذين آمنوا بهـذا البـلاغ، ومن هنا تأتى مكانتـهـا مصدرًا للمعرفة والحضارة.

والسنة النبـــوية ليـــست فـــقـط مـصـدرًا للمـعـرفـة الدينيـة بكل ما تشمله هـذه التسمية مما يتعلق بعالم الغيب أو عـالم الشـهـادة، سـواء فى الإخـبـار عـمـا مـضى أو مـا يسـتـقـبـل، أو مـا يحـتـاجـه الناس لقضـايا يعـايشونهـا، وإنما هى مصدر للمعارف عمومًا بما تتضمن من أخبار وإنشاءات، سواء فيـما يتعلق بالتـربيـة والنفس والاجتمـاع والاقتصـاد والصـحـة والبيئة ... وغيرها، فللسنة فى هذه المجالات باع كبير، كشفت به القناع عن معان كبيرة، وقيم أصيلة، ومفاهيم واضحة، ومثل رائعة.

والرؤية التجديدية فيما يتعلق بالجانب المعرفى للسنة النبوية تدعـو البـاحـثين لكشف النقـاب وإماطة اللثام عن هذا الجـانب والذى لم يـأخـذ حـقـــه الكافى من دراســة الدارسين، وبحث الباحثين.

على كل من يستدل بالسُّنة النبوية أن يتنبه إلى صحة نسبتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وتؤكـد فى هـذا السـيـــاق على ضـرورة إيجـاد مـوسـوعـة حـديثيـة تيـسـر السـبيل للمتـخـصِّصين غير الشـرعيين للاطلاع على هذه الثروة الهـائلة لينهلوا من مـعـينهـا، كل فى ميدان تخصصه أو اهتمامه.

وفى رحـاب السنة الواسـعـة نجـد التوجيهـات النبوية ترشد إلى أمرين مهمين، هما:

١- الفقه الحضارى: بما يشتمل عليه من فقه السنن والآيات، وفقه المعرفة، وفقه الحياة، وفقه مقاصد الشريعة، وفقه مكارم الشـريعة، ومن هذا الفقـه: الاتباع فى الدين والابتداع فى الدنيا، والإيجابية البناءة، واعتبار الغايات العليا للحياة.

٢- السلوك الحضارى: الذى يتمثَّل فى توخى مكارم الأخلاق، والسلوك المهـذب، وفـعل الخـيـر، والتـزام النظام والأدب العـام، والنظافة والتجمل، والتسامح مع المخالفين، والرحمة بخلق الله.

وبهذا ارتفعت السنة بالحياة، وارتقت بالإنسان والمجتمع.

وما أحوجنا اليوم - ونحن نسعى لإحياء مشروع نهضة شامل كامل يعيد هذه الأمة إلى موقع الوسطية والشهود الحضارى من جديد - إلى أن نكشف عن هذه اللآلئ حتى تظهر للعيان وتتبين للناظرين، وهو ما تتوجه به رؤيتنا التجديدية إلى جميع الباحثين والدارسين ليقدموا إسهامات متجددة فى ميدان مصدرية السنة للمعرفة والحضارة، وهو ميدان ثر خصيب، يجب أن يعمل له العاملون، وأن يتنافس فيه المتنافسون.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التكافل الاجتماعى

الشيخ منصور الرفاعى عبيد

المال فى منهج الفرد المسلم وسيلة لغاية. لأننا نفهم أن الإنسان مأمور بالسعى فى مناكب الأرض مدفوع إلى ذلك ليحتك بالناس ويتعامل معهم ومعه فضائله وأخلاقه.. فهو ممتد الأمل فى ثقته بربه. دائم العمل لا يوقفه الربح ولا يقعده الحرمان.. فلا الغنى يُغيِّر من صفاته.. ولا الحرمان ينقص من أخلاقه.. لأنه يؤمن بقضاء الله وقدره. فما يُحَصِّله أو لا يحصله لايُفقده أبداً شيئًا من خصائصه الذاتية لأن الإنسان الذى يعرف معنى الصدق والوفاء والبر والإحسان والرحمة والعدل لا يُسخِّر هذه الصفات أبداً للمال وإنما يُسخِّر المال لصفاته لأنه يفهم أن المال وسيلة لغاية. هذه الغاية هى رضاء الله تعالى ثم التعارف الإنسانى والتعاون والتراحم.. إننا ندرك أن المنهج المالى قائم على أسس ثابتة وحقيقة باقية وأن ما اقترن بالمنهج المالى من أخلاق منشؤه حُسْن الصلة بين العبد وخالقه لهذا قال الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ (سورة المؤمنون الآيتان ٦٠، ٦١).

المال إذًا فى منهج المسلم وسيلة لغاية .. لأن الأرض التى نحيا عليها أرض الله والدار التى نسكنها ملك لله. وأنت إذا سكنت دارًا أو استأجرت أرضًا لابد أن تدفع أجر هذه أو تلك.. فإذا لم تدفع الأجر فمن حق المالك أن يخرجك من الدار. وإن جرَّفت الأرض أو أسأت إليها فمن حق المالك أن يستردها منك وأنت تحيا فى أرض الله التى ذُلِّلَت من أجلك وكل ما عليها مُسخَّر لك. أفلا تدفع ضريبة زهيدة تقدمها لمن عجز وأن يعول نفسه أو احتاج عن علّة لا عن تقصير.. وما تقدمه أنت مستخلف عليه تُصرِّفُه بأمر مالكه وهو الله الذى له ما فى السماوات وما فى الأرض .. ولهذا قال الحق سبحانه ﴿**وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ● الَّذِينَ لاَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ**﴾ (سورة فصلت الآيتان ٦، ٧). إنك أيها الإنسان تعيش على أرض تُنبت زرعها وتُظلِّلُك سماء تحتضن كواكبها ويد القدرة هى التى تُسيِّر كل ذلك وتُدبِّره.. وأنت تشهد .. لم تسمع فى يوم من الأيام أن حاكما استعمل قوته ليبعث الشمس من مرقدها أو يُظهرَ القمر فى ليلة مظلمة. لم نسمع أن زارعًا استطاع أن يرد الآفة عن زرعه إذا نزلت به وما رأينا إنسانًا استرد ما سلبه منه الذباب وصدق الله العظيم ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لاَ يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ**﴾ (سورة الحج الآية ٧٣). إذًا الأرض أرض الله ليست بأرضك و أنت تمر عليها ولاتُقيم فلا تُنازع مالكها وتبخل بما أعطاك.. فإن قيل لك لمن المال؟ فإن قلت بأنه لى. فقد تنكّرت للذى خلقك وأعطاك.. وهل تعتقد أن القضاء إذا نزل عليك ينفعك مالك؟ .. وإن توهمت البقاء.. فهل أنت مُقيم مُخلّد حقًا؟ سل الواقع.. ينبؤك عن نفسك ويريك الواقع المر عن الذين سبقوك واغتروا بالمال وطمعوا فى الخلود فجاءهم الخبر اليقين وأنبأهم بأن الموت الذى يفرون منه هو ملاقيهم وطوتهم الأرض بعد ذلك وذهبت بهم السنون.. ولهذا كان منهج المسلم فى تصريف المال بأن ما يقدمه مردود عليه. إن أطْعَمَ مسكينًا حُبًا فى الله دعا له بالخير.. وهذا القدْر الذى تقدمه يحقق العدل بين الخلق جميعًا لأن صاحب المال قال لك لاتضن فيُضن عليك ولا تبخل فيُنزع المال من بين يديك.

إنه من الأمور المسلّم بها أن الإنسان لم يخلق المادة. وإن حوَّرها أو حوّلها بعد أن أجرى عمل فكرة فيها.. والفكر الذى استعمله فى تحوير المادة لم يخلقه هو كذلك وإنما وُهِبَ له من واهب النعم. ولقد جاء الإنسان إلى الدنيا وهى مليئة بكنوزها.. والإنسان جاء مزودًا بوسائل الانتفاع بهذه الكنوز. وقد وجد نفسه على أرض فسيحة متنوعة وغرائزه تدفعه إلى التطلع وحب الاستطلاع يغريه بالكشف عن خبايا هذه الكنوز

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومعرفة ما يُشبع حاجته الملِّحة لينتفع بهذه الأشياء.. لذلك فهو يسعى ويختبر هذه الأشياء ويعمل على ما يُشبع رغبته.. لذلك كان المنهج المالى عند المسلم يقوم على الاعتراف بأن المال مال الله وأن الله هو الرازق. وعلى الإنسان أن يضع نفسه تحت أوامر الله ولا يُقصِّر كما أنه لا يخون.. ولهذا يقول الله: ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**﴾ (سورة الملك الآية ١٥). إن المال كما يقولون عصب الحياة والنفوس به متعلقة وعلى جَمْعِه حريصة.. ولما كان المال بهذه المكانة. فقد فرض الله الزكاة ليختبر المؤمن أى شىء أعزُّ عليه وأكرمُ لديه. هل المال. أم حب الله؟ فإن دَخَلَ المال إلى القلب واحتله فقد حجب الإنسان نفسه عن الله معتمدًا على المال الذى لاينفعه.. أما إذا قام فى النفس سلطان الإيمان فدفع بالإنسان ليصرف ما فى يده على حسب أمر الله وقانونه فالإنسان هو الفائز الناجح.. ولهذا كان من دعاء الصالحين **(اللهم اجعل المال فى أيدينا ولا تجعله فى قلوبنا)**.. دقق النظر فيما حولك وعِشْ بقلبك فى حقائق الدين لتدرك تمام الإدراك أن المال الذى فى يدك أنت مستخلف فيه ومُنْعِم عليك به .. ولو تُرك تنظيم الأمر إليك لساومت فهلكت وأهلكت.. وصدق الله العظيم.. ﴿**قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإِنْفَاقِ وَكَانَ الإِنْسَانُ قَتُورًا**﴾ (سورة الإسراء الآية ١٠٠). وقد أرشدك الحق سبحانه وتعالى إلى رعاية نفسك بنفسك ووجهك إلى الإنفاق مما أعطاك الله لتحيا فى كون الله مع غيرك فى حب وتآلف ورحمة.. لذلك قال لك ولغيرك ﴿**آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ**﴾ (سورة الحديد الآية ٦). لن تجد من غير الله تكريما لك ولن يكون. فالأرض بما حوت أرض الله وأنت مستخلف. وذاك أصدق وصف ينطبق على الحقيقة والواقع ويُعَبِّر عن الصدق واليقين.. فإن قيل لك ادفع الزكاة لتكون جسر لك تعبره آمنًا وتحيا سعيدًا وتلقى ربك كريما.. فإن قُلتَ لا حُملت عليك وساعتها تندم ولن ينفع الندم.. إن شرف الوسيلة من شرف الغاية.. والمال عند المؤمنين وسيلة. وأدب السلوك من طهر الغرض.. فابسم الله يتم الإنفاق وعلى عباد الله يعود النفع. والفضل لله الغنى الحميد. وتوجيه المال بهذه الصورة هو اعتراف طبيعى بمصدر المال وأنه مال الله وأن الإنسان مؤتمن عليه مستخلف يُصرِّفه بقانون الله.. بالثقة يتم البذل والتصدق.. إذ لولا الثقة فى الله ما قام الغنى فى النفس مهما كثر المال. ولم يظفر قلب الإنسان بالأمن والطمأنينة مهما امتلأت اليد بالدراهم والدنانير.. إن النفس إذا أيقنت بالله عرفت مصدر الخير فأنفقت ولم تخش من ذى العرش إقلالا.. وإذا وثقت فيما عند الله واطمأنت إليه أبصرت أمرها فلم تر لنفسها فضلاً فيما أبقت أو أنفقت فالفضل لله الواحد الديان.. إن الإسلام بما افترض من زكاة وما أوجب من صدقة لم يفترض فى مجتمعه أنه مجتمع متسول ينتظر اللقمة واللقمتين بل افترض أولا أنه مجتمع عامل جاد تُظَلِّله راية التكافل الاجتماعى وشعاره.. **(اليد العليا خير من اليد السفلى)**.. فالعفة مع العمل والتعفف مع العلّة ميزان الخلق الإسلامى.. إننا أمة شبَّه رسول الله ﷺ أمرها فى توادّها وتراحمها وتعاطفها كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.. لهذا فإن المسكين ليس هو الذى يطوف على الناس ليأخذ منهم اللقمة واللقمتين.. ولكن المسكين الذى لايجد شيئًا يُغنيه ولا يفطن إليه أحد فيتصدق عليه ولا يقوم فى الناس يسألهم..

لهذا فإن المسكين هو الذى يتعفف ولا يسأل الناس إلحافًا.. لهذا يقول الله مُبّينًا لنا شأن هؤلاء ﴿**لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا**﴾ (سورة البقرة الآية ٢٧٣). إن ما نراه اليوم من هذه الفئات المتعطلة المتسولة إنهم يشكلون معول هدم فى جسم الأمة لأنهم طاقات معطلة ثم هم يأخذون المال وينفقونه على أشياء ضارة بهم وبالمجتمع. الأمر الذى يجعلنا نحذر الناس من التعامل مع المتسولين ونقول لهؤلاء الذين يطوفون على الناس فى المساجد أو يقفون أمامها ويمدون أيديهم. إن الإسلام يمقت التسول وينهى عنه ويبغض المتسولين ويتوعدهم بالخزى فى الدنيا والعذاب فى الآخرة.. ولهذا يقول الرسول ﷺ: **(من سأل الناس ليثرى ماله فإنما هى رضف من النار ملهبة فمن شاء فليقل ومن شاء فليُكثر)**[1] وإن الذين يتسولون علينا أن نضربهم وأن نبعدهم عن هذه المهنة وأن نزج بهم فى مجال العمل لأن المسألة دليل على طمع المتسول.. والطمع دائما هو الفقر الحاضر. ولهذا رُوى عن الإمام على كرم الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجهه قال .. قال رسول الله ﷺ: (**من سأل الناس عن ظهر غنى استكثر بها من رضف جهنم.. قالوا وما ظهر غنى؟ قال .. عشاء ليلة**)[٢].. لهذا نوجه النصيحة إلى كل الناس ألاّ يتعاملوا مع المتسولين.. وعلينا أن نعلمهم قول الرسول ﷺ (**من جاع أو ضاج فكتمه عن الناس وأفضى به إلى الله تعالى كان حقا على الله أن يفتح له قوت سنة من حلال**)[٣] إن الغرض من إخراج الزكاة لأنها مظلة التكافل الاجتماعى فى المجتمع فهى تحقق العدالة بين الخلق جميعًا ولا عائد اجتماعى على الفرد المزكى فماله ينمو وخيره يزيد والله سبحانه هو القائل ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ (سورة البقرة آية ٢٦١) ويقول فى الحديث القدسى : (ياعبدى أَنْفِقْ أُنْفِق عليك)...

إن الإسلام بمنهجه السليم يقوم فى دنيا الناس على التكافل الاجتماعى الذى يحقق السلام ويقوى الإرادة فتنطلق إلى البناء والعمل.. إن الامتناع عن الإنفاق وإخراج الزكاة نقصان فى المال وتعب فى الجسم وسبيل إلى التهلكة. وصدق الله العظيم إذ يقول ﴿**وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ (سورة البقرة الآية ١٩٥). وكذلك قول الحق سبحانه ﴿**وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾ (سورة آل عمران الآية ١٨٠). ولهذا كان رسول الله ﷺ دائمًا يوجه أصحابه إلى مكارم الأخلاق وعلو الهمة ونشر الثقافة ومساعدة أى إنسان بأى لون من ألوان المساعدة.. فقد حدث أن رسول الله ﷺ خطب يومًا فأثنى على طوائف من المسلمين خيرا ثم قال (ما بال أقوام لايتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتعظون؟ والله ليُعَلِمَنَّ قوم جيرانهم ويفقهونهم ويعظونهم أو لأعالجنهم بالعقوبة..) وبلغ الأشعريين ما قاله رسول الله ﷺ وعلموا أنهم المعنيون بقوله فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا يارسول الله ذكرت أقوامًا بخير وذكرتنا بشر فمالنا؟ أنُفطَن غيرنا؟ فأعاد قوله عليهم. وأعادوا قولهم.. أنُفطَن غيرنا؟ فقال. ذلك أيضًا.. فقالوا أمهلنا سنة.. فأمهلهم سنة يفقهونهم ويعلمونهم يعظونهم. ثم قرأ رسول الله ﷺ قول الله تعالى ﴿ **لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**﴾ (سورة المائدة الآيتان ٧٨، ٧٩. لذلك مدح الرسول ﷺ الأشعريين وأثنى عليهم فقال (**إن الأشعريين إذا أُرْمِلُوا فى الغزو أو فنى زادهم أو قلّ طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم فى ثوب وأحد ثم اقتسموه بينهم فى إناء واحد بالسويَّة فهم منِّى وأنا منهم**)[٤].

إن سبل الخير ليست وقفًا على المال بل إن لها سبلاً كثيرة يجدها كل إنسان ولو غير غنى فلا يحرم أحد من الثواب وكل شخص على قدر طاقته يسهم الإنسان بماله أو علمه أو صنعته أو قدرته الشخصية فإن الإسلام حثَ أتباعه أن يتعاونوا فيما بينهم على البر والتقوى وأن يتواصوا فيما بينهم بالصبر والحق وأن يكونوا جميعًا كاليدين تغسل إحداهما الأخرى.. وما أجمل الإحساس بالأخوة وما أجمل التعاون بين الناس وما أحسن التآلف والتضامن. ولن يتم ذلك إلاّ إذا أحس كل شخص أن الله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه.. ومن أعان مسلمًا أعانه الله ومن ستر مسلمًا ستره الله.. لهذا قالوا بأن الأخوّة الحقيقية أن كل واحد يقول عن أخيه أنا.. ألا فلنتوكل على الله ونجعل التكافل الاجتماعى أصيل فى دنيانا ولنثق بما أعدَّه الله للمؤمنين الصادقين الذين يعيشون مع بعضهم فى جو من التكافل الاجتماعى الذى بسببه تتنزل علينا رحمات الله.. فصنائع المعروف تقى مصارع السوء وصلة الرحم تزيد فى العمر.. وأهل المعروف .. فى الدنيا . هم أهل المعروف فى الآخرة.. وأول من يدخل الجنة أهل المعروف.. جعلنا الله منهم بفضله وعونه..

الهوامش

(١) رواه ابن حبان.
(٢) رواه الطبرانى.
(٣) رواه الطبرانى.
(٤) رواه مسلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آداب المعاملة فى الإسلام

يظن البعض أن فنون الإتيكيت وآدابه هى فنون أوروبية خالصة، وأننا لم نتعلم تلك الفنون إلا بعد اختلاطنا بالأمم الأوروبية، ويجهل البعض أن أوروبا كانت تعيش فى ظلام دامس وبدائية مطلقة نتيجة لتسلط رجال الدين والكهنة على العقول فى العصور الوسطى، وإيهام المجتمع المسيحى بأن الإنسان لا بد أن يزهد كل ما فى الحياة حتى يحظى برضا الرب والسعادة فى الدار الآخرة، إلا أن المجتمع الأوروبى حينما اختلط بالمسلمين عن طريق التجارة والحروب وجد الأمة الإسلامية أمة متقدمة فى شتى العلوم، ولها آداب سلوكية رفيعة فى جميع معاملاتها الحياتية، رغم تدينها الشديد وحرصها على رضا الله، ولا يمنعها دينها من الاستمتاع بطيبات ما أحل الله لها فى الدنيا، وبما يحفظ عليها دينها وتنال به رضا ربها ونعيمه فى الدار الآخرة.

د. إلهام شاهين

ذلك أن الأساس الذى تقدمت به تلك الأمة الإسلامية فى العلوم والآداب كلها مستمدة من روح الشريعة الإسلامية، فنهلت أوروبا من معين تلك العلوم والآداب والفنون الإسلامية المختلفة، وبدلت وغيرت فيها وفق ما تراءى لها، وتقدمت أوروبا ثم غزت بلاد العرب والمسلمين، وأوهمت أهل تلك البلاد أنها ما تقدمت إلا بعد أن تخلت عن دينها وأخذت بتلك الآداب الحديثة بزعمهم!

وأن من أراد التقدم والحضارة عليه أن يقلد أوروبا فى كل ما تفعل وتسير على نهجها حذو الفعل بالفعل؛ فابتعد كثير من المسلمين عن دينهم أملا فى اللحاق بركب التقدم الأوروبى الموهوم، وأخذ المسلمون يقلدون الأوروبيين فى كل شىء فى المأكل والمشرب والملبس والكلام والصحبة والمجلس دون وعى أو تمحيص فيما ينقلون ويأخذون هل يوافق أصل دينهم وما هم عليه أم لا، ولو أنهم بحثوا فى دينهم لوجدوا أن الرسول ﷺ قد ترك لهم تراثًا ضخمًا من آداب المعاملات الإسلامية مع الآخرين ومع جميع متع الحياة ومع كل الكائنات المحيطة بنا حتى مع الحيوان الأعجم.

وتلك هى اللبنة الأولى التى يمكننا أن نحافظ بها على ديننا ونحفظ بها أنفسنا من الانزلاق والسقوط فى الهاوية، وفى ذلك يقول بعض العلماء:

«إن الإسلام كالمدينة لها خمسة من الحصون: الحصن الأول من ذهب، والثانى من فضة، والثالث من حديد، والرابع من آجُر، والخامس من لبن، فما دام أهل المدينة يحافظون على الحصن الأخير الذى من لبن ويتعاهدونه بالرعاية لا يطمع العدو فيهم أبدا، أما إذا ترك أهل الحصن تعاهدهم وحفاظهم عليه طمع العدو فيه وسلبه منهم وضرب الحصن الذى من لبن فيطمع العدو فى الحصن الذى يليه الذى من آجر، فإذا لم يتعاهد أهل المدينة هذا الحصن الذى من آجُر بالحفظ والرعاية سلبه العدو منهم وخرب ثم يطمع فى الذى يليه ... وهكذا حتى تخرب الحصون كلها وتقع المدينة ويهلك أهلها، وأول تلك الحصون الذى من ذهب هو اليقين بالله، والثانى الذى من فضة هو الإخلاص لله، والثالث الذى من حديد هو الفرائض المكتوبة، والرابع الذى من آجر هو السنن والرواتب، والخامس الذى من لبن هو الآداب والمستحبات، فما دام الإنسان المسلم يحفظ الآداب ويتعاهدها فإن الشيطان لا يطمع فيه، فإذا وسوس له الشيطان من خلال أعوانه من شياطين الإنس بأن يتخلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عن هذه الآداب ويستبدلها بغيرها ويقلد أهل الشرك والكفر وأهل المعاصى والفسق، فإن استجاب المسلم لشيطانه وهواه وترك الآداب والمستحبات أو استبدلها بغيرها طمع الشيطان وأعوانه فى السنن، فإذا تركها أو استبدلها طمع فى الفرائض، فإذا تركها طمع فى الإخلاص، فإذا نزع منه طمع فى اليقين ولا يتركه إلا خرابا يملأ الشيطان والكفر قلبه.

ونحن كأمة إسلامية تركنا الآداب الإسلامية وتمسكنا بإتيكيت الغرب؛ فطمع العدو فى السنن، وتساهلنا فيها فطمع منا فى الفرائض وهو الآن يراودنا عنها، وأصبحنا لا نؤدى الزكاة فلا نجمعها ولا نصرفها فى مصارفها، ويطمع الشيطان أن نغير ونبدل موعد الحج بما نقرأه ونشاهده من هجوم ضار على الحج فى موسمه وطمعًا فى تغيير موعده أو توزيع الحجيج على الأشهر المعلومات بحجة الخوف على أرواح الحجاج فإذا استجبنا له ولن يحدث إن شاء الله فالصوم والصلاة آتيان لا محالة.

وإذا أردنا أن نبنى حصون الإسلام مرة أخرى فعلينا أن نبدأ بمجاهدة أنفسنا وتعلم أصول الحصن الأخير وهو الآداب الإسلامية ونتعاهدها بالحفظ والرعاية حتى يحفظ الله علينا ديننا.

وأول ما أذكر من تلك الآداب هى آداب ما لا يمكننا الاستغناء عنه مع تكراره والاستدامة عليه وهو الطعام والشراب، وللطعام آداب أو قل فنون إتيكيت فى الإسلام - منها:

أولا: آداب قبل الطعام وهى:

● أن يكون الطعام حلالا ومن كسب حلال لم يكتسبه بشبهة حرام أو مكروه أو بحرام أو بهوى النفس ومداهنة، قال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل**﴾ (سورة النساء آية ٢٩).

● غسل اليد قبل الأكل، قال رسول الله ﷺ: «الوضوء قبل الطعام وبعده مما ينفى الفقر» رواه الطبرانى فى الأوسط.

● أن ينوى بطعامه أن يتقوى به على عبادة الله، وبغسل يديه النظافة والنزاهة والاستعانة بهما على تحقيق مقاصد الشرع.

● أن يوضع الطعام على شىء مفروش على الأرض أو مائدة قصيرة أو مرتفعة، وليس فى أى شىء من الموائد شىء منهى عنه شرعا لا لنهى كراهة أو تحريم فلم يثبت فيه نهى، ورفع الطعام على المائدة لتيسير الأكل وذلك لا كراهة فيه والمهم أنه لا يكون القصد منها الكبر أو تقليد أهل الكفر أو المعاصى.

● أن يحسن الجلوس على مائدة الطعام ويجلس بهيئة مستريحة ومستقيمة لا عوج فيها ليسهل تحرك الطعام فى مجراه الطبيعى ولا يصيبه أذى.

● أن يرضى بالموجود من الرزق ولا يطلب الزيادة ولا يحقر ما يقدم إليه من طعام.

● أن ينظر إلى الصلاة والطعام أيهما أولى بالتقديم فيبدأ بالطعام إذا كان فى الوقت متسع للصلاة، فإن لم يكن فالصلاة أولى بالتقديم إن لم يكن هناك ضرر يصيب الطعام من التأخير كإتيان حيوان أو حشرات عليه.

● أن يسعى لتكثير الأيدى معه على الطعام فيدعو أبناءه وزوجته، فقد قال رسول الله ﷺ: «**اجتمعوا على طعامكم يبارك لكم فيه**» أخرجه أبو داود.

ثانيا: أثناء الأكل

● يبدأ بـ «بسم الله» فى أوله وبـ «الحمد لله» فى آخره، وكلما تذكر «بسم الله» فليقلها، ويجهر بها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ليذكر بها غيره، ولا يسأل من معه على الطعام عن ذكره «بسم الله» بل يكتفى بأن يجهر بها، ولكن إذا كان الجلوس معه أطفال فليعلمهم وليذكرهم.

● يأكل بيده اليمنى، ويصغر اللقمة أو يقلل ما فى الملعقة، ويجيد المضغ، ولا يمد يده إلى الثانية ما لم يبتلع الأولى.

● لا يعيب ما يقدم إليه، ولا يقول: لا أحب هذا أو أكره هذا فقد كان رسول الله ﷺ **لا يعيب مأكولا إذا أعجبه أكله وإلا تركه** متفق عليه.

● أن يأكل مما يليه إلا الفاكهة إذا كانت متنوعة فقد سئل رسول الله ﷺ عن تحرك يده فى الفاكهة فقال: «ليس هو نوعًا واحدًا».

● لا يأكل من وسط الطعام، ولا يتخير أفضله لنفسه ويترك لمن معه أردأه، بل عليه أن يأكل مما يليه، وكذلك لا يفسد الخبز بأكل وجهه، بل يأكل منه بالترتيب وجها وظهرًا.

● لا يأكل من الطعام وهو ساخن ولا ينفخ فيه بل ينتظر حتى يبرد ويسهل تناوله.

● لا يجمع فضلات الطعام أو العظام أو النوى مع الطعام فى إناء واحد، ولا يضعها كذلك فى كفه، بل يضع هذه الفضلات فى إناء خاص بها أو فى مكان بعيد عن الطعام حتى لا يظنه غيره طعام فيأخذ منه.

ثالثا: بعد الأكل:

● يمسك ويقوم قبل الشبع، ويمسح يده بمنديل أو يغسلها، ويلعق أصابعه إذا كان من حوله لا يستقذرون من ذلك.

● يلتقط ما سقط منه ويترك مكانه نظيفا.

● يجلس بعيدا عن مكان الطعام ويتخلل أسنانه ولا يبتلع ما تخرجه الخلة من فمه، بل ما خرج من بين أسنانه بلسانه فليبتلعه، وما خرج بالخلة فليلقه.

● يشكر الله بقلبه على ما أطعمه، ويرى الطعام نعمة تستوجب الشكر، قال تعالى: ﴿**كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله**﴾ (سورة البقرة آية ١٧٢).

● يقول الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وتنزل البركات، اللهم أطعمنا طيبا واستعملنا صالحا إن كان طعامه حلال، فإن كان طعامه فيه شبهة أو على مائدة فاجر أو فاسق أو صاحب مال خلط حلالا بحرام فليقل: الحمد لله على كل حال، اللهم لا تجعله قوة لنا على معصيتك، وليكثر الاستغفار والحزن.

● يغسل يديه بعد الطعام بأى منظف طيب الرائحة.

أما الشراب:

فله آداب أو فنون إتيكيت فى الإسلام وهى كالتالى:

أولا: يبدأ بـ «بسم الله»، ويكون الشرب على مرتين أو ثلاث؛ لقوله ﷺ «**لا تشربوا الماء واحدة كشرب البعير، واشربوا مثنى وثلاث وسموا الله إذا شربتم واحمدوه إذا فرغتم**».

ثانيا: يمص الشراب مصّا، لا يعبه عبّا قال ﷺ «**مصوا الماء مصًا ولا تعبوه عبًا، فإن الكباد من العب**» أخرجه أبو منصور الديلمى فى مسند الفردوس.

ثالثا: ينظر فى الإناء الذى سيشرب منه قبل الشرب، ولا ينفخ فيه ولا يتنفس فيه ولا يتجشأ فيه أيضًا.

رابعًا: يجوز الشرب قائمًا أو قاعدًا والمستحب القعود.

خامسًا: لا يضع فمه على فم الزجاجة أو الأبريق أو الصنبور، بل يحاول أن يكون شربه من كأس أو كوب، وفى ذلك إشارة قرآنية لطيفة عن شراب أهل الجنة أهل الكمال فى الأدب ﴿**يطوف عليهم ولدان مخلدون • بأكواب وأباريق وكأس من معين**﴾ (سورة الواقعة الآيتان ١٧ ـ ١٨).

سادسًا: إذا شربت شرابًا وعندك آخرون، فابدأ بالذى عن يمينك وكبر أى أعط الأكبر سنّا أولاً، فإذا كان الذى عن يمينك صغير السن فاستأذنه فى البدء بالأكبر سنّا.

سابعًا: لا ينبغى أن تبدأ بالشراب وفى المجلس من هو أولى منك بالتقديم لكبر سن أو زيادة فضل أو مكانة، بل الواجب أن يكون الساقى هو آخر القوم شربًا.

ثامنًا: يحمد الله بعد الانتهاء من الشرب، فإذا كان المشروب لبنا قال: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من فوق المنبر

أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم

الشيخ / فكرى حسن إسماعيل

الحمد لله الذى خلق فسوَّى، وقدر فهدى. وهو الخلاق العليم، القادر العظيم. وأشهد أن لا إله إلا الله سيُسأل كل إنسان يوم القيامة عن شبابه فيما أبلاه، وعن عمره فيما أفناه. وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله خير الموجهين، وإمام المرشدين، وخير رسول أُرسل إلى العالمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه الذين بذلوا شبابهم فى طاعة الله، وآمنوا به حق الإيمان أولئك هم المؤمنون حقًا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزقٌ كريم.. أما بعد.

فيا أيُها الإخوة المؤمنون: الشباب عدة الوطن فى حاضره. وأمله فى مستقبله، وعماد الأمة فى تحقيق عزتها، وإعلاء قدرها. والذود عن حياضها ولقد أوصى الرسول الكريم ﷺ بالشباب خيرًا. لأنهم أقرب إلى الفطرة السليمة، لم تُدنسهم الأهواء، ولم تفسد طباعهم الأغراض. فهم أرق الناس أفئدة. إن رسول الله ﷺ حين دعا إلى الإسلام حالفه الشباب، وخالفه الشيوخ. ذلك بأن الشيوخ قد تمسكوا بما ورثوه عن الآباء والأجداد من عبادة.. الأصنام، وتقديس الأوثان. فلم يكن من السهل عليهم أن يخرجوا عن مألوفهم. فلقى الرسول الأمين ﷺ منهم عناء وعنادًا ـ إن الأمة القوية تنهض دائمًا على أكتاف أبنائها الأقوياء، وسواعد فتيتها الأوفياء الذين تجرى دماء الشباب فى عروقهم، وتنبع الشجاعة والرجولة من قلوبهم بقضية التطور والاختراعات والسبق العلمى فى جميع المجالات. ولهذا أثنى القرآن الكريم على مجموعة من الشباب فقال الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ سورة الكهف آية ١٣ لأنهم كانوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نماذج للإيمان الكامل، وأمثلة للكفاح الشامل، ودعاة إصلاح نافع. حتى يقتدى كل شاب فاهم لدينه مُحب لوطنه بنضالهم، ويسير كل فتى على منوالهم.

أيها الإخوة المؤمنون: إن الشباب شجرة خضراء تحتاج من أول غرسها إلى عناية وريٍّ وإلا فإن الأهواء تُفسد أخلاقهم والانحرافات تُتلف عقولهم وأبدانهم. لذا نجد رسول الله ﷺ يوجه توجيهاته السديدة إلى أولياء الأمور بقوله **(أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم)** رواه ابن ماجه ـ ولينشأ الشباب مؤمنًا بربه مُستضيئًا بنور طاعته وحبه. فقد أوجب الإسلام على مَنْ يهمه أمره أن يأمره بطاعة خالقه ليتعود منذ صغره على الطاعة والاستقامة والصلاح فقال: رسول الله ﷺ **(مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم فى المضاجع)** رواه الإمام أحمد وأبو داود.

وبينت السُنة الشريفة أن أعظم هدية يقدمها والد لولده هى الأدب الحسن فقد روى أن رسول الله ﷺ قال: **(ما نحل والد ولدا من نحل أفضل من أدب حسن)** رواه الترمذى.

أيها المسلمون: لقد حرص الإسلام على العناية بالأطفال

حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على تعلم لغات الآخرين ليأمن المسلم الفطن مكرهم وخبثهم

لأنهم شباب الغد القريب. كما اعتنى كذلك بالشباب فى مراحل حياته كلها. فربَّاه روحيًا، ووجهه جسميًا، ورسم له سبيلاً علميًا، ووضع له منهاجًا خلقيًا.. ففى المجال الروحى يوصى الإسلام الشباب بأن يكون مستعدًا لقبول التوجيهات التى توجه إليه لينتفع بحياته وليأمن العاقبة بعد مماته. فهو المسئول أمام الله عن نعمة الشباب.. فعن أبى بردَة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: **«لن تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع عن عُمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه ـ وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا فعل فيه»** رواه ابن ماجه ـ ومن الناحية البدنية والجسمية يحث رسول الله ﷺ كل شاب على الاعتناء بجسده فقد كان الرسول الأمين ﷺ يسابق ويصارع ويُرشد أُمته إلى الأخذ بأسلوب القوة الجسدية والمعنوية ـ روى سلمة بن الأكوع فقال: مرَّ النبى ﷺ على قوم ينتصلون فقال: **(ارموا بنى إسماعيل فإن أباكم كان راميًا)** رواه البخارى وأحمد. وفى المحيط العلمى نجد رسول الله ﷺ يحث الصحابة على تعلم العلم أيًا كان نوعه ما دام هذا العلم ينفع الأمة.

ويبين أن ذلك أفضل من صلاة التطوع ـ روى ابن ماجة أن رسول الله ﷺ قال: لأبى ذر الغفارى **«يا أبا ذر لأن تغدو فتتعلم بابا من أبواب العلم عُمِل به أو لم يعمل به خير لك من أن تصلى ألف ركعة .. يا أبا ذر لأن تغدو فتتعلم آية من كتاب الله تعالى خير لك من أن تصلى مائة ركعة...»** وحتى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لا ينعزل المسلم عن ركب الحياة وتطورها فقد حث رسول الله ﷺ على تعلم لغات الآخرين ليأمن المسلم الفطن مكرهم وخبثهم روى عن زيد بن ثابت رضي الله عنه : قال : **(أمرنى رسول الله ﷺ فتعلمت له كتاب يهود بالسريانية وقال: إنى والله ما آمن يهود على كتابى.. قال زيد. فو الله ما مرَّ بى نصف شهر حتى تعلمته وأجدت فيه، فكُنت أكتُب له إليهم. وأقرأ لهم كُتبهم إليه)** رواه البخارى ويشير القرآن الكريم والتاريخ الإسلامى إلى نماذج رائدة، وقدوة صالحة فى النواحى الخلقية والجوانب السلوكية. من هذه النماذج التى تحدث القرآن الكريم عنها **لقمان الحكيم الذى يوصى ابنه بما يؤهله لحمل الأمانة ويوضح له الطريق لحُسن الصلة بالله**، وحُسّن معاملة الناس قال تعالى ﴿ **يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٧) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ** ﴾ سورة لقمان الآيات ١٧ ـ ١٩ ولقد صار المسلمون الأوائل على هذه المبادئ الإسلامية فسعدت بهم الإنسانية.

الشباب شجرة خضراء يحتاج غرسها إلى عناية حتى لا تفسد الأهواء أخلاقهم وعقولهم وأبدانهم

إن التاريخ الإسلامى ملئ بالمُثل الرائدة للشباب المسلم، ودوره الفعال فى رفع راية الحق والذود عنها **فعلىٌّ بن أبى طالب وزيد بن حارثة كانا أول من أسلم بعد السيدة خديجة ـ رضى الله عنها** ـ وهما شابان حديثان. ولقد بات على بن أبى طالب على فراش رسول الله ﷺ ليلة الهجرة وهو يعلم أن الموت قد يلاحقه ـ ولقد ولىّ رسول الله ﷺ أسامة بن زيد إمارة الجيش. وهو ابن ثمانية عشر عامًا ـ وهذا سعد ابن أبى وقاص أسلم وهو شاب صغير عمره سبعة عشر عامًا. وهو أول مَنْ رمى بسهم فى الإسلام وأول من أراق دمًا فى سبيل الله. ومن خيرة الشباب المسلم مصعب بن عمير أول سفير للإسلام خارج مكة. وأول داعية يدعو إلى الله على بصيرة ووعى وعلم.

أيها الإخوة المؤمنون إنما تنهض الأمم بأمثال هؤلاء الشباب الذين لا يرون الحياة مجال لهو عابث، أو مرتع شهوة تافهة من شهوات الدنيا. وشباب اليوم هو رجال المستقبل. ومن ثمَّ فهم أمانة غالية بين أيدينا. فمتى تدرك الأمم أن عنايتها بشبابها أولى وأحق من عنايتها باقتصادها ووسائل إنتاجها. فما أسهل بناء المصانع ولكن ما أصعب بناء النفوس وصنع الرجال. فاتقوا الله عباد الله أحسنوا تربية أبنائكم لأنهم أمانة فى أيديكم ربوهم على الطُهر وابعدوهم عن الشر، وحصنوهم من التيارات الجارفة. والأخلاق الزائفة. «فكُلُّكُم راع وكُلُّكُم مسئول عن رعيته» قال رسول الله ﷺ **(أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم)** رواه ابن ماجه ـ وتوبوا إلى الله جميعًا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصداقة والصديق

د / طه عبد السلام خضير

١ - أهمية الصداقة وفضلها:

الصداقة تتكون من عنصرين أساسيين محبة وصدق، ولا يغنى أحدهماعن الآخر فإذا تمت المحبة بين شخصين وكان بينهما مشاكلة فى الطبع وتوافق فى الأمزجة وائتلاف تام حصلت الصداقة.

وأقول مشاكلة في الطبع لأن شبيه الشيء منجذب إليه، وكان مالك بن دينار رضى الله عنه يقول «ما اتفق اثنان فى العشرة إلا وفى أحدهما وصف فى الآخر، وإن أجناس الناس كأجناس الطير ولا يتفق نوعان من الطير فى الطيران إلا وبينهما تناسب» وحدث أن رأى مالك غرابًا وحمامة معًا فعجب من ذلك وقال عجبًا، اتفقا وليس من شكل واحد، ثم طارا معًا فإذا هما أعرجان. فقال مالك: من هنا اتفقا. ولقد كان معلمنا الأول محمد رسول الله ﷺ لماحًا إلى هذا المعنى فهو يقول فى حديث: «**لو أن مؤمنًا دخل إلى مجلس فيه مائة منافق ومؤمن واحد لجاء حتى يجلس إلى هذا المؤمن . ولو أن منافقًا دخل مجلسًا فيه مائة مؤمن ومنافق واحد لجاء حتى يجلس إلى ذلك المنافق**». إذًا لابد من توافق وانسجام ولابد من جامع بين الصديقين.

هذه الصداقة عمرها وبقاؤها رهن بالغاية التى تختفى وراءها، فإذا كانت للذة أو لمنفعة عاجلة فهى سريعة بانقضاء اللذة والمنفعة، بقاء هذه رهن ببقاء تلك. أما إذا كانت للخير ولمصلحة كريمة فإنها تكون أكرم الصداقات وأثبتها وأدومها، لأن الخير من شأنه الثبات. ثم ما قيمة هذه الصداقة؟ ومامدى أهميتها فى حياة الإنسان؟ لابد لتمام سعادة الإنسان من صديق يكون عوناً له فى كل شئون حياته، فى شدته قبل رخائه، فى حزنه قبل فرحه، فى الحياة الصعبة قبل الحياة السهلة، وإنما كانت الصداقة أمرًا حيويًا فى حياة الإنسان لأن الإنسان يستطيع بأصدقائه أن يكتسب مالم يكتسبه بنفسه، فالإنسان بصداقته للآخرين يضم إلى علمه علمهم، وإلى خبرته خبراتهم، وإلى تجاربه تجاربهم، فهو يحيا بهم وينتفع بخبراتهم. ومن هنا كانت الصداقة ذات قيمة وذات أثر فعال فى حياة الإنسان.

ولقد كان الإسلام شديد الحرص على تأكيد هذه الصداقة والألفة والمحبة. فهذا هو الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه يقول: «**المؤمن إلف مألوف، ولا خير فى من لا يألف ولا يؤلف**»، ويقول فى حديث آخر: «**الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف**»، ويقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «عليك بإخوان الصدق تعش فى أكنافهم فإنهم زينة فى الرخاء وعدة فى البلاء».

ثم إن للصداقة أثرها الفعال، لا فى حياة الإنسان فقط، ولكن فى حياته وبعد مماته فإن أصدقاء الخير يبعثون يوم القيامة فى منزلة أسمى من أن يعبر عنها اللسان، أو يتناولها قلم. لكن أخبر رسول الله ﷺ عن هذه المنزلة التى تنتظر الصديق مع صديقه يوم القيامة والتى تنتظر الأخوة المتحابين فى الله والأخوات اللائى يحببن بعضهن لله وفى الله فيما يرويه رسول الله ﷺ عن رب العزة عز وجل: «**المتحابون فى جلالى، فى ظل عرشى يوم لا ظل إلا ظلى**»، ويروى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**إن من عباد الله ناسًا ماهم بأنبياء ولاشهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله**» فقالوا: يا رسول الله أخبرنا من هم؟ فقال ﷺ: «**هم قوم تحابوا فى الله على غير أرحام بينهم ولا أموال**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يتعاطونها، فوالله إن وجوههم لنور، وإنهم لعلى نور، ولا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس» ثم قرأ ﴿**ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون**﴾ (سورة يونس آية ٦٢).

ثم إن الصداقة ما دامت سامية كريمة نقية ترقى بصاحبها إلى أسمى الدرجات فى الدنيا ثم إلى أعلى عليين عند الله عز وجل. أما إذا لم تكن كذلك، كصداقة الأشرار - أعاذنا الله منها ومنهم - فإنها تهبط بصاحبها إلى أسفل سافلين. يقول الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه: «**يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**».

ويوم القيامة حين يسعد أصدقاء الخير بصداقتهم فى الجنة نرى الآخرين الذين كانوا فى الحضيض بصداقتهم يقول عنهم كتاب رب العالمين: ﴿**ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلاً • يا ويلتى ليتنى لم أتخذ فلاناً خليلاً • لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى وكان الشيطان للإنسان خذولاً**﴾ (سورة الفرقان الآيات ٢٧-٢٩). وبناءً على ما تقدم كان لزامًا علينا أن نعرف كيف نختار الصديق الذى نسمو بصداقته.

٢ - كيف يختار الصديق:

إن اختيار الصديق الصدوق مشكلة معقدة، وذلك أولاً لأن الناس مختلفون فى أجناسهم وأمزجتهم، وفى غرائزهم وطباعهم، وفى ميولهم وأهوائهم، مختلفون فى العواطف والشعور، فى النشأة والتعليم، ويندر فى الناس على كثرتهم أن تجد شخصين متفقين فى جميع الشمائل والصفات.

ويزيد المشكلة تعقيدًا ثانيًا أن الإنسان من بين أصناف الأحياء يستطيع أن يخفى طباعه بالتصنع والتكلف، بالحيلة والمداراة. فعلينا فى صداقتنا للغير ألا نخدع بظواهر الناس.

يقول أستاذ الأخلاق أحمد بن مسكويه: ينبغى لنا أن نحذر ركوب الخطر فى تحصيل هذه النعمة الجليلة يعنى الصداقة، حتى لانقع فى مودة الخادعين الذين يتصورون لنا بصور الفضلاء والأخيار، فإذا حصلونا فى شباكهم افترسونا كما تفترس السباع أكيلتها. إن الصداقة معيار السلوك، وعنوان الشخصية ثم هى سبيل إلى مايطمح إليه الإنسان من هذه الحياة، من عون وفوز وربح وتقدم ورقى وفلاح.

إن الطباع تسرق من الطباع والصداقة تؤثر وتتأثر بالأخلاق فإذا كان الإنسان الصديق زاكى النفس سليم الطبع، كبير القلب طيب الروح، حى الضمير مشبوب العزيمة، نبيل النشأة قوى الإيمان، محبًا لمكارم الأخلاق، تأثر به صديقه حتمًا كما يتأثر النبات الناشئ بخصوبة التربة وعذوبة الماء واعتدال الجو وطيب المناخ. وكذلك الحال إذا ماكان الصديق خبيث النفس لئيم الطبع فاتر الهمة ضعيف العزيمة سيئ الخلق لابد أن يتأثر به صديقه، فالتأثر حاصل لامحالة فى الحالين. ومن هنا قيل:

عن المرء لاتسأل وسل عن قرينه ∴ فكل قرين بالمقارن يقتدى

وإذًا فلابد للصديق الذى تختاره أن تتوافر فيه أمور:

أولها وأساسها: أن يكون مؤمنًا بالله ورسوله قوى الإيمان لأن صداقة غير المؤمنين لا خير فيها مهما تظاهر هذا بالطيبة والصلاح. يقول سبحانه: ﴿**لا تجد قومًا يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون**﴾ (سورة المجادلة آية ٢٢). ويقول: ﴿**لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير**﴾ (سورة آل عمران آية ٢٨).

ثانيًا: لابد أن يكون هذا الصديق حسن السيرة فى أسرته وفى إخوانه، طيب السلوك مع جميع الناس، جميلاً فى أقواله وأفعاله كريمًا فى معاملاته.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثالثًا: لا بد أن يكون ذا همة عالية وأخلاق سامية، وذوق سليم، لابد أن يكون ذا صفح ووفاء (يغفر ذلاتك) ويستر عوراتك ويتغاضى عما قد يكون من هنات وهفوات إذا رآك على باطل نصحك، وإذا رآك على حق نصرك وأعانك يعينك على طاعة الله، يأمرك بالبر ويدعوك إلى الخير، ويحذرك من صحبة الأشرار، فإن قرين السوء شيطان يفسد أكثر مما يصلح، ويضر أكثر مما ينفع، يسيئ أكثر مما يحسن، فضلاً عما تجلبه عداوته من شرور.

واحذر مصاحبة اللئيم فإنه ∴ يعدى كما يعدى الصحيح الأجرب

ثم هذا معلم الإنسانية ﷺ يقول: «**إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن تبتاع منه وإما أن يحزيك وإما أن تجد منه ريحًا طيبًا، ونافخ الكير إما أن يحرق ثوبك وإما أن تجد منه ريحًا خبيثة**». إن الله تبارك وتعالى ينهانا أن نصاحب الأشرار أو أن نركن إلى الظالمين حتى لايحل بنا ماحل بهم أو يصيبنا بعض ما أصابهم فيقول: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قومًا غضب الله عليهم**﴾ (سورة الممتحنة آية ١٣)، ويقول: ﴿**ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون**﴾ (سورة هود آية ١١٣).

رابعًا: ومن هذه الأمور أن يكون هذا الصديق الذى نختاره يقدر المعروف ويشكر النعمة، ولا نريد بشكر النعمة أن يوفى صاحب النعمة جزاءه فقد لا يستطيع، لكن يكفى أن يكون مقدرًا للجميل، معترفًا به، فإن رسول الإنسانية صلوات الله وسلامه عليه يقول: «**لا يشكر الله من لم يشكر الناس**» وفى حديث آخر: «**من أسدى إليكم معروفًا فكافئوه فإن لم تستطيعوا فادعوا له حتى تعلموا أن قد كافأتموه**»، فإن لم نستطع أن نوفى صاحب المعروف حقه وجزاء معروفه فلا أقل من أن ندعوا له وذلك ميسور لكل إنسان.

خامسًا: ومن أهم هذه الأمور التى لابد منها فى الصديق الذى نختاره ألا يكون شغوفًا بالمال حريصًا على جمعه، فإن هذا لايتسع قلبه لغير صداقة المال، إنه صديقه الأوحد، يخلص له ويتفانى من أجله، فإذا اجتمع مع حرصه على المال بخل فلا خير فى صداقته أبدًا - يقول جعفر الصادق رضي الله عنه فى مقام اختيار الأصدقاء: «لاتصاحب خمسًا» **أولهم: الكذاب:** فإنك منه فى غرور وهو مثل السراب يقرب منك البعيد ويبعد منك القريب».

ودع الكذوب فلا يكن لك صاحبًا ∴ إن الكذوب يشين حرّا يصحب

ثانيهم: الأحمق: فإنك منه لست على شيء، يريد أن ينفعك فيضرك بحماقته.

الثالث: البخيل: فإنه يقطع بك وأنت أحوج ماتكون إليه.

جواد إذا استغنيت عن أخذ ماله

وعند احتمال الفقر عنك بخيل

رابعهم: الجبان: فإنه يفر عند الشدائد ويسلمك إليها.

خامسهم: الفاسق: فإنه لا يحفظ الصداقة، وإنه يبيعك بأكلة أو بأقل منها.

قيل لجعفر نحن نعرف الأكلة فما أقل منها؟ قال: أن يطمع فيها ثم لاينالها.

وأخيراً فلا بد فيمن تصادقه أن يكون راجح العقل، فإن ضعيف العقل يضر نفسه فكيف ينفع غيره.

يقول المثل السائر: عدو عاقل خير من صديق جاهل. ويقول الشاعر الحكيم:

إنى لآمن من عدو عاقل

وأخاف خلاً يعتريه جنون

فالعقل فن واحد وطريقه

يدرى فيرصد والجنون فنون

وبعد،

فإن الله عز وجل دعانا فى كتابه إلى مصادقة المؤمنين ووعد على ذلك بالنصرة والغلبة فى الدنيا، ثم هو فى الآخرة من الفائزين. يقول تعالى: ﴿**إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون • ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون**﴾ (سورة المائدة الآيتان ٥٥ ، ٥٦).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دور الشعر
فى المسيرة الإسلامية (٩)

المستشار : محمد التهامى

لا جدال فى أن الشعر يلعب دورا فى منتهى الأهمية فى تشكيل الوجدان العربى، والتأثير فى المشاعر والعواطف والأحاسيس وفى تكوين الذاكرة العربية، وأخيراً وليس آخراً، فى تكييف سلوك الإنسان العربى.

وبين الشعر والثقافة العربية واللغة العربية تيار مستمر من الأخذ والعطاء فكل من الجانبين يأخذ من الآخر ويعطى له، وفى عصور سيطرة الثقافة العربية خارج حدود شبه الجزيرة وخاصة فى بلاد فارس فى إيران أدى الشعر العربى رسالته كما أداها فى كل مكان وصل إليه من الكرة الأرضية فى العراق، والشام، ومصر وبلاد المغرب والأندلس .. إلخ.

وإنها لحكمة الله سبحانه وتعالى فى انتشار الرسالة الإسلامية التى بعثها الله للناس كافة أينما كانوا من بقاع الكرة الأرضية وهذه الحكمة هى التى سخرت إنسانا فارسيا هو (سلمان الفارسى) الذى هجر أرضه ساعيا إلى الحجاز ولاذ بأحضان النبى ﷺ وشب فيها حتى قال عنه الرسول الكريم : «سلمان منا أهل البيت » وسلمان هذا هو الذى أشار على المسلمين واستجابوا له فى حفر الخندق حول المدينة المنورة وهو الذى حمى المدينة فى غزوة الخندق التى جمعت فيها قريش العرب من جميع القبائل الجاهلية الوثنية للقضاء على الإسلام فى مهده وقد تفرقوا جميعا وتراجعوا وكان للخندق دور كبير فى المعركة.

وبهذه المناسبة أذكر أننى فى عام ١٩٧٠م دخلت مستشفى (شفكرات) فى ألمانيا، هو أكبر مستشفى عالمى متخصص فى علاج شبكية العيون ويقضى نظام المستشفى أن يكون فى كل حجرة مريضان لتخفيف مرارة الوحدة والعيون معصوبة، وكان رفيقى فى حجرتى مريض إيرانى ولفتنى منه إنه يصلى صلاة المسلمين تقريبا وعلمت منه - والعهدة عليه - أن هناك مذهبا فى إيران يسمى مذهب سلمان الفارسى وله أتباع كثيرون وهم يعتبرون سلمان صاحب رسالة ولله فى خلقه شئون.

ومن قبل أن يظهر مذهب الشيعة فى إيران كان هناك الشاعر الفارسى الكبير مهيار الديلمى، وهو كما يبدو ليس عربى الأصل ولكن شعره لا يقل روعة عن شعر العرب الأقحاح وليس ذلك غريب فإن الشاعر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلامى الكبير زائع الصيت محمد إقبال وهو من باكستان ولم يزر الحجاز ولم ير الكعبة ولا قبر الرسول الكريم ولكن شعره يقطر إيمانًا وحبا للرسول ﷺ مما يتفوق على كثير من شعر الشعراء الذين عايشوا الأماكن المقدسة وقد بلغ من جمال شعره وروعته أن نسب إلى الزعيم محمد على جناح الذى أنشأ دولة باكستان أنه قال : إنى لو خيرت بين رئاسة الدولة وشعر إقبال لاخترت شعر إقبال.

وكما قلنا ونقول دائما إن الشعر هو كاشف أعماق الناس وهو الترمومتر الذى تقاس به المشاعر والأحاسيس والاضطرابات والتقلبات التى تعتور أعماق الجماهير وقد سبق مهيار الديلمى لسبقه التاريخى موجات التشيع العارمة التى اجتاحت الإيرانيين بعد ذلك فقد ارتفعت موجات التشيع والتعلق بأهل البيت لدى الإيرانيين إلى حد أن اعترض على المبالغة فيها بعض أهل البيت أنفسهم، ومما يدور فى هذا المجال ما جاء فى كتاب «يسألونك عن الشيعة» لحمزة النشرتى : عن على رضى الله عنه أنه قال : دعانى رسول الله ﷺ فقال : «يا على إن فيك من عيسى عليه الصلاة والسلام مثلا أبغضه اليهود حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى انزلوه المنزلة التى ليس بها».

ويمكن القول إن مهيار كان من رواد الشيعة الأوائل فهو من ناحية حديث العهد جدا بالإسلام ومن ناحية أخرى متأثر أعمق التأثير بأحداث الاضطرابات الإسلامية العربية الأولى وأهمها مقتل الحسين رضى الله عنه وجاء شعره معبرا عن ذلك أصدق التعبير إلى حد أن المسلمين العرب المعاصرين له كانوا يعجبون لموقفه ويرون فيه شيئا غريبا عنهم وبديهى أن يكون صدى مقتل الحسين فى إيران غير صداه فى المنطقة العربية فكل بيئة لها طبيعتها والمؤثرات فيها التى تختلف عن الأخرى ومن شعر مهيار.

أنا العبد ولاكم عقده
إذا القول بالقلب لم يعقد
وفيه ودادى ودينى معًا
وإن كان فى فارس مولدى
خصمت ضلالى بكم فاهتديت
ولولاكم لم أكن أهتدى

وكان المتتبعون لشعره فى ذلك الوقت يرون تناقضا بين التعصب لإيران والتشيع وذلك قبل إن ينتشر التشيع فى إيران وينظر إليه على أساس دينى وليس على أساس عرقى وقد عالج ذلك مهيار فى قوله :

هذا لهم والقوم لا قومى هم
جنسًا وعقر ديارهم لا داريا
إلا المحبة فالكريم بطبعه
يجد الكرام الأبعدين أدانيا

ويقول فى خطاب على بن أبى طالب :

غرا أقد من الجمال معانيا
فيها والتقط النجوم قوافيا
وتعصبًا ومودة لك صيرت
فى حبك الشيعى من إخوانيا

ويربط مهيار بين إسلامه وحبه لأهل البيت فيقول :

وفك من الشرك أسرى
وكان غلا على منكبى مقفلا
وأبرأ ممن يعاديكم
فإن البراءة أصل الولا
ومولاكم لا يخاف العقاب
فكونوا له فى غد موئلا

ويقول فيهم :

يا هداة الله والنجدة فى يوم الهلاك
بكم استدللت فى حيرة أمرى وارتباكى
أظلم الشك وكنتم لى مصابيح المشاكى

ويقول أيضا فى خطاب لعلى بن أبى طالب :

عاديت فيك الناس لم أحفل بهم
حتى رمونى عن يد إلا الأقل
علاقة بى لكم سابقة
لمجد (سلمان) إليكم تتصل

وسلمان هنا هو سلمان الفارسى وقد سبقت الإشارة إليه، وكان مهيار فى بعض الأحيان يتطرق إلى السياسة فيرى مثلا فى موقف الصحابة فى بيعة يوم السقيفة وعدم اختيار على بن أبى طالب للخلافة إرهاصا بمقتل الحسين وهذا الرأى فيه الكثير من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التعصب وهو يخاطب الحسين بقوله :

فيوم السقيفة يا ابن النـــبى
طرق يومك فى كربـــــلاء
وغصب أبيك على حقـــه
وأمك حســـن أن تقتـــلا

وكان مهيار يرى قتل الحسين قريبًا من الشرك بالله فيقول:

أرى الدين من بعد يوم الحسين
عليلاً له الموت بالمرصد
وما الشـــرك بالله مـــن بعـــده
إذا أنـــت قســـت بمستبعد

ومن عيون قصائد مهيار فى مأساة أهل البيت العينية وهى فى ٤٩ بيتا ومنها :

هل بعد مفترق الأظعان مجتمع
أم هل زمان بهم قد فات يرتجع
تحملوا تســـع البيداء ركبهـــم
ويحمل القلب فيهم فوق ما يسع
هذى قضايا رسول الله مهملة
غدرًا وشمل رسول الله منصدع
وآله وهـــم آل الإلـــه وهـــم
رعاة هذا الدين ضيموا بعده ورعوا

وكما سبق أن أشرنا إلى أن التعصب لإيران مع حب الإسلام وآل النبى ﷺ أوجد مذهبا سياسيا للشيعة الإيرانيين تعانق فيه الدين مع السياسة.

وقد جاء فى كتاب قصص العرب لمحمد أحمد جاد المولى جـ٢ ، ص ٣٢٧ ، أن الشاعر الشهير دعبل بن على صاحب القصيدة الشهيرة فى أهل البيت ومطلعها :

مدارس آيات خلـــت من تـــــلاوة
ومنزل وَحْىٍ مُقْفِرِ العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى
وبالركن والتعريف والجمرات

هذا الشاعر استوهب من الإمام على بن موسى الرضا ثوبا قد لبسه ليجعله فى أكفانه فأعطاه جبة كانت عليه ولما بلغ أهل «قم» من الشيعة هذا الخبر واشتروا منه الجبه بثلاثين ألف درهم وهذا يدل على مدى تعلق أهل الشيعة بآل البيت.

والأمر الذى لا شك فيه أن المصريين وكلهم تقريبًا من أهل السنة يحبون أهل البيت حبا صادقًا خالصا لا لبس فيه ولا صلة له بالسياسة وفى القاهرة المشهد الحسينى ومقام السيدة زينب والسيدة عائشة والسيدة نفيسة خير شاهد على الحب الصادق المتبادل بين الجانبين.

وفى عـام ٢٠٠٠ زرت إيران مع وفـد جـمـاعـة البابطين وفى اجتماع حافل ألقيت قصيدتى عن سيد الشهداء الإمام الحسين بن على وقلت فى المقدمة : إنى أريد أن أسمعكم يا أهل الشيعة كيف نغنى نحن أهل السنة للحسين بن على فى القاهرة فى مصر، وجاء فى القصيدة وعنوانها:

«فى المشهد الحسينى»

النور حولك مشرق يتدفق
يا قبر هل صم الحجارة تشرق
الكل يشهد أن ضيفك ميت
لكنـه فى القلب حى يـرزق
أهواه حتى أننى لو زرته
ألقاه يومئ بالسلام وينطق
ويدير فى سمعى الحديث وطالما
هز الفؤاد لنا حديث شيق
قلبى وروحى يؤمنان بصدقه
إن كان يأبـاه علىَّ المنطق
يا ابن النبى لنا ببابك وقفة
للروح فيها منـهل يترقرق
نسقى ببابك ما يجنبنا الظمأ
بعد ما تشقى اللهاة وتشرق
ونرى ضياءك مشرقًا وكأنه
من نور جدك جذوة تتألق
ولنا ببابك وقفة نلقى بها
عبرا تطيل لنا الحديث وتصدق
وتقول إنك قد خلفت بطولة
لله فيـها حكمة تتحـقق
وخرجت وحدك تلتقى بجموعهم
يا واحدًا ما نال منه الفيلق
فقضيت لكن ما قضيت وأنما
تحيا وتبقى فى الوجود وترزق

ولما انتهيت من القصيدة وهى طويلة هتفوا لى وحملونى على الأعناق وطافوا شوارع المدينة وتصلنى منهم مكاتبات حتى اليوم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلا.....﴾

قِيامُ الليْل

عمر موسى موسى البرعى

قم للتهجد فهو أعظمُ قُربةً •• فيها لك الإنعامُ والغُفران
مَنْ كان يخْشى ربَّهُ هجر الكرى •• كيما يُناجى مَنْ له السّلطان
فالمرءُ يصفو بالتهجّد قلبُهُ •• وَيُنيرهُ بضيائه القرآن
لا شىء يَشغله سوى الفَرد الذى •• هو وحدهُ المتفَضّلُ الدّيان
الله أكبر حين يَدْعو ربَّهُ •• فى خلوة تصْفو بها الأذهان
لا يْبتغى غَيْرَ الإله وعَوْنه •• والله جل جلالُه المعْوان
تحلو مناجاةُ الإله فينتشى •• ويعمّه بجلاله الإيمان
بمعيَّة فيها الإله أنيسُهُ •• وعليه منه سكينة وأمان
وعجائب الملكوت يُبهرُ عقله •• ويهزهُ الإبداع والإتقان
لله قوام يسبحُ ربَّه •• فيعمهُ الغفران والرضوان
هَجَرَ المضاجع كىْ يناجى ربّه •• فالكونُ نام وقلبهُ يقْظان
يدعو ويلحف فى الدعاء تضرعًا •• حتى يبشرَ بالصَّباح أذان
وبنفحة قُدْسِية عُلويّة •• فيها يفيضُ الفضل والإحسان
سُبحانَ منْ جَعَل التَهجدَ سُنّةً •• كيْما يَفوزَ ويَسْعد الإنسان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قراءة فى كتاب

الدين للحياة

د. محمود حمدى زقزوق

عرض د/ أمان محمد عبد المؤمن قحيف

ليس أفضل للحياة من أن تسير وتتحرك وفق متطلبات الدين سيما إذا كان الوعى بالدين نابعًا من وسطية فكرية أساسها حسن الإدراك والاستنارة بعيداً عن الإفراط أو التفريط فى التعامل مع القضايا الدينية والتشريعات الإلهية، وليس أفضل للدين من أن يتم العمل به والسير على نهجه على مختلف صُعد الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية دونما سعى إلى إزاحته وتهميشه أو الزج به فى مسائل هو منها براء.. ولعل الكتاب الذى بين أيدينا الآن يحاول الأخذ بيد الأمة لتسير فى هذا الاتجاه وتنتهج هذا المنهج.. وهذا هو ما يكسبه قيمة وأهمية بالإضافة إلى كونه من تأليف الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق الذى يعد من أبرز المفكرين والمنظرين للوسطية الإسلامية، فى عصرنا الحديث.. فالكتاب ينطلق من فهم وسطى مستنير لقضايا الدين والشريعة الإسلامية، لذا تمت معالجة القضايا الواردة فيه بشكل بعيد عن التفسير الحرفى المتشدد للدين ومتشحًا بالفهم الواعى والعقلانى للوحى من جهة وللواقع الإنسانى المعاصر من جهة أخرى.. وهو فى مجمله عبارة عن مجموعة من المقالات والمحاضرات التى نشرها المؤلف فى بعض الصحف والمجلات الإسلامية أو ألقاها كمحاضرات ومساهمات فى العديد من المؤتمرات والندوات التى شارك فيها فى الفترة الأخيرة.. ويقع الكتاب فى ١٥١ صفحة من الحجم المتوسط ويتكون من مقدمة وخمسة فصول.

جاء الفصل الأول بعنوان «الدين فى حياة الأفراد والجماعات»... ويتكون من ثلاث دراسات، **الأولى بعنوان« الدين والتدين»**، وهنا أكد المؤلف على أننا إذا أردنا أن نفهم الإنسان فهمًا متكاملاً فإنه لا يجوز أن نغفل أى جانب من جوانب طبيعته، وبصفة خاصة الجانب الروحى الذى جعله فى صلة مباشرة مع الله. مشيرًا إلى أن الأديان جاءت لتكشف للناس عن جوهرية هذه الصلة من ناحية، ولتنميها وتتعهدها بالرعاية المتواصلة من ناحية أخرى.

وهنا يتم التأكيد على أن المرء عندما يتجاهل الجانب الروحى فى حياته ويلجأ إلى إنكار هذه الصلة الحميمة بين الله والإنسان فإنه عادة ما يبحث لنفسه عن معبود آخر يدين له بالطاعة والولاء. وقد يكون هذا المعبود مالاً أو جاهًا أو سلطانًا أو ما شاكل ذلك من أمور أرضية يعوض بها الإنسان ما فقده من فطرة صافية بشىء مصنوع، يصنعه بنفسه كما كان عبّاد الأوثان يصنعون آلهتهم التى كانوا يعبدونها من دون الله.

وجاءت الدراسة الثانية فى هذا الفصل بعنوان «الدين للحياة، وهى الدراسة التى وضعت كعنوان للكتاب، وفيها تحدث المؤلف عن أن التدين فى جوهره سر بين العبد وربه، لا يطلع عليه إلا الله الذى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور، لذا فإن هناك كثيرًا من الناس متدينون يحسبهم الجاهل المهتم بالمظاهر الشكلية بعيدين عن التدين، لأنهم يعيشون حياتهم على نحو عادى فى ملبسهم ومطعمهم ومسكنهم، لا يؤذون أحدًا وملتزمون بواجباتهم الدينية دون إعلان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

ولأن التدين سر وصلة بين العبد وربه فإنه لا بد من الاعتدال، لذا كان الإسلام فى جوهره دين الوسطية والاعتدال، لا يطلب من أتباعه أن يعملوا للدنيا على حساب الآخرة ولا للآخرة على حساب الدنيا. وفى ذلك يقول القرآن الكريم : **﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾** (سورة القصص : الآية ٧٧).

فليس من حق أحد أن يُحرِّم على الناس التمتع بمباهج الدنيا التى يسميها القرآن و«الطيبات من الرزق» فالدين ليس قائمة من المحرمات وليس عدوّا للحياة، ومن يقل بذلك فهو ضيق الأفق محدود الثقافة الدينية وقليل الفقه بأمور الدين لأن الله تعالى قال : **﴿قل من حرَّم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصِّل الآيات لقوم يعلمون﴾** (سورة الأعراف : الآية ٣٢).

ثم يقدم لنا المؤلف دراسة مهمة بعنوان **﴿أفلا يتدبرون القرآن؟﴾** .. وهنا تمت الإشارة إلى حض القرآن الكريم الناس على تدبر آياته من أجل فهم معانيه، والقرآن إذ يذكر لفظ التدبر بدلاً من التفكر فإن لذلك مغزى لا يجوز أن يغيب عن الأذهان، فإذا كان التدبر فى الأمر بصفة عامة معناه التفكر فيه، فإن هناك من غير شك فرقًا بين التفكر والتدبر.. من هنا فإن فى الإشارة إلى لفظ التدبر معنى جديدًا يزيد على مجرد التفكر، فالتدبر فى الأمر يعد تفكرًا وزيادة، ذلك لأن التفكر يعنى تصرف العقل بالنظر فى الأدلة والظواهر الإنسانية والكونية، بينما التدبر يمتد إلى ما هو أبعد من ذلك، فهو تصرف العقل بالنظر فى عواقب الأمور.. وهذا يعنى أن التدبر تأمل عميق ونظر دقيق وتقليب الأمر على وجوهه المختلفة والبحث عما يؤول إليه الأمر فى عاقبته ومنتهاه، وبمعنى آخر هو إحاطة شاملة بكل جوانب الموضوع.. وفى ذلك تحفيز للمسلمين ليعملوا عقولهم فى البحث والتنقيب عن سنن الله فى هذا الكون والكشف عن أسراره؛ وذلك لن يكون متاحًا إلا لمن لديه الاستعداد للتفكير السليم والنظر العقلى الرشيد والبحث العلمى القائم على أسس صحيحة ومناهج قويمة، كما يؤخذ ذلك من آيات القرآن ذاته. وهذا هو المعنى المقصود من الأمر بتدبر آيات القرآن الكريم.

التدين سر بين العبد وربه لايطلع عليه إلا الله الذى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور

وجاءت الدراسة الرابعة والأخيرة فى هذا الفصل بعنوان «حوار الأديان»، ومعلوم أن لهذا الموضوع أهميته وخصوصيته، حيث أكد العديد من علماء الأديان أن السلام العالمى لا يمكن أن يتحقق دون تحقيق السلام بين الأديان والسلام بين الأديان لن يتحقق دون بعث وتعميق روح الحوار بينهما.. وهنا أشار المؤلف إلى أنه على الرغم من كثرة المؤتمرات التى تعقد فى مناطق مختلفة من العالم للحوار بين الأديان فإنه لا يوجد - للأسف الشديد - أى تنسيق بينها يضمن لأى منها النجاح المطلوب. والمشكلة التى تعانى منها هذه المؤتمرات أنه على الرغم مما يسود بين المشاركين فيها من تفاهم فإن محدودية النجاح تظل منحصرة بينهم فى القاعات المغلقة. ومن هنا تظل جدوى وثمار هذه المؤتمرات منحصرة فى إطار النخبة، ولم تستطع حتى الآن أن تتحول إلى ثقافة للحوار يؤمن بها المواطنون من أتباع الديانات المختلفة فى البلاد التى تتبنى الحوار.. ذلك ما يؤكده المؤلف، ويشير كاتب السطور إلى أهمية أن تتبنى وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة إذاعة ونشر ومناقشة نتائج تلك الحوارات الأمر الذى يسهم فى لفت نظر المواطنين العاديين إليها ومعرفة أخبارها. ويعزز من إمكانية الانتفاع بثمارها وشيوع روح التآخى الإنسانى بين الناس أجمعين.

وكان عنوان الفصل الثانى من هذا الكتاب هو «القيم والحياة» ويتكون من ثلاث دراسات جاءت على النحو التالى : **الدراسة الأولى** عنوانها «القيم والسلوكيات فى ضوء متغيرات العصر»، فالعصر الحاضر شهد متغيرات متسارعة غير مسبوقة وتطورات متلاحقة لم تشهدها البشرية من قبل. فثورة المعلومات والاتصالات والثورة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلمية والتكنولوجية كل هذه متغيرات أثرت بشكل واضح فى تطور السلوكيات. ومن ثم فلا بد من أن ندرك أن الأجيال الجديدة قد تكون لها نظرة مختلفة إلى السلوكيات والقيم، ولا يجب أن ننزعج من ذلك كثيرًا فقد نُسب للإمام على رضي الله عنه أنه قال : **لا تربوا أولادكم على ما تربيتم عليه لأنهم ولدوا لزمان غير زمانكم ..** والمقصود هنا أن كل جيل له عاداته وتقاليده وأعرافه. وما كان منها مناسبًا لجيل معين قد لا يكون مناسبًا لغيره من الأجيال.. هذا فى مجال العادات والتقاليد أما القيم فليس من حق أحد أن يغير فيها شيئًا، فالصدق قيمة لا يجوز التهاون فيها، والأمانة قيمة ليس من حق أحد أن يجرى عليها أى شكل من أشكال التغيير أو التعديل، والعدل قيمة لا تقبل التجزئة أو المساومة بشأنها، وهكذا الشأن فى بقية القيم.

وجاءت المقالة الثانية فى هذا الفصل بعنوان **«العدل وحقوق الإنسان»** وهنا كشف المؤلف عن طبيعة **«العدل»**، إذ إنه يختلف عن بقية الفضائل، فإذا كانت الفضيلة تعد وسطًا بين رذيلتين فإن هذا لا ينطبق على فضيلة العدل التى هى ضد رذيلة الظلم، وليس هناك وسط بينهما .. فالعدل قيمة مطلقة لا تتجزأ ولا تقبل القسمة والمساومة. فلا يجوز أن يطلب المرء العدل لنفسه، وفى الوقت ذاته لا يريده للآخرين ويبيح لنفسه ارتكاب الظلم فى حقهم. حيث أكد القرآن الكريم على أهمية الأخذ بالعدل حتى مع خصومنا، كما ورد فى الآية الكريمة : **﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى﴾** (سورة المائدة : الآية ٢)، وأمرنا أن نحقق العدل ولو فى مواجهة أنفسنا أو أقرب الأقربين إلينا قال تعالى : **﴿كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين﴾** (سورة النساء : الآية ١٣٥) لذلك فإن تحقيق العدل يتطلب من الإنسان تجردًا تامًا ولا بد له من أن يدرك أن ظلم الآخرين هو فى نفس اللحظة ظلم له هو أيضًا.

أما المقالة الثالثة والأخيرة فى هذا الفصل فقد كانت بعنوان «السلام الاجتماعى والتوتر الطائفى»، وهنا تم التأكيد على أن من الأمور التى تزعج المصريين من المسلمين والمسيحيين على السواء وتصك آذانهم وتقلق ضمائرهم هو ما يسمى بـ «الفتنة الطائفية» أو «التوتر الطائفى»، لأن الشعب المصرى لا يميل إلى العنف ولا إلى تقسيم الناس بحسب عقيدتهم، وأشار المؤلف إلى أن هناك فى الخارج والداخل من يسعى إلى الترويج لمثل هذه الأحداث التى تؤلم الوجدان المصرى وعلينا جميعًا مواجهة هذه المزاعم الفاسدة بالتعقل وحسن الإدراك وسلامة الوعى بالدين.

النقد لا يعنى مجرد إظهار السلبيات ولكن يهتم بنفس القدر بإظهار الإيجابيات

وجاء الفصل الثالث من الكتاب بعنوان «تجديد الفكر الدينى» .. وهنا أكد الكاتب أن الفكر الإنسانى فى حركة مستمرة، وهو الذى يحرك الحياة.. والتجديد ضرورة حضارية وضرورة حياتية، ولقد مر الفكر الإسلامى بمرحلة تاريخية توقف فيها عن التجديد إلى أن باتت مظاهر تراجع هذا الفكر واضحة لكل ذى عينين وذلك مثل شيوع التقليد، والنظرة الدونية للمرأة واختزال الإسلام فى الشعائر التعبدية والحدود، والخلط بين المفاهيم الدينية، والغلو فى الحديث عن الغيبيات.. إلخ من المسائل التى تشير إلى تراجع الفكر التجديدى الأمر الذى أثر سلبًا على تطوره وتطور المجتمع الإسلامى بعامة، وثمة ضرورة وحتمية لأن يمارس المفكرون الإسلاميون التجديد والإبداع كى ما يتسنى للأمة العودة إلى ممارسة النهوض الحضارى والارتقاء الفكرى، حيث إن تقدم هذه الأمة المادى مرهون بتقدمها المعنوى والفكرى.

بينما جاء الفصل الرابع من الكتاب بعنوان «الإسلام والغرب» وهو يتكون من دراستين : **جاءت الأولى** بعنوان «الإسلام والغرب.. حوار وتواصل».. وهنا تم التأكيد على أن التواصل الحضارى بين الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والغرب لم ينقطع طوال التاريخ البشرى وأن البحر المتوسط كان دائمًا جسرًا للتواصل بين الحضارتين (الإسلامية والغربية) بالرغم مما حدث من حروب عدة بين الجانبين.. لذلك فإن هناك من الغربيين من أدرك هذا وتحدث به فى المحاضرات والندوات من أمثال : «الأمير تشارلز» ولى العهد فى بريطانيا و «روبن كوك» وزير الخارجية البريطانى السابق.. من ثم فإن على دعاة الحروب والمنادين بصدام الحضارات أن يثوبوا إلى رشدهم ويدركوا أن الأصل فى العلاقة بين الحضارتين هو التواصل والتعاون لا التنافر والانقطاع.

أما الدراسة الثانية فجاءت بعنوان «الخلفية الفكرية للتصورات السلبية عن الإسلام فى الإعلام الغربى».. وهنا يوضح المؤلف أن التطاول على الإسلام قد تنامى فى الإعلام الغربى للعديد من الأسباب منها : التراث اللاهوتى الذى لم يتواصل مع الروحانية الإسلامية مما أتاح الفرصة للمتشددين لأن ينشروا الافتراءات والأكاذيب عن الإسلام فى وسائل الإعلام الغربية. ومنها الحركة الاستشراقية غير المنصفة التى نقلت إلى الغرب صورة خاطئة بل سيئة عن الإسلام وتشريعاته النبيلة.. ومنها: الكتب المدرسية التى ما زالت ترسم صورة خاطئة عن الإسلام فى عقل الأطفال فى المدارس والطلاب فى الجامعات.. وهنا يتبين أن على الإعلام الإسلامى أن يؤدى دوره فى تصحيح الصورة وإيصال حقائق الإسلام وتشريعاته السامية إلى إنسان الحضارة المعاصرة.

أما الفصل الخامس والأخير فقد جاء بعنوان «ضرورة النقد فى حياتنا»، وهو يتكون من دراستين : الأولى بعنوان «أزمة النقد فى حياتنا» فمن البديهيات التى لا يجوز أن تغيب عن الأذهان هو ضرورة امتلاك الناقد للأدوات الضرورية للنقد، وأن يقتصر فى نقده على المجال الذى يحسنه، وأن تكون معرفته بالموضوع الذى يتعرض لنقده معرفة شاملة وعميقة، وأن يدرك أن النقد لا يعنى مجرد إظهار السلبيات، وإنما يهتم بنفس القدر بإظهار الإيجابيات.. وهذا هو شأن الناقد الذى يحترم نفسه ويحترم عقول الآخرين. ومن هنا يكون لنقده معنى وقيمة، ويعد إسهامًا إيجابيًا للتصويب والتقويم من أجل الوصول إلى بناء الحياة على معنى سليم. وهذا النقد مطلوب، بل هو ضرورى من أجل التعاون على الوصول بمجتمعنا إلى ما نريده له من تقدم ورقى فى مختلف المجالات، فالنقد على هذا النحو يُعد تفاعلاً إيجابيًا مع ما هو مطروح من آراء وتصورات أو خطط ومشروعات أو ما شاكل ذلك.

بقيت المقالة الأخيرة فى هذا الكتاب والتى جاءت بعنوان «التيار النقدى فى الفلسفة الإسلامية»، وهى بمثابة تطبيق للقواعد السابقة حيث أشار المؤلف إلى وجود بعض الأخطاء لدى من ينتقدون الفكر الإسلامى القديم، وتناول التيار الذى يوجه سهام نقده للإمام «أبو حامد الغزالى» وأشار إلى أن من ينتقدون الغزالى بزعم أنه كان السبب فى التخلف الحضارى الذى تعانى منه الأمة الآن على خطأ كبير لأن حضارتنا لم تكن هشة إلى درجة أن تتراجع أو تنهدم لأن أحد مفكريها هاجم الفلاسفة.. ويؤكد المؤلف أن نقاد الغزالى ليسوا على حق لأن الرجل - رحمه الله - أسدى للعلم والمعرفة فى العالم الإسلامى الكثير من الخدمات عن طريق أبحاثه الرصينة فى الفلسفة وعلم الكلام والفقه وأصوله والتصوف وتاريخه.. إلخ من المجالات التى أبدع فيها الإمام كثيرًا.. وهؤلاء الذين ينتقدون الغزالى لم يقفوا على آرائه بعمق ولم يرهقوا أنفسهم فى دراسته كما يجب.. هذا ما قاله المؤلف فى هذا السياق غير أن كاتب السطور يضيف أن من ينتقدون الغزالى هم جماعة من أتباع المستشرقين المتشددين، ولما كانت العلمانية الغربية تميل - دون مبرر - إلى ابن رشد على حساب الغزالى فما كان من هؤلاء إلا أن قلدوا من يعتبرونهم أساتذتهم حتى وإن كان هذا التقليد فى الخطأ الذى لا يحوى بين طياته أية درجة من درجات الصواب.. لسنا ضد توجيه النقد للغزالى أو غيره من المفكرين والعلماء فقد انتقدناه فى بعض كتاباتنا لكننا نؤكد على حتمية أن يقوم النقد على الحيادية والموضوعية والتجرد من الرغبة فى الشهرة أو الحصول على رضا بعض الدوائر التى لا ترضى إلا على من يهاجم من يهاجموه ويناصر من يناصروه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كنوز الإسلام

تأليف : فيصل عبد الحليم .. عرض وتحليل : فتحى الإبيارى

صدرت هذه الدراسة العلمية «كنوز الإسلام» باللغة الإنجليزية للدكتور فيصل عبد الحليم إسماعيل (شهوان). من مواليد الزقازيق الشرقية ١٩٣٩م. حصل عل بكالوريوس العلوم من جامعة عين شمس ١٩٦١م وماجستير فيزياء مفاعلات من جامعة سترافكلايد البريطانية ١٩٦٦م. ودكتوراه فيزياء طاقات عليا من الجامعة القومية لأيرلندا ١٩٦٩م. وقد ساعدته الغربة، والاحتكاك بالآخر الذى لا يعرف شيئا عن الإسلام وخاصة بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر، والتى خلقت خلطا غريزيا عاما فى الغرب حول العقيدة الإسلامية، وتجنيًا كبيرا على عباد الله وخلقه من المسلمين فى كل الدنيا. وتأتى الغرابة فى إسراع العامة بالدفع الذاتى أو بالحفز الإعلامى إلى إدانة الإسلام والمسلمين أجمعين على فعل شائن ارتكبه نفر قليل لم تتأكد على الإطلاق هويتهم، ويعتقد انتسابهم إلى العقيدة الإسلامية على نحو أو آخر.

وهذا موقف لم يعرف له نظير فى العالم كله على مدى التاريخ البشرى قديمه وحديثه. فعلى سبيل المثال لم يحدث على الإطلاق أن أدان أحد العقيدة المسيحية والمسيحيين أجمعين على الفظائع التى ارتكبها الصليبيون فى القرون الوسطى باسم المسيحية، أو تلك التى ارتكبها النازيون والفاشيون إبان الحرب العالمية الثانية، وما ترتكبه حتى إلى عهد قريب جدا، وربما لم تزل تزاوله لليوم جماعة «كيوكلوكسكلان» فى عقر الدار الأمريكية Ku Kluyklan

وفى ضوء تلك التطورات المفزعة والمفجعة وضح للكاتب بأن العالم بحاجة حقيقية حرجة إلى استعادة توازنه الذهنى والنفسى من خلال اكتشافه لما يزخر به الإسلام من كنوز الحكمة فى التعامل، وأسس الفلاح فى العيش إذ أن الدين الحنيف هو حقا وصدقا رسالة العدل والعقل والإحسان والرحمة بين البشر.

ولهذا انكب الكاتب على إعداد هذا الكتاب باللغة الإنجليزية حيث يقدم به معايشته الشخصية فى اكتشاف الإسلام لنفسه بعد ما يزيد على نصف قرن من المعاناة والتمزق بين الشك الأدنى والشك الأعظم... إلى أن أتاه فرج الله باليقين ،فاستوت أمامه كل الأمور واستقرت جميع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

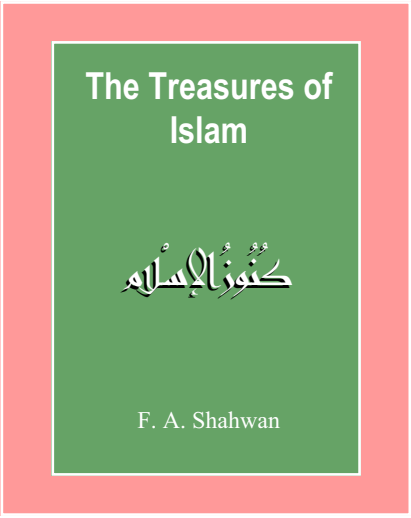

القضايا.. وذلك بفضل الله وعونه على نحو يقرب للقارئ الغربى استيعاب روح الإسلام وجوهره، اعتمادا على النصوص القرآنية، باعتبار كتاب الله المصدر الأوثق والأقوى حجة وبيانا وتبيانا لكل شىء.

كما قدم الدكتور فيصل عبد الحليم إسماعيل عدة كتب منها : الأساس العلمى للاحترام الدينى ١٩٩٩م. والإسلام .. دعوة العدل والعقل سبتمبر ٢٠٠٠م. وظواهر الأكوان فى ذخائر القرآن (أكتوبر ٢٠٠٠م). وللقدس قصيد ونشيد - مسرحية باللغة الإنجليزية -، (أبريل ٢٠٠١م). وجبال الصبر والصمت. (ديسمبر ٢٠٠١م)، وهذا الكتاب (٢٠٠٢م).

وقد تناول الكاتب عدة موضوعات مهمة منها .. الارتداد عن الإسلام. وجود الخالق، تدبر القرآن. الدقة القرآنية. التدبر العلمى للقرآن. الجهاد فى الإسلام أحكام الشريعة، حقوق المرأة فى الإسلام. الإسلام فى الحداثة. تجاهل الأعداد. طقوس الطغيان يأتى الموت وتمضى الحياة. النظام العالمى الموازى. استراتيجيات السلام.

درس للجميع ..

● يتردد كثيرا هذه الأيام فى الإعلام الغربى، عن جهل وإخفاق، بأن الإسلام يعنى أشياء كثيرة جدا بالنسبة (للكثيرين) جدا من الناس. وإمعانا فى التشويش يضيف البعض بأن أحدا لا يعرف حقا ما هو الإسلام.. هل هو إسلام محمد خاتمى (إيران)؟ أم إسلام محاضرى محمد (ماليزيا)؟ أم إسلام أسامة بن لادن (تنظيم القاعدة)؟.

والعجيب أن أمثال هؤلاء لا يتعاملون بنفس المنطق مع الديانة المسيحية فيعرفون العالم إذا ما كانت هى مسيحية جماعة كيوكلوكلان (فى أمريكا) أم الجيش الجمهورى وقوات دفاع الستر المنافسة له (فى شمال إيرلندا). أم النازيين (فى ألمانيا) أم الفاشيين (فى إيطاليا) أو أولئك الذين أسقطوا القنبلتين الذريتين على مدينتى هيروشيما وناجازاكى باليابان.. أم أولئك الذين يحصدون أرواح الأبرياء فى أفغانستان؟؟.

والخلاصة أن صناع الحروب لا يمكن ولا يعقل أن يسمح لهم تكوينهم النفسى والوجدانى والذهنى فى اتخاذ خطوة واحدة واثقة صوب السلام. فكل خطوة يخطونها تقودهم غريزيا إلى عشق عشقهم الأول والأوحد: عشق الحرية.. حرية القتل. وهذه هى الطبيعة المتأصلة فى الثقافات التى ثبتت جذورها التاريخية فى الكهوف والأحراش، فأفزرت مدنيات الصراع من أجل البقاء : ليس مع الغير، وإنما دائما وأبدا على حساب الغير وكلما عجلت البشرية بالتصالح مع هذا الواقع وتفهمه، كلما تسارعت إليها بشائر الخلاص.

لكم دينكم ولى دين

يقول المولى فى التعامل الأول : ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ سورة الأعراف: آية ١٩٩.

﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ سورة القصص : آية ٥٥.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ سورة الكافرون : الآية ٦.

وقال سبحانه وتعالى فى التعامل الثانى : ﴿وَمَا لَنَا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ سورة إبراهيم : الآية ١٢.

﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ سورة النحل : الآية ١٢٧.

﴿وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ سورة فصلت : الآية ٣٤.

ويوجد مبدأ احترام الانتماء الإسلامى أصحاب العقيدة، لذلك بات لزامًا أن يكونوا قوة التوازن على ظهر هذا الكوكب - كنظام عالمى مواز، وليس كبديل : لأن الشر باق بقاء هذا الوجود، ولن تجدى معه المواجهة بأى حال من الأحوال. ولكن الترويض الإسلامى أجدى نفعا وأكرم موقفا وأسلم عاقبة. ويعنى هذا أن يصرف المجتمع الإسلامى همه ويوجه جهده وجميع طاقاته إلى حتمية الخروج من دوائر الصراعات والابتعاد الكامل عنها والبقاء الدائم خارجها : كمنهج ثابت وراسخ فى الحياه.

وأخيرا وليس آخر أبدا، هناك الحاجز الأعظم الذى سوف يحتاج بالضرورة الجهد الأكبر، والصبر الأطول، والإرادة الأقوى.. بما يتطلب من تغيير كامل جذرى وثورى فى مناهج وأساليب ووسائل ومعالم التعليم والوعظ والتوجيه الدينى، لكى يركز على جوهر الإسلام وواجبات احترام الانتماء الراقى إلى عقيدة راقية تسمو بمعتنقيها - وهذا سوف يعنى التخلص التام من جميع مظاهر التخلف الفكرى، واستثمار نعمة العقل فى التدبر والتفكر ووزن الأمور وضبطها واستخلاص درر وجواهر العقيدة التى يذخر بها القرآن الكريم.

وإذا كان الكتاب الكريم قد علم المسلمين بأنه : ﴿لا إكراه فى الدين﴾ وأنه : ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ ثقة فى قيمة العقيدة وعلو شأنها وتنزهها عن أن تفرض على أحد فرضا. فمن الأولى أن تكون جميع التفاسير والنظريات والاجتهادات الفقهية قابلة للمراجعة.. بما يقبله العقل، ويخدم قضايا واحتياجات العصر. ويأتى هذا طبيعيا وتلقائيا تأكيدا للحقيقة الكونية والأزلية فى ديناميكية الإسلام، وبعده التام عن التقوقع والجمود والركود. بفضل منهج القرآن الكريم الذى فيه صلاح واستقامة أمور العيش، والتعامل، والتقدم، والرقى.. للإنسان أينما كان.. وقتما كان فى أبعاد الزمان والمكان!!!

صناع الحروب تقودهم خطاهم غريزيّا إلى عشق حرية القتل

... وهذا الكتاب القيم، فى حاجة إلى أن تعاد طبعاته باللغة الإنجليزية عن طريق الجماعات الإسلامية فى أنحاء العالم، منها مثلا رابطة العالم الإسلامى، ووزارات الأوقاف فى العالم العربى، وخاصة الجماعات الإسلامية فى أوروبا وأمريكا وكندا، وأفريقيا، واستراليا، لتوضيح الصورة الحقيقية، لمنهج الإسلام، وفكره، وقيمه، ومواجهة خرافات الموتورين فى أنحاء العالم، والذين يشوهون صورة الإسلام، وغرس الكراهية له فى نفوس الجهلاء . وليس إعادة طباعة هذا الكتاب وحده، بل إن هناك مئات الكتب الأصيلة القائمة على العلم التى توضح منهجية الإسلام، وصور الحب، والعدل، والوفاء، والاحترام، بين المسلمين والذين يتفهمون قيمه واخلاقياته من الآخرين!!.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أمتنا بين الداء والدواء

فضيلة الشيخ/ خالد الجندى

لا يتوقف الحديث فى معظم الأوساط الطبية والعلمية والإعلامية حول وباء (أنفلونزا الخنازير) المتفشى هذه الأيام، والذى أخذ فى الانتشار حول العالم بصورة مخيفة، ووفقًا لمنظمة الصحة العالمية فإن: «أنفلونزا الخنازير مرض وبائى حار، يصيب الخنازير بشكل رئيسى، وينتقل عبر الاستنشاق».

والجدير بالذكر: أن العالم شهد انتشارًا متكررًا لهذا المرض، ومن أشهرها عام ١٩١٨م والتى سميت بالأنفلونزا (الأسبانية) وقد انتشرت فى أعقاب الحرب العالمية الأولى فى أوروبا والعالم، وخلف ملايين القتلى..

وتقدر الإحصاءات الحديثة أن المصابين إلى الآن بهذا الوباء وصلوا إلى ما يقارب الثمانية آلاف حالة إصابة..

كل ما سبق تداولته الصّحف ووكالات الأنباء وصفحات الإنترنت والفضائيات، ولا داعى للتوسّع العلمى فى وصف هذا الوباء «أعاذنا الله منه» فهذا يُرجع فيه لأهل الذِّكر من الأطباء والمختصين، إنما على السّاحة الدعوية تبرز عدة أسئلة يحتاجها المسلم اليوم..

- هل ما يحدث عقوبة من الله أم ابتلاء عام؟
- هل الدعاء يرفع هذا البلاء دون حاجة للأسباب؟
- ما التدابير الوقائية فى الإسلام لمنع الأوبئة؟

أولاً: هل الأوبئة غضب إلهى؟

لاشك أن العالم تجتاحه حاليًا موجة هائلة من الانحراف الأخلاقى على جميع الأصعدة والمستويات من حروب وجنس ومخدرات وشذوذ وكفر وإلحاد .. الخ ومع ذلك يوجد من الصالحين والأتقياء فى كل مكان فى العالم وعلى دين الإسلام خلق كثير والحمدلله..

وأظنك تلاحظ معى أن الكوارث الحادثة لا تفرق بين مسلم وغير مسلم، وبين مؤمن وفاسق، وبين تقى وزنديق، وهذا يدل على أمور:

١- أن السّيئة تعم وتشمل الصّالح والطّالح .. بمعنى أن الله - سبحانه -، إذا وجد قرية قد عمها الفساد وسكت أهل الحق عن دعوتهم عوقب هؤلاء الصّالحون بنفس العقوبة جزاء سكوتهم وسلبياتهم وخنوعهم، وفى هذا يقول ربنا سبحانه **﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾** (سورة الإسراء آية ١٦).

وأنت تلاحظ أن القرآن قال: **﴿فَحَقَّ عَلَيْهَا﴾** و**﴿فَدَمَّرْنَاهَا﴾** ولم يقل: فحق عليهم أو فدمّرناهم،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ليدلك على أن العقوبة لم تنزل على المترفين الفسقة فقط، بل أصاب غمّ عقوبة الله كل القرية بما فيها الصّالحين السلبيين، فلا قيمة لهم عند الله، بل لقد سُئل رسولنا ﷺ: أنهلك وفينا الصّالحون؟ قال: «**نعم .. إذا كثر الخبث**».

٢- البلاء إذا أنزله الله يجعل له وجوهًا عديدة فقد ينزل البلاء على أربعة أشخاص مثلاً كحادث سيّارة أو غيره، ويكون البلاء على الأوّل عقوبة لقول أو لفعل وللثانى امتحانًا وللثالث تمحيصًا وللرابع عظة واعتبارًا لغيره..

- دليل العقوبة قوله تعالى: ﴿**أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا**﴾ (سورة الإسراء آية ١٦).

دليل الامتحان: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَا أَخْبَارَكُمْ**﴾ (سورة محمد آية ٣١).

ودليل التمحيص: ﴿**وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**﴾ (سورة آل عمران آية ١٥٤).

ودليل العظة والاعتبار: ﴿**وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ**﴾ (سورة إبراهيم آية ٤٥).

وبالمناسبة .. التمحيص هو تنقية وإزالة للشوائب.

٣- جنود الله فى كل مكان .. ألم يكن (الغراب) فى قصة (ابنى آدم) مبعوثا خاصًا من الله؟ ألم يكن (الهدهد) جنديًا فى جيش الله بقيادة نبى الله (سليمان)؟ ألم تكن الطير التى أرسلها الله على (أبرهة) من آيات الله وجنده؟؟ فلا عجب إذًا أن ينضم إلى هذه الكتائب الربانية «فيروس» لا تراه العين المجردة، إنما أذل العلماء، وحير أهل الطب والدواء.

الخلاصة: هى أننا نوجه أنظار الخطباء والدعاة إلى أن أفعال الله كلها حكمة ولا يجوز حصرها فى باب العقوبة فقط، فالقطع بعلل الأفعال الإلهية لا يجوز إلا بنص منزل أو حديث صحيح، ومادام الوحى قد انقطع بموت الحبيب ﷺ، يصبح من غير المناسب أن نسمع خطيبًا يقف على منبره ليؤكد أن ما حدث عقوبة من السماء .. خاصة أن هناك دولاً إسلامية عدة ويطولها ما طال غيرها إنما يستحب أن نوجه أنظار الناس إلى احتمال ذلك دون القطع والجزم به، حتى نستثمر الحدث فى تشمير سواعد الطاعة والتوبة لله، وتجديد الإيمان لرفع البلاء، والاجتهاد فى الدعاء، كما كان يفعل المصطفى ﷺ إذا هبت الريح فيدعو بقوله: «اللهم حوالينا، لا علينا» وكصلاته إذا كسفت الشمس وإذا خسف القمر، وإذا انقطع المطر .. الخ

أفعال الله كلها حكمة، ولا يجوز حصرها فى باب العقوبة فقط

ثانيًا: هل الدعاء وحده كافيًا دون الأسباب؟

هنا نحب أن نتذكر ذلك الطوفان الذى أغرق الله به قوم نوح عليه السلام .. ونسأل ألم يأمر الله نوحًا بصنع سفينة لتكون نجاته بسببها؟ ﴿**وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ**﴾ (سورة هود آية ٣٧).

فلماذا لم تنزل هذه السفينة جاهزة إلى نوح ومن معه؟ لماذا لم تأخذ الملائكة نوحًا ومن معه إلى مكان لا يطاله الماء؟ وغير ذلك من وسائل النجاة بغير عمل من نوح فى السفينة ليلاً ونهارًا، بالطبع الجواب هنا ظاهر وهو أن السببية هى قانون الله الثابت فى الأرض، والذى يريد الله أن يلفت أنظار المؤمنين إليه!!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وما أشبه حالنا اليوم بحال نبى الله نوح، فإذا تصورنا أن كثيرًا من الناس يغرقون فى أوحال الفساد والمعاصى فلا نجاة لنا إلا بصنع سفينة الحلم والنظافة والتخلص من بؤر القاذورات المنتشرة فى أماكن كثيرة..

طبعًا قد يقول قائل: أليس الله قادرًا على إحداث المعجزات وخرق هذه النواميس الكونية؟ والجواب: بلى قادرٌ ولا يعجزه شىءٌ فى الأرض ولا فى السّماء، إنما لا يجوز لمؤمن أن ينتظر المعجزات، ويقعد كما قعد بنو إسرائيل ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ إِنَّا هَا هُنَا قَاعِدُونَ﴾ (سورة المائدة آية ٢٤).

إنما لابد من الأخذ بالأسباب، وتأمل التوجيه القرآنى العظيم فى قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾ (سورة التوبة آية ١٤).

وإذا استعرضنا آيات القرآن لوجدناها زاخرة بوجوب الأخذ بالأسباب ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (سورة المُلك آية ١٥)، ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ (سورة مريم آية ٢٥)، ﴿اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾ (سورة الشعراء آية ٦٣)، ﴿اضْرِبْ بِعَصَاكَ الحجَرَ﴾ (سورة الأعراف آية ١٦٠) يعنى حتى المعجزات نلاحظ فى معظمها أنك يجب أن تفعل شيئًا ما.

وهنا نسأل هل سنقف حيال هذه الكارثة الصحية التى تتهدد أمتنا دون أن نفعل شيئًا ما؟؟

هل سننتظر معجزات سماوية تنقذ بلادنا فى الوقت الذى يتسلح فيه العالم بالعلم والتكنولوجيا، والتدابير الوقائية، وبالحزم فى تطبيق القوانين بينما نحن قابعون فى المساجد نبتهل ونستغيث ونتوسل بالأموات؟؟

رحم الله عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما قدم بجيشه لفتح الشام، ووجد أن مرض الطاعون قد استشرى بأهلها فأوقف زحفه، وأمر الجيش بالرجوع، فقيل له يومها: أتفر من قدر الله؟ أتدرون بماذا أجاب رضي الله عنه؟ لقد قال بيقين وإيمان: أفرُّ من قدر الله .. إلى قدر الله..

الخلاصة: هى أن الدعاء هو عبادة العاملين وليس عبادة العاطلين الخاملين الكسالى، ولا يغنى أحدهما عن الآخر فالدّعاء بغير عمل جمود والعمل بغير دعاء جحود.

ثالثًا: التدابير الوقائية فى الإسلام:

إن المتأمل المنصف لهذا الدين الحنيف يشهد أنه أرسى من قواعد الوقاية والنظافة ما يتعجب له أولو الألباب ومنها:

١- الحث على النظافة والتطهر ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (سورة البقرة آية ٢٢٢)، وقوله تعالى أيضا: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ (سورة التوبة آية ١٠٨).

٢- تحريم الخبائث وإباحة الطيبات: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ (سورة الأعراف آية ١٥٧).

٣- تحريم النجاسات بأنواعها: ﴿قُلْ لاَ أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾ (سورة الأنعام آية ١٤٥).

٤- الأمر بغسل اليدين عبادة: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ (سورة المائدة آية ٦).

٥- الأمر بالحفظ للنفس: ﴿وَلاَ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (سورة النساء آية ٢٩).

أما عن السنة المطهرة .. فحدّث ولا حرج .. فنبينا - صلوات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اللّه عليه وسلامه - يأمر بالتنزه عن الخبث والفضلات ويأمر بغسل اليدين قبل وضعهما فى الإناء، ويكره ما خبث من الروائح ويحب الطيب منها، ويأمر الرجل بتهذيب شعره، وإزالة درنه، ويأمر بالفرار من المجذوم ويحث على الطب والتطبب ويأمر بالتداوى، ويأمر بإزالة شعر العانة والإبطين وقصّ الأظافر وتخليل الأصابع بالماء، وعدم البول فى الماء الراكد وعدم التخلّى «التبرز» فى الطرقات، وتنظيف ما ولغ فيه الكلب، ويدعو أصحابه للتجمل وحسن الهيئة وينهى عن التمخط فى المسجد أو البصق أو كشف الطعام، ويترفع عن كل ما تعافه النفوس من طعام أو شراب، وكان ﷺ أعطر الناس، وأنظف الناس، وأجمل الناس، وعلمنا أن نغتسل من الجنابة ونتوضأ للصلاة ونغتسل قبل الإحرام وأثنائه وبعده ونغتسل للجمعة وللعيدين ولدخول مكة وللاستخارة وللنكاح وللغزو وغيره، حتى أنه فى آخر لحظات حياته لم يشأ ﷺ أن يفارق الدّنيا إلاّ بغسل وجهه، وتطبيب فمه بالسّواك، فصلىّ اللّه على من أمره ربّه فى أوّل الوحى بقوله ﴿**وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (٥)**﴾ (سورة المدّثر الآيتان ٤ ، ٥).

إذًا فأين نحن من سنّة الحبيب وفريضة الإسلام؟

إن شوارع بلادنا القذرة لهى أكبر دليل على عدم تفعيل (بعض الأئمّة والدّعاة) أقول (بعض) لدور المسجد فى الارتقاء بالمجتمع، وشغل بعضهم الناس بقضايا تضر ولا تنفع، وتفرق ولا تجمع، وأنا أرى أنه من العار على البعض منّا أن يجد بجوار مسجده مقلبًا للقمامة، ونحن جميعًا نعلم أنّ النظّافة إنّما هى سلوكٌ شخصىّ وليست أوضاعًا سياسيّة أو اقتصاديّة أو ثقافيّة، النظافة إيمان .. النّظافة تربية .. النّظافة قضية مصير.

ومادمنا اليوم نتعرض جميعًا لخطر داهم مريع يتطلب منا جميعًا الحيطة والحذر فعلينا أن نذكر الناس فى كل خطبة جمعة ومحاضرة ودرس بما يلى:

١- تجنب التواجد فى الأماكن المزدحمة.

٢- التشديد على غسل الأيادى جيدًا بالصابون.

٣- غسل الخضراوات والفواكه جيدًا.

٤- تجنب الأطعمة المكشوفة واللحوم المجهولة.

٥- الإبلاغ عن أى مكان تربى فيه الطيور والخنازير.

٦- متابعة أى مريض بالأنفلونزا خوفًا من العدوى.

٧- اصطحاب سجادة الصلاة حتى لو داخل المسجد.

٨- اختصار وقت خطبة الجمعة إلى أقل وقت ممكن.

٩- ترك عادة التقبيل فى الاستقبال لبعضنا بعضًا.

١٠- استخدام الكمامات عند زيارة أى مريض بالأنفلونزا.

يجب أن نستثمر كل حدث فى تشمير سواعد الطاعة والتوبة لله وتجديد الإيمان والاجتهاد فى الدعاء لرفع البلاء

ثم نتوجه إلى اللّه بالدعاء أن يحفظ بلادنا وأمتنا وأهلينا وأولادنا وأحبابنا من الوباء والأمراض واجعل جمعنا جمعًا مرحومًا، ولا تدع يا ربنا فينا ولا منّا ولا بيننا ولا حولنا شقيًا ولا محرومًا..

ربنا اكشف عنّا العذاب إنّا مؤمنون فاللّه خير حافظًا وهو أرحم الراحمين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأوبئة القاتلة تجتاح العالم..

د. ربيع عبدالصادق بيومى

فى جيل واحد تكاثرت أسماء الأمراض المهددة لحياة الإنسان، وانتشر الخوف من الأوبئة التى كان العلم الحديث قد طوى صفحتها ومنها: الإيبولا، الإيدز، أنفلونزا الطيور، أنفلونزا الخنازير، وغيرها، ولم تعد هذه الأمراض قاصرة على منطقة دون أخرى، بل أصبحت بسبب الحضارة المعاصرة قادرة على أن تعبر الحدود بين الدول فى سهولة ويسر. فالأوبئة القديمة كانت تضرب مناطق بعينها بسبب العزلة التى كانت قائمة بين الدول والشعوب فى الماضى.. أما اليوم فقد يسرت وسائل المواصلات والنقل فى كل أنحاء العالم انتقال فيروساتها، فالمرض الذى يظهر اليوم فى دولة يظهر بعد فترة قصيرة فى دول أخرى كثيرة حتى قبل أن تفعل الإجراءات الوقائية فعلها، ولم تعد الأوبئة تفرق بين دول غنية وأخرى فقيرة أو بين دول متقدمة وأخرى تغالب مشكلاتها. فقد بلغ ارتفاع المصابين بأنفلونزا الخنازير كما جاء فى جريدة الأهرام المصرية يوم ٢٠٠٩/٥/١٣م ٥٢٥١ شخصاً حول العالم.

وإذا كان الشرع الحكيم قد حرم الخمر لنجاستها ولأنها أم الخبائث والموبقات، فإن لحم الخنزير لا يقل أثرًا عن الخمر؛ إذ إنه ثبت طبيّا أنه يحتوى على ديدان تفتك بجسم الإنسان وتودى به؛ حيث يتغذى بالقاذورات، ويكسب الإنسان كثيرًا من سيىء الصفات ورديء العادات المنفردة، لذا فقد حرم الله سبحانه لحم الخنزير حفاظًا على الإنسان وصونًا لحياته، وقد ثبتت حرمته بالكتاب والسنة والإجماع.

أوبئة القرن العشرين:

وخلال القرن العشرين ظهرت ثلاث حوادث لوباء عام كان أبرزها فى عام ١٩١٨ - ١٩١٩ وسميت «الأنفلونزا الأسبانية» وتسببت فى وفاة نصف مليون شخص فى الولايات المتحدة وما يقرب من ٥٠ مليون نسمة فى أنحاء العالم. ثم ظهرت «الأنفلونزا الآسيوية» فى عام ١٩٥٧ - ١٩٥٨م وتسببت فى وفاة ما يقرب من ٧٠٠٠٠ شخص فى الولايات المتحدة وحدها. وظهرت بعد ذلك «أنفلونزا هونج كونج» عام ١٩٦٨ - ١٩٦٩م وتسببت فى مقتل ٤٤٠٠٠ شخص فى الولايات المتحدة، ولوحظ أن هذه الفيروسات تحتوى على جينات منتقلة من الأنفلونزا البشرية.

ووفق الإحصاءات الحديثة فقد ذكر خبراء الصحة أن ما يقرب من ٤٠ نوعا من الأمراض المعدية الجديدة أطلت على العالم خلال الثلاثين سنة الماضية، ومما أسهم فى ظهور هذه الأمراض: قدرة تكيف الميكروبات مع الأمصال المضادة، وزيادة قابلية البشر للإصابة بالعدوى، وتغيرات المناخ والبيئة، وتغيرات الخريطة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السكانية للعالم والتطورات الاقتصادية والتجارب والسياحة الدولية وانهيار معايير الصحة العامة والفقر والحروب والمجاعات وغيرها.

أوبئة متوطنة:

واليوم ينتشر ما يربو على عشرة أنواع من الأوبئة فى مناطق عدة من العالم. وأكثر الأنواع المنتشرة اليوم «التهاب الكبد الوبائى من نوع سيئ»، ومرض «الإيدز»، ومرض «كربتوسبوريديم» - طفيلى معوى يصيب البشر ويؤدى إلى الإسهال الشديد -، ومرض «ليجيونايرس» - مرض الفيلاق والذى ينتقل عبر رذاذ المياه الملوثة -، و«إى كولاى» - عصويات معوية توجد فى الجهاز الهضمى وتؤدى إلى العدوى، خصوصا فى الجهاز البولى - وكلها ظهرت فى الفترة بعد عام ١٩٧٠م. والتى يصفها الدكتور بول إبستن من كلية هارفارد للطب بأنها الحقبة التى لم يسبق لها مثيل فى تاريخ الأوبئة.

وبحسب إحصائيات منظمة الصحة العالمية فإن إصابة البشر بالميكروبات سببها انتقال العدوى من إنسان إلى آخر فى ٦٥٪ من الحالات يكون انتقال الميكروبات إلى الإنسان من الطعام أو الماء أو التربة كالكوليرا أو التيفود، وفى ١٣٪ من الحالات تكون هناك حشرة تنقل المرض إلى الإنسان كالملاريا وحمى الضنك، أما الحيوانات فلا تشكل سوى أقل من ١٪ من حالات الانتقال المباشر إلى الإنسان كداء الكلب.

ولكن أمام هذه القائمة المتزايدة من الأمراض المعدية والأوبئة المرعبة، أيها يحمل فى طياته خطرا أعظم وتهديدا أكبر لأفراد الجنس البشرى؟!. وللإجابة على هذا السؤال يمكن تخصيص ستة أمراض: ثلاثة من العالم الجديد، وثلاثة من العالم القديم. وأول هذه الأمراض هو «السارس» الذى ظهر فجأة فى عام ٢٠٠٣م، ليسبب موجة من الرعب الدولى لم يعهدها البشر من قبل، فبسبب طبيعة هذا المرض والتى تتميز بمرور عدة أيام قبل ظهور الأعراض تحدث نسبة عالية من الوفيات، وتمكن خلال فترة بسيطة من قتل المئات من الناس. والمرض الآخر هو «أنفلونزا الطيور» وهو يصيب فقط الأشخاص الذين يعملون أو يعيشون على مقربة شديدة من الطيور الحية. ويخشى أن يشهد هذا الفيروس طفرة وراثية تمكنه من الانتقال من شخص لآخر وإن حدث فسيؤثر ذلك على أكثر من مليار ونصف مليار من الأشخاص، وربما يقتل حينها عشرات الملايين منهم. والمرض الثالث هو مجموعة الأمراض المعروفة بأمراض «الحمى النزيفية» وتتضمن أمراضا مثل: «الإيبولا والماربرج وحمى الضنك»، وتتميز طبيعة هذه الأمراض بظهور أعراضها بسرعة كبيرة ونسبة عالية من الوفيات بين المصابين تصل أحيانا إلى ٩٠٪، ولحسن الحظ فنفس هذه الخصائص المتمثلة فى سرعة المرض والوفاة هى بالتحديد التى منعت هذه الأمراض من الانتشار على نطاق واسع. أما الأمراض القديمة مثل: الملاريا والسل والكوليرا، فيكفى أن نذكر أن الملاريا تقتل الملايين سنويّا، وكذلك السل، خصوصا بين المصابين بفيروس الإيدز. ومع هذا السيل المنهمر من الأمراض الجديدة إضافة للقديمة يبقى الأمل الوحيد متمثلا فى زيادة التعاون الدولى لمكافحة هذه الأوبئة من خلال تبادل المعلومات الصحية والمشاركة فى المهارات والتكنولوجيا الطبية الحديثة ، والإيمان بالله سبحانه وتعالى، أما دون هذا التعاون والتبادل والمشاركة، والإيمان بالله تعالى فستعيد الأوبئة المرضية كتابة التاريخ البشرى مرة أخرى وبثمن فادح سيدفعه كل من الاقتصاد الدولى والأمن العالمى معا.

ولقد أقر المشرعون والأطباء فى بلدان العالم أن الخلاص من ويلات الخنازير لا يكون إلا بتحريمها، فهذه الحيوانات التى ثبت أنها وعاء لعدد كبير من الفيروسات والبكتريا والطفيليات - وبالتالى الأمراض الالتهابية شديدة العدوى - لهى الآن من أعقد المشكلات التى يحار العالم منها ويبحث لها عن حل دون جدوى!

والمفاجأة الآن أن من حادوا عن الفطرة وأحلوا لحم الخنزير يستغيثون بقوة لإيقاف هذا الوبال. . أليس هذا ما تؤكده استغاثات الغرب اليوم برغم ما يملكون من تكنولوجيا وتقدم طبى؟!

وقبل أزمة أنفلونزا الخنزير الحالية، والتى نزلت على العالم كالصاعقة، فإن المعروف لكل ذى علم أن الخنزير مستودع متحرك للميكروبات القاتلة والمتحورة وغير المعتادة، فعلى سبيل المثال يقول الدكتورالدنماركى «جون لارسن» كبير البيطريين: هناك جرثومة خطيرة - وهى اليارسينيا - يحملها الخنزير، وهذا معروف فى معظم أنحاء العالم، وهذا المرض الذى تسببه هذه الجرثومة يظهر بأعراض ثلاثة:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسهال الشديد وآلام بالمعدة تشبه أعراض الزائدة الدودية وحمى مصحوبة بارتفاع درجة الحرارة لفترة من الوقت، وتكمن خطورة هذا المرض فى أنه يظهر بأعراض أمراض أخرى مثل: روماتيزم المفاصل والذى يبدأ بالآلام فى العظام، وقد ينتهى إلى روماتيزم الكلى، كما قد تظهر أعراض تتداخل مع بعض الأمراض الجلدية.. وهذا ما كان يهمنى كثيرا فى استمرار البحث عن حقيقة هذا المرض، ويشاركنى فى ذلك بعض الأطباء بالسويد وفنلندا.

ويتعجب د.لارسن: كيف تحصل العدوى بهذه الجرثومة من الطبيعة؟.. لا يوجد أمامنا إلا مصدر واحد هو الخنزير. ومن العجيب عند إجراء التجارب العلمية على الخنزير أن نجد أنه بالفعل الناقل لهذه الجرثومة، وقد قام باحث بلجيكى بجمع ألسنة الخنازير من المسالخ ومحلات اللحوم، ووجد أن هذه البكتيريا يتراوح وجودها فى هذه الألسنة بنسبة ما بين ٨٠ إلى ٩٠٪ ، واللسان لا يباع بكثرة فى المحلات على هيئته ولكن يدخل فى صناعة بعض المنتجات التى تؤكل كوجبات باردة.. ونستطيع أن نتصور ذلك بسهولة إذا علمنا أن أكثر من ١٣ مليون لسان خنزير سنويّا تدخل فى إنتاج هذه الوجبات الباردة، وكذلك أثبتت الأبحاث وجودها فى المانيا وكندا وأمريكا وإيطاليا مع أنها دول ذات نسبة أقل فى عدد الخنازير. ويضيف د. لارسن: وسأظل أنادى بما توصلت إليه أبحاثى رغم ذلك، فأنا رجل علم أولا وأخيرا، وإن لم يع الناس خطورة النتائج، ولقد حاولت أن أناقش الموضوع مع وزارة الزراعة الدنماركية دون جدوى، وأرى أن السبب الرئيسى فى عدم اهتمامات السلطات بالأمر هو اقتصادى أولا وأخيرا؛ حيث إن الدنمارك تعد من كبرى الدول المصدرة للحم الخنزير.. أما بالنسبة لوجود حيوانات أخرى فى البيئة تحمل نفس المرض الوبائى فأقول: إنه لا يوجد حيوان يؤكل لحمه غير الخنزير يحمل هذه البكتريا، فالماعز على سبيل المثال لم يثبت وجود هذا النوع من البكتريا فيه.

وبالإضافة للميكروبات المتنوعة يحتوى لحم الخنزير على أنواع عديدة من المركبات الكيميائية الضارة التى لا تنسجم مع مركبات جسم الإنسان، وبالتالى فهى تسبب له أمراضا وعللا متنوعة، تزداد وطأتها كلما تزايد استهلاك الشخص للحوم ومنتجات الخنزير.

وتستخدم فى الغرب جميع أجزاء الخنزير، ولا تبقى منه أية فضلات. فمن الدم يصنع السجق الأسود، وتستخدم الأمعاء كغلاف للسجق، ويحول الدهن الزائد إلى شحم يستخدم فى الطبخ، أو فى صناعة الزيوت والصابون وأدوات التجميل والمعاجين، ويستخدم الشعرفى المفروشات، وتحول العظام ونفايات الجلد إلى سماد، ويدبغ جلد الخنزير لصناعة الأحذية وغيرها.

ويعرف دهن الخنزير باسم لارد، ويستخدم للطبخ وصناعة الحلويات والآيس كريم وأطعمة كثيرة جّدا، فيستهلك الغربيون كميات هائلة من لحم الخنزير ومنتجاته، فكل عام يستهلك الأمريكيون وحدهم قرابة ١٠٠مليون خنزير، فكان لا بد من أن تظهر فيهم أمراض عديدة.

الإخبار بظهور الأمراض الفتاكة وشدة الحياة وسطوة الأمم علينا:

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**يا معشر المهاجرين خمس إن ابتليتم بهن ونزل فيكم أعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعملوا بها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التى لم تكن مضت فى أسلافهم، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا الزكاة إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط عليهم عدوهم من غيرهم وأخذوا بعض ما كان فى أيديهم، وما لم يحكم أئمتهم بكتاب الله** إلا ألقى الله بأسهم بينهم» أخرجه الحاكم وابن ماجه والبيهقى وأبو نعيم ، وصححه الذهبى.

شؤم الذنوب:

يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم أمة الإسلام، ويحذرها خمسة ذنوب، مبينا شيئا من عقوبة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كل ذنب من هذه الذنوب، والذنوب أمور خطيرة مشئومة على حياة الأمة وحياة الأفراد، قال الله تعالى - بعد أن حكى ذنوب بعض الأمم السابقة: ﴿**فَكُلاً أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾ العنكبوت: ٤٠. يبين سبحانه أنه عاقب الأمم السابقة بذنوبهم وتنوعت العقوبة.

فمنهم من عوقب بإرسال الحجارة عليهم، تحملها الرياح فتلقيها عليهم فتقتلهم بها، وهم أصحاب الفيل وقوم لوط، ومنهم من عوقب بالصيحة وهى الصوت العالى جّدا كثمود وأصحاب مدين، ومنهم منعوقب بالخسف انشقت الأرض وابتلعتهم كقارون. ومنهم من عوقب بالغرق كقوم نوح وفرعون وقومه.

وهكذا يتضح أن الذنوب خطيرة فى كل الأمم، وهى سنة كونية لله فى خلقه.

وقال سبحانه محذرا أمة الإسلام: ﴿ **وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ**﴾ الشورى:٣٠. وعن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا ظهرت المعاصى فى أمتى عمهم الله بعذاب من عنده»، فقلت: يا رسول الله أما فيهم صالحون؟ قال: «بلى قلت: فكيف يصنع بأولئك؟ قال: «**يصيبهم ما أصاب الناس، ثم يصيرون إلى مغفرة من الله ورضوان**» رواه الإمام أحمد.

وجه الإعجاز فى الحديث:

يخبر صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث عن خمس كبائر ستحدث فى الأمة بعد زمانه وزمان أصحابه، ويخبر عن عقوبتها، فيخبر أنه:

ستظهر الفواحش من الزنا واللواط والسحاق، وأنه بسبب ذلك ستظهر الأوبئة الفتاكة والأمراض التى لم تكن، مما يضر بصحة الكثيرين ويقتل.

ولقد تحقق ما أخبر به ﷺ فى زماننا، فكثرت الفواحش، وكثرت الأمراض التى لم تكن، ما بين أمراض القلب، والفشل الكلوى، وتليف الكبد، والسرطان، والإيدز - ضعف جهاز مناعة الجسم -، والكوليرا، والدرن، والسل، وجلطة المخ والقلب وغيرهما، والقولون، والحمى، والتيفود، وأنفلونزا الطيور، وأنفلونزا الخنازير، وكثرة الإعاقات، حتى أن الإحصائيات تفيد أن نصف المجتمع الآن معوق، وغير ذلك من الأمراض!.

لقد أخبر ﷺ أن الفواحش إذا ظهرت فشا الداء العضال، فوقع الأمر كما أخبر ﷺ، وهذا دليل صدقه ونبوته، وعظمة هديه وسنته.

وهو ﷺ إذ يخبر بذلك إنما يقصد أن يحذرنا ذلك، فلنحذر الفواحش فإنها سبب الداء العضال يبتلى به الطالح والصالح، أما الطالح فبشؤم معاصيه، وأما الصالح فبسكوته عن المنكر، قال الله تعالى: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ آل عمران:١٠٤.

الدروس المستفادة من الحديث:

١ - لكل ذنب عقوبة تتبعه حتى لو بدا هذا الذنب صغيرا.

٢ - قد تكون عقوبة الذنب فى الأشخاص بالمرض أو الموت، وقد تكون فى أسباب الحياة، فى المياه، وتعقيد الأمور، وشيوع القسوة. وقد تكون من الخارج بتسلط الأعداء على الأمة.

٣ - ورسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يخبرنا بأن الذنوب يتبعها عقوبات إنما يحذرنا الذنوب، فعلينا أن نحذرها فإنها شؤم.

٤ - الانحراف الجنسى عقوبته الأمراض الفتاكة.

٥ - الكسب الحرام عقوبته ضنك الحياة وصعوبتها.

٦ - منع الزكاة وتضييع حقوق الناس عقوبته قلة المياه، أو عدم فائدة الماء مما يجهد البشرية.

٧ - مخالفة الأمة للكتاب والسنة يورث ضعف الأمة واستيلاء غيرها على بعض مقدراتها.

٨ - مخالفة أولى الأمر للكتاب والسنة يورث الاختلاف والاقتتال.

٩ - عظيم نصحه صلى الله عليه وسلم للأمة، إذ حذر وأنذر، وبين وأوجز.

١٠ - عظمة السنة ،فلقد أفادت وبنيت، وما جاء بها وجدناه واقعا فى حياتنا، وآثاره لازمة له، فاللهم صلِّ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وسلم على نبيك ورسولك من اصطفيته وعلمته، فبلغ ودل على كل خير.

وأؤكد من الآن أنه لم ولن تشهد البشرية علاجا ناجعا لمشكلة الخنزير والوقاية من آثاره المدمرة فى حياة المجتمعات، سوى الحل الإسلامى بإقامة شريعة الخالق فى خلقه بالتحريم التام، إذ جمع الله سبحانه وتعالى الترغيب فى الطيبات والتنفير من الخبيثات المحرمات، فى جزء من آية فى سورة الأعراف، حين قال تبارك وتعالى: ﴿**وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ**﴾ الأعراف: ١٥٧، وهذا بالقطع من إعجاز القرآن، فبهذه الكلمات المعجزات، وضع سبحانه وتعالى للبشرية ميزانا دقيقا، ليزنوا به كل المستجدات التى جدت بعد زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وحتى قيام الساعة، ليعرفوا طيبها من خبيثها، فيقبلوا على الطيبات ويجتنبوا الخبائث المحرمات، وأكد بكل وضوح أن شريعة الإسلام صالحة لكل زمان ومكان.

والخلاصة: هى أن العولمة قد تحمل من الشرور ما لا يمكن إحصاؤه ما دامت الدول التى تدعى تبنيها غير مستعدة للاعتراف بمخاطرها ومواجهتها، ومن ذلك أنها قد تصبح الحاضن الطبيعى للأوبئة وانتشارها، ومنها أنفلونزا الخنازير والطيور وكل أنفلونزا قد ينتجها سوء استخدام الإنسان للبيئة المحيطة به.

وأن المعطيات السابقة تجعلنا بالفعل نلتزم الحيطة والحذر حتى وإن ظهرت بعض بوادر تضاؤل حدة انتشار المرض وإمكانية السيطرة عليه، حتى لا نفاجأ بما هو غير متوقع، ونقع فى فخ تكون تأثيراته كارثية.

إذن نجح الإسلام بحكمة تشريعه فى تطهير المجتمع الإسلامى - الذى يطبق الأوامر والنواهى الربانية - من الأوبئة التى يبثها الخنزير بالتحريم، فى حين فشلت تشريعات البشر فى القضاء عليه بالرغم من صرف مليارات الدولارات على الكمامات وخطط العزل والسلخانات والأجهزة والأدوية المعالجة للفيروسات والبكتريا والطفيليات المتحورة، التى ستتضح كل فترة على بنى البشر نتيجة لتربية عائلها الأساسى وهو الخنزير.

ومما تقدم أيضا يثبت الإعجاز التشريعى فى الإسلام، والذى سبق بقرون طويلة ما أكده العلم حديثا من أضرار لا تحصى للخنزير وما علينا - كمؤمنين - إلا طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم دائما ليرزقنا الله سبحانه وتعالى الحياة الطيبة فى الدنيا والجنة فى الآخرة، فالحمد لله الذى حفظنا بنعمة الإسلام، واللهم أدمها علينا نعمة وبارك لنا فيها.

وأقول لأهل العلم والإيمان: ألا يجب علينا نحن الذين مَنَّ الله علينا بنعمتى الإسلام والعلم أن ننشر تشريعات الإسلام الحنيف وروعة قرآنه الكريم وأحاديث نبيه الرحيم وسنته صلى الله عليه وسلم وبخاصة التى انطوت على معجزات علمية مبهرة فى زمن استحال أن يعلم فيه أحد مثل هذه الحقائق العلمية، التى لم يدرك العلم منها ما شاء الله له أن يدرك إلا بعد قرون طوال.. ألا نفعل ليعلم العالم كله من هو نبينا وما هو ديننا؟.. اللهم لا تحرمنا شرف الدعوة إليك ولا كرامة البلاغ عنك.

ومن كل ما سبق نخلص إلى أنه لم يحرم الله على العباد إلا ما يضرهم ولا ينفعهم فهو سبحانه اللطيف الخبير ولذلك أحل لنا الطيبات وحرم علينا الخبائث، ولا أدل على ذلك مما يتراءى للناس فى كل زمان وحين وآخرها تلك الجائحة التى نزلت بالبشرية جراء ما يسمى بأنفلونزا الخنازير التى قدر الخبراء أنها من الممكن أن تقضى على نصف أعداد البشر، وقد أحسنت الجهات المسئولة صنعًا حين أمرت بإعدام الخنازير وإعدام الأوبئة التى تنشأ عنها صيانة للأبدان وحياة الإنسان وسوف تكون أحسن صنعا من ذى قبل إذا أمرت بحظر تربية الخنازير مرة أخرى وأن تعوض هؤلاء الذين يقومون بتربيتها وتوجيههم إلى تربية الأنعام التى أحلها الله سبحانه وتعالى للإنسان، ولا تضره شيئًا، فالله خير حافظًا وهو أرحم الراحمين. والحمد لله على نعمة الإسلام، والحمد لله على نعمة النبى العدنان.. اللهم أجزه عنا خير ما جزيت نبيّا عن أمته ورسولا عن رسالته.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنفلونزا الخنازير

كارثة تهدد البشرية

تحقيق / محمد كامل شاهين

تجتاح العالم هذه الأيام واحدة من أشرس الفيروسات فتكا بالإنسان مسببة مرض أنفلونزا الخنازير الذى كان متوقعاً فأصبح واقعاً، وانتشر بسرعة كبيرة فى المكسيك، ومنها انتقل إلى معظم دول العالم، وأصبح الجميع يعيش فى رعب اسمه «أنفلونزا الخنازير» وكتم العالم أنفاسه خشية أن يتحول المرض إلى جائحة تقضى على الأخضر واليابس، ووضعت كل دولة من دول العالم قيوداً على القادمين إليها عبر منافذها البرية والبحرية والجوية درءا لأى خطر يأتى إليها، وأصبحت أنظار الناس شاخصة على وسائل الإعلام المختلفة فى كل دول العالم تحسباً لأى طارئ يحدث، خاصة أن مرض أنفلونزا الطيور لا يزال يحلق فى سماء العديد من دول العالم ومن بينها مصر التى تنتشر بها حظائر الخنازير أيضاً وسط التجمعات السكنية منذرة بعواقب وخيمة على الإنسان، فلا بد أن ندق ناقوس الخطر ونقرعه بشدة تجاه هذا الوافد المحدق بنا جميعاً، وتتكاتف الجهود المخلصة للقضاء عليه، وعلينا جميعاً أن نتناسى مصالحنا الخاصة وأن نعلى مصلحة الوطن لأنه الأبقى لنا جميعاً، خاصة أن الحكومة المصرية تبذل قصارى جهدها لمنع دخول الفيروس إلى مصر، واتخذت فى سبيل ذلك عدة خطوات إيجابية منها: ذبح الخنازير، وتعويض أصحابها، وتوفير الأمصال اللازمة من أجل أى طارئ يحدث فى المستقبل.

وإزاء هذا الموضوع المهم حرصت «منبر الإسلام» أن تلقى الضوء على مرض «أنفلونزا الخنازير» حتى يتسنى للقارئ معرفة ماهيته.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عنابر تجميع الخنازير

أنفلونزا الخنازير فى سطور

اكتشفت الإصابة لأول مرة فى الخنازير عام ١٩١٨م، ولم يتم عزل وتشخيص السلالة «**إتش ١ إن ١**» إلا فى عام ١٩٣٠م فى الولايات المتحدة الأمريكية.

وأكدت دراسات أجريت عامى ١٩٨٨م و١٩٨٩م أن هذه السلالة «**إتش ١ إن ١**» ظلت منتشرة فى بعض المناطق فى الولايات المتحدة الأمريكية.

وأثبتت فحوص أجريت لاحقا وجود نفس السلالة فى الخنازير فى العديد من دول العالم، كما ثبت أيضا إصابة الخنازير بسلالة هونج كونج «**إتش ٣ إن ٢**» وإمكانية نقل الفيروس إلى من يخالطها، وفى عام ١٩٩٢م تم عزل سلالة أنفلونزا الطيور «**إتش ١ إن ٧**» من الخنازير فى انجلترا، وبدراسة السلالة وجد أن فيها ما يشبه نظيرتها فى الأنفلونزا البشرية، وأنفلونزا الخيول، وتلعب الخنازير دورًا هامًا فى نشر فيروسات الأنفلونزا لأنها الحيوان الوحيد الذى يمكن أن يصاب بسلالتى فيروس الأنفلونزا البشرية، وأنفلونزا الطيور، وتتركز خطورة إصابة الخنازير بأنفلونزا الطيور فى تشابه الجهاز المناعى لها مع نظيره فى الإنسان مما يعطى الفيروس فرصة التأقلم معه مما يسهل انتقال المرض من الخنازير إلى الإنسان بسهولة.

وما زال العلماء يخشون من انتقال سلالة أنفلونزا الطيور «**إتش ٥ إن ١**» إلى الخنازير واختلاطها بالسلالات الأخرى؛ لأن الخنازير تقوم بدور وعاء الخلط للسلالات المختلفة، ومن ثم تظهر للوجود سلالة جديدة تنتقل من الخنازير للإنسان.

أهبة الاستعداد

وعن رأى منظمة الصحة العالمية فى مرض «**أنفلونزا الخنازير**» ومدى تأثيره على صحة الإنسان يقول: د. حسن الجزائرلى المدير الإقليمى لشرق المتوسط لمنظمة الصحة العالمية إننا لا نستطيع القول بأننا قد وصلنا إلى مرحلة الوباء العالمى من فيروس «**أنفلونزا الخنازير**»، وأن أى بلد معرض لظهور حالات منه، ومن ثم فعليه أن يكون على أهبة الاستعداد.

ونبه إلى أنه من الصعوبة الآن تحديد ما إذا كان الفيروس فى سبيله إلى زيادة سرعة الانتقال بين البشر أم أنه سيتباطأ.

وأشار فى هذا الصدد إلى أن عدد الحالات فى المكسيك آخذة فى التناقص وأن معدل ضراوة الفيروس تتفاوت بين بلد وآخر فهى متوسطة فى كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا بينما تزداد شراسة فى المكسيك.

«قواعد عامة»

ويؤكد د. جيور المستشار الطبى للأمراض المستجدة بالمكتب الإقليمى لمنظمة الصحة العالمية على ضرورة اتباع قواعد النظافة الشخصية مثل غسيل الأيدى، وعدم استعمال أدوات الغير، والبعد عن الأماكن المزدحمة كل ذلك للتقليص من حدة انتشار هذا الوباء، وهذه الإرشادات لا بد من تطبيقها على الفئة العمرية لتلاميذ المدارس.

وأشار إلى أهمية التوعية الكاملة، وتدريب الكوادر الطبية العاملة فى أى بلد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«الحاجز النوعى»

ويقول: د. حسن البشرى المستشار الإقليمى لمنظمة الصحة العالمية إن فيروس «**أنفلونزا الخنازير**» قد تعدى الحاجز النوعى، وأصبح يصيب البشر فلا توجد دولة بمأمن من وصول هذا المرض إليها.

وأضاف أن منظمة الصحة العالمية تتعامل مع مختلف البلدان لوضع خطط تفصيلية للتصدى للأوبئة، ففى مصر هناك تحديد دقيق للأطباء المعنيين بمواجهة الوباء فى كل قرية، وقد تم معاونة مصر وسائر بلدان الشرق الأوسط على تحديث قدراتها، وصاحب ذلك تقوية المختبرات، وإنشاء المراكز الوطنية للكشف عن الفيروس وتشخيصه.

وأشاد بآداء الحكومة المصرية وأنها تتعامل مع الأمر بجدية وحزم وأنها تقدر جيدًا خطورة الموقف العالمى تجاه هذه المشكلة.

• د. حسن البشرى:

الحكومة المصرية تتعامل بجدية مع الفيروس وتقدر جيداً خطورة الموقف العالمى تجاه هذه المشكلة

«التركيب الوراثى»

يقول د. عادل عبد العظيم أستاذ الأمراض المعدية بكلية الطب البيطرى جامعة القاهرة: إن أنفلونزا الخنازير تمثل إحدى سلالات أنفلونزا الطيور التى تضم ثلاثة فروع هى «أ، ب، ج» وتتكون سلالة أنفلونزا الخنازير التى يرمز لها بالرمز "A" ويندرج تحتها H1 N1، H2 N3، H1 H2، وتصيب الخنازير وتحدث أعراضا مشابهة لأعراض الأنفلونزا فى الإنسان.

ومن المعتاد كما يقول د. عادل عبد العظيم أن يصيب الفيروسات «ب، ج» الإنسان، أما الفيروس «أ» فيصيب جميع الحيوانات والطيور، ومشكلة الخنازير أنها تتقبل العدوى بأنفلونزا الطيور، والأنفلونزا البشرية، ومنذ ديسمبر سنة ٢٠٠٥م، وحتى فبراير سنة ٢٠٠٩م تم تسجيل ١٢ حالة عدوى فى عشر ولايات أمريكية، ومنذ مارس ٢٠٠٩م وحتى الآن تم تسجيل العديد من الحالات الإيجابية "H1 N1" فى عدة ولايات أمريكية وهى خطيرة يمكن انتقالها إلى الإنسان وهى عترة «**سلالة**» صعبة تعدى الإنسان.

ويؤكد د. عادل عبد العظيم أن الخنزير وعاء يتقبل أى عدوى لأى نوع من أنواع الأنفلونزا، والخنازير لا تعيش وحدها فهى تعيش فى مجتمع مكون من طيور وماعز وقطط وغيرها من الحيوانات أى أنه مجتمع مخالط بعضه لبعض كل هذا فى النهاية يتجمع فى الخنازير،

• د. عادل عبد العظيم:

أعراض أنفلونزا البشر تتشابه مع أنفلونزا الخنازير، ومريض الأنفلونزا عليه الإسراع إلى أقرب مركز طبى للعلاج

وخطورته تتمثل فى امتزاج كل الأمراض فى داخله، ويخرج منها فيروس جديد يصيب الإنسان وهو مرض «**أنفلونزا الخنازير**»، وهو مرض تنفسى يصيب الخنازير بارتفاع فى الحرارة، وعدم القدرة على الحركة، وفقدان للشهية، ويتعرض المخالطين له إلى الإصابة بعدوى هذه الفيروسات، وإذا شعر أى مواطن بهذه الأعراض فعليه البقاء فى المنزل، ولا داعى للذهاب إلى العمل حتى لا يكون مصدر عدوى للآخرين، ويعرض نفسه على أقرب مركز صحى حتى يمكن عمل التشخيص الدقيق والعلاج الناجع، والذى إذا ما تناوله المريض فى خلال ٤٨ ساعة يتماثل للشفاء ولا يستغرق ذلك سوى ٥-٧ أيام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«نقل مزارع الخنازير»

أما عن نقل مزارع الخنازير خارج الكتلة السكنية فيشير د. عادل عبد العظيم إلى أن المسافة يجب ألا تقل بين مزارع الخنازير والكتلة السكنية عن ٢٠ كم وهى مسافة آمنة تحول دون انتقال الفيروس، كما أن تجميع الخنازير فى مكان واحد خطأ جسيم، لأن ذلك يعنى أن ظهور إصابة واحدة ستنتشر بسرعة بين كل الخنازير، والحل هو أن تكون مزارع متفرقة خارج الكتلة السكنية بمسافة لا تقل عن ٢٠كم كما ذكرنا من قبل، وألا تقل المسافة بين كل مزرعة وأخرى عن ٢-٣ كيلو مترات وأن يتم تخطيطها بمعرفة الدولة وتحت إشراف الهيئة العامة للخدمات البيطرية والمحليات.

«مراقبة المنافذ»

ويختتم د. عادل عبد العظيم حديثه بأهمية مراقبة منافذ مصر، وأن يتم التنبيه على جميع القادمين إلى مصر بضرورة الإبلاغ عن كل ما يعانى من ارتفاع فى درجة الحرارة ولديه أعراض تنفسية حتى يتم تحويلهم فور دخولهم البلاد إلى الحجر الصحى للتأكد من خلوهم من أعراض أنفلونزا الخنازير، وفى حالة الاشتباه فى أى حالة ينبغى عدم التردد فورًا فى إعطائها عقار «تاميفلو».

«تحديد الأدوار»

وتقول د. منى محرز مدير معهد بحوث وصحة الحيوان التابع لوزارة الزراعة أن المعهد رفع حالة الطوارئ، ودرجة الاستعداد القصوى داخل جميع معامل المعهد تحسبًا لظهور أى حالة مصابة بأنفلونزا الخنازير وأنها وضعت خطة للأزمات تمثلت فى جدول تواجد الأطباء داخل المعامل فى حالة ما إذا اجتاح الوباء العالم، وفى اجتماع لرؤساء الأقسام بالمعمل تم توزيع قائمة بالإجراءات الرئيسية المتبعة داخل المعهد، وتحديد منسق مختص بالوباء فى كل وحدة، وتحديد الأنشطة الحيوية التى يقوم بها المعهد والتى يجب أن تستمر فى عملها أثناء تفشى الوباء، وتحديد الأدوار والمسئوليات للأشخاص كالإمدادات من ملابس واقية و«ماسكات» ومواد مطهرة، وتحديد أيضا قائمة للطوارئ بأسماء الأشخاص، وأرقام التليفونات والعناوين، ووضع قائمة بديلة للطوارئ فى حالة التغيب أو المرض للقائمة الرئيسية، وتوفير أرقام تليفونات الإسعاف والطوارئ لدى المنسق الخاص بالوباء ونقطة الاتصال بالإدارة المركزية.

وتؤكد د. منى محرز أنه فى حالة وجود أى إصابة سيتم التخلص الآمن من الخنازير وما زلنا حتى الآن فى حالة الفحص ولم تثبت أى إصابة وأن مصر خالية من أنفلونزا الخنازير وفق آخر حصر تقوم به وزارة الزراعة، واللجان التى انتشرت فى مصر كلها.

وتشير د. منى محرز إلى أن الحجر الصحى فى المطارات والموانئ هو الفيصل فى منع دخول ذلك الوباء إلى مصر.

وتوضح أن هناك اجراءات عملية لنقل مزارع الخنازير من الكتلة السكنية إلى الصحراء بمدينة ١٥ مايو قد بدأت بالفعل المحافظات فى إجراءات النقل لأن الوقاية خير من العلاج.

وأشارت إلى أن وزارة الصحة لديها مخزون ٢ مليون جرعة من عقار «التاميفلو» الذى يعالج أنفلونزا الخنازير، فضلا عن المسح الشامل الذى تقوم به الوزارة حاليا للوقوف على آخر التطورات على أرض الواقع.

● د. منى محرز:

رفع درجة الاستعداد القصوى فى معامل معهد بحوث وصحة الحيوان تحسبًا لأى طارئ يحدث فى المستقبل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعن كيفية تقوية جهاز المناعة فى الإنسان لمواجهة فيروس «أنفلونزا الخنازير» فى البداية يقول د. أحمد جعفر أستاذ المناعة بالمركز القومى للبحوث: أن الفيروسات كائنات حية دقيقة لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة ولكن ترى بالمجهر الإلكترونى، وهذه الكائنات لها القدرة على إصابة جميع الكائنات الحية إنسان - حيوان - طيور، وتنقسم هذه الفيروسات إلى أنواع تفضل أنسجة معينة فى الجسم لمهاجمتها، وهذه الفيروسات ليس لها القدرة على إتمام عملية التمثيل الغذائى لذلك يلزم لنموها وجود خلية حية تتطفل عليها، وتسيطر على النواة داخل الخلية، فتصبح مصنعًا لتكاثر مثل هذه الفيروسات مثل فيروس الأنفلونزا ولا يوجد فرق بين أنفلونزا البشر، وأنفلونزا الخنازير، ولا نستطيع التفرقة أيضا بين أنفلونزا الطيور والخنازير لأن الأعراض متشابهة من حيث ارتفاع فى درجة الحرارة، وسعال وألم فى العضلات وإجهاد شديد ورشح، وضيق تنفس.

وأوضح د. أحمد جعفر أن معظم حالات الاصابة بأنفلونزا الخنازير تحدث حين يقع اتصال بين الناس وخنازير مصابة، أو حين تنتقل أشياء ملوثة من الخنازير إلى الناس، وعندما تصيب فيروسات أنفلونزا من أنواع مختلفة الخنازير يمكن أن تختلط داخل الخنازير وتظهر فيروسات جديدة.

ويمكن أن تنقل الخنازير الفيروسات المتحورة مرة أخرى إلى البشر ويعتقد أن الانتقال بين البشر يحدث بنفس طريقة الأنفلونزا الموسمية عن طريق ملامسة شىء ما به فيروسات أنفلونزا ثم لمس الفم أو الأنف أو من خلال السعال والعطس.

وحذر د. أحمد جعفر من التهاون فى أنفلونزا الخنازير لأنه فيروس يسبب الوفاة لذلك يجب التوجه إلى الطبيب مباشرة عند الإصابة بالأنفلونزا.

«تنشيط الجهاز المناعى»

وأشار د. أحمد جعفر إلى ضرورة تناول أكبر قدر ممكن من الفواكه والخضروات والعصائر، والسوائل والماء والعسل الأبيض لتنشيط الجهاز المناعى كما أن النوم يقوى جهاز المناعة أيضا، ومن المهم جدًا أن ينام الإنسان بعمق، ومرحلة النوم العميق هى مرحلة فى غاية الأهمية من أجل تجديد طاقة الجسم كله، كما يجب الالتزام بممارسة الرياضة بصفة يومية على الأقل ممارسة رياضة المشى لمدة نصف ساعة يوميًا والابتعاد عن التدخين تمامًا.

● د. أحمد جعفر:

تناول الفواكه والخضراوات والعسل الأبيض ينشط جهاز المناعة فى جسم الإنسان ويقيه من العدوى

«إرشادات عامة»

اتفق خبراء الأمراض المتوطنة على بعض النصائح الواجب اتباعها للوقاية من مرض أنفلونزا الخنازير وهى:

١- عدم التواجد فى الأماكن المزدحمة بقدر المستطاع.

٢- غسل اليدين بالماء والصابون بعد كل «عطسة».

٣- الامتناع عن التحية بالأحضان والقبلات خاصة أن أكثر المناطق عرضة للإصابة بالمرض هى العينان والأنف والفم.

٤- ارتداء الكمامات لأنها الوسيلة المثلى للوقاية فى الأماكن المزدحمة حيث تنخفض درجة التهوية الصحيحة فى تلك الأماكن ويسهل انتقال الفيروس من خلالها.

٥- استخدام المناديل الورقية عند السعال أو العطس والتخلص منها مباشرة فى سلة المهملات.

هذا هو مرض أنفلونزا الخنازير الذى أصاب العالم بالهلع على الرغم من الجهود التى تبذلها الدول لاحتوائه والقضاء عليه، غير أن التمسك بالإرشادات العامة وتطبيقها خير تطبيق يجعل الجميع فى مأمن من الإصابة به فالوقاية خير من العلاج.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صورة مكررة لمأساة حقيقية كتبت فصولها الفاجعة بأقلام دامية.. أبطالها فتية مغامرون سدت دونهم الأبواب وتقطعت بهم الأسباب وضاقت عليهم الأرض بما رحبت.. داعبت مخيلتهم أحلام الثراء السريع ولعب بعقولهم بريق المال الزائف؛ فأداروا ظهورهم لواقعهم البائس الفقير ودفنوا أحاسيس الغربة وحنين الفراق بين جوانحهم، وولوا وجوههم شطر بلاد المهجر البعيدة، لا يدركون أنهم كالمستجير من النار بالرمداء، وحملوا أحلامهم الوردية وتسللوا فى جنح الظلام ليركبوا البحر فى رحلة البحث عن السراب، غير عابئين بطائر الموت يحلق فوق رؤوسهم، ولسان حالهم يقول: البحر من أمامكم والفقر من خلفكم وفى انتظاركم فاختاروا لأنفسكم.. ويثور البحر ثورته العارمة، ويتقلب الجميع فى فوضى هوجاء حتى بدا قائدهم كحاطب ليل أعمى، ويغتال البحر أحلامهم، وتمتد يد الردى لتقطف زهرة شبابهم، ويعود المغامرون أدراجهم، لكنهم فى نعوش وأكفان لتتشح قرى بأكملها بالسواد، وتكتسى نساؤها بأثواب الحداد.. وتبقى الفاجعة جرحًا غائرًا فى القلوب، لأم ثكلى فقدت فلذة كبدها، فذرفت الدموع أنهارًا. وزوجة مكلومة رحل عنها رفيق الدرب وترك فى النفس آلاما لا تمحوها الأيام، وأحزانا.

وأب شيخ فانٍ بلغ من العمر عتيًا وزادته الفاجعة أعمارًا فوق عمره، فقد الولد والسند، ودفن ألمًا يعتصره وتنوء بحمله الجبال بين جنبيه، وحبس دموعًا تحجرت فى مقلتيه حتى بات يبكيه بدموع القلب. وطفل بائس حزين ذبلت ابتسامته وهزل جسده وأنزوى بباب الدار يتطلع إلى الأفق البعيد، يداعب مخيلته طيف أب لا يعود ولن يعود، وتحرق فؤاده الصغير ذكرى مؤلمة عصية على النسيان حتى تكاد تسمع لألمه أنينًا يقطع القلوب ويهز الوجدان.

أحداث دامية وذكريات مؤلمة لأسر فقدت عائلها الوحيد، ومن عجب أن من كتبت له النجاة من موت حصد أرواح رفاق رحلته، يعاود الكرة مرة ومرات غير عابئ بأخطار محدقة أو كوارث محققة.. ولنا أن نتساءل: هل أنسلخ هؤلاء من جلدهم وانفصلوا من جذورهم واقتلعوا من أرضهم؟ ولماذا؟!

علامات استفهام عديدة يطرحها هذا التحقيق بحثًا عن إجابات شافية.

خارطة طريق محفوفة بالمخاطر

الهجرة غير الشرعية

تبدأ بأحلام وردية وتنتهى بأحداث مأساوية

تحقيق / مصطفى إبراهيم خيان

الهجرة حلم يراود العديد من شبابنا

«طرق أبواب الرزق»

يرجع الدكتور **محمد شوقى الفنجرى** - نائب رئيس مجلس الدولة الأسبق وأستاذ الإقتصاد الإسلامى أهم أسباب الظاهرة إلى حالات الفقر المدقع الذى تعوذ منه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: **«اللهم إنى أعوذ بك من الكفر والفقر»** فاقتران الفقر بالكفر يدل دلالة واضحة - كما يقول على فداحة الأثر المعنوى والمادى على النفس البشرية.

د. محمد شوقى الفنجرى

تقاعس رجال الأعمال عن تحمل مسئولياتهم تجاه المجتمع يزيد المشكلة تعقيدا.

والفقير الذى تغلق فى وجهه أبواب الرزق، يسعى بكل الطرق والوسائل سواء كانت مشروعة أو غير مشروعة، إلى البحث عن وسيلة للرزق فى أى مكان حتى وإن كانت محفوفة بالمخاطر. محدثًا نفسه وهو فى حالة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تداعيات الأزمة العالمية الإقتصادية على الصناعة أدت إلى زيادة معدلات الهجرة غير الشرعية

من اليأس : أنا الغريق فلا أخشى من بلل.

«إعانة بطالة»

وما يبعث فى النفس ألمًا وحسرة ويترك فى الحلق غصة ـ كما يضيف الدكتور شوقى الفنجرى ـ أنه فى ذات الوقت الذى يعانى فيه الكثيرون من شظف العيش وقلة ذات اليد، ومن الفقر المدقع، نجد قلة مترفة انفصلت عن واقع مجتمعها، تصرف ببذخ وسفه وتمارس أعلى درجات الاستفزاز التى تؤذى مشاعر الآخرين، بإقامة حفلات زاعقة وأفراح أسطورية قد تصل تكلفتها للملايين من الجنيهات، كان يمكن أن تقيم العديد من المشروعات والمصانع التى تفتح أبواب العمل والرزق أمام خريجين يقفون فى طابور البطالة الطويل بحثًا عن فرصة عمل شريفة تقيهم ذل الحاجة ومذلة السؤال. ويقترح أن تتولى الدولة تقديم إعانة خاصة للبطالة لكل خريج لايجد عملًا من خلال صندوق خاص بذلك أسوة لما هو متبع فى العديد من الدول الأخرى.

«مواقف سلبية»

وينتقد الدكتور الفنجرى موقف العديد من رجال الأعمال السلبى وتقاعسهم عن الإسهام الجاد فى إقامة المشروعات لدعم الشباب ورفع الأعباء عن كاهل الدولة خاصة وأنها قد منحتهم العديد من التسهيلات والتيسيرات ولم تبخل عليهم بكل دعم مادى وعينى ممكن.

«دفع عجلة التنمية»

مشيرًا إلى أهمية أن تأخذ الدولة بالضرائب التصاعدية، بديلا عن الضريبة الموحدة كى توفر الموارد اللازمة لدعم الفئات الفقيرة والمعوزة، ولتوفير السيولة لإقامة المشروعات التى تسهم فى دفع عجلة التنمية فى المجتمع.

فالمال مال الله وإنما البشر مستخلفون فيه، وعلى من أتاهم الله من سعته ألا يبخلوا بما استخلفهم الله فيه **﴿وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾** الحديد: ٧. ولاينبغى أن يكون المال حكرًا على فئة قليلة متداولًا بينهم فقط : **﴿كى لايكون دولة بين الأغنياء منكم﴾** الحشر: ٧.

والرسول ﷺ يقول : **«تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم»** والحديث واضح فى دلالته ودعوته إلى محاربة الفقر، وتوفير سبل العيش الكريم لكل مواطن فى المجتمع، أو ما يسمى بحد الكفاية وهو المستوى اللائق من المعيشة والذى يختلف باختلاف المكان والزمان، فكلما تقدمت الحياة وارتقت ازدادت حاجات الإنسان وتطلعاته؛ ولذلك ينبغى فتح المجالات التى تيسر للإنسان سبل الحصول على الحياة الكريمة له ولأسرته حتى لا تضطره الظروف القاسية للهجرة بكل السبل المتاحة سواء كانت شرعية أو غير شرعية.

«تعبير غير دقيق»

ويرفض المستشار **عبد العاطى الشافعى** ـ عضو المجمع العلمى والمجلس القومى للخدمات والتنمية وعضو الاتحاد العالمى لعلماء

المستشار عبد العاطى الشافعى

أرض الدولة ليست كلأ مباحًا لكل مغامر يخرج منها كيف يشاء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسلمين ـ على شيوع مسمى الهجرة غير الشرعية بين وسائل الإعلام المختلفة وتداوله بين الناس بمختلف فئاتهم وطبقاتهم، وشأنه فى ذلك ـ كما يقول ـ شأن العديد من التعبيرات غير الدقيقة الأخرى مثل حوار الأديان، والتطرف الدينى وغير ذلك فالهجرة لا تكون إلا مشروعة، وهى تعنى انتقال الفرد من مكان إلى مكان آخر لهدف مشروع بحثا عن الرزق أو التجارة أو طلبا للعلم، فهذه هى الهجرة التى يرتضيها الإسلام، بل ويؤثم من تضيق به سبل الرزق ويقعد عن طلبها. يقول تعالى: **﴿فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾** الملك : ١٥. ويقول سبحانه : **﴿ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغمًا كثيرًا وسعة﴾** النساء: ١٠٠، ويقول أيضا جل شأنه وتعالى: **﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرًا﴾** النساء: ٩٧، «الاستضعاف من وجهة نظرى ليس فى ظلم وتسلط الحاكم على المحكوم، ولكن أيضا فى من تضيق به أبواب الرزق فى بلده وأمامه سبل العيش متاحة ولا يسعى إليها طلبًا للرزق، فذاك هو المستضعف الذى يرضى بالهوان والذل بقعوده عن طلب العمل الشريف.

«حق مشروع»

ويوضح المستشار عبد العاطى الشافعى أن الهجرة والانتقال من مكان إلى آخر حق مشروع لكل إنسان كفلته كافة المواثيق والمعاهدات الدولية والقوانين المحلية الخاصة بحقوق الإنسان.. ومن ذلك الإعلان العالمى لحقوق الإنسان الصادر من هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٤٨، والعهدان الدوليان : العهد الدولى للشئون الاقتصادية والسياسية، والعهد الدولى للشئون الاجتماعية، بل إن الدستور المصرى ذاته يكفل ويحمى حق وحرية الانتقال من مكان إلى آخر.

«تسلل وليس هجرة»

ويحذر من أن أرض الدولة ليست كلأ مباحًا لكل مغامر أو منفلت يخرج منها كيف يشاء ووقتما يشاء دون رقيب أو حسيب، فلا خروج من الموطن إلا بعلم ولا دخول لدولة المهجر إلا بإذن. وأى تحايل على ذلك ـ كما يوضح ـ لايمكن أن يندرج تحت مسمى الهجرة، وإنما هو تسرب أو تسلل أو فرار ونزوح وهؤلاء الذين يتنكبون طريق الهجرة هم قوم يلقون بأيديهم إلى التهلكة، مصيرهم التشرد والضياع وإهدار كرامتهم وحقوقهم.

داعيًا راغبى الهجرة إلى ضرورة الالتزام بالحصول على عقد عمل سارى المفعول وتأشيرة قانونية تحفظ له حقوقه وتصون كرامته التى أمر الله أن تصان **﴿ولقد كرمنا بنى آدم﴾**.

«سيادة الدولة أولا»

ويهيب المستشار الشافعى بالسلطة التشريعية أن توجد نصًا قانونيًا يجرم من يأتى بمثل هذه الأفعال التى تعد انتهاكًا لسيادة الدولة ـ وإخلالًا بأمنها العام ـ كما يقول ـ وأن يشمل التجريم كل من يسهل خروج هؤلاء المتسللين ، وخاصة السماسرة الذين يحملونهم فى مراكب متهالكة وبأعداد كبيرة تزيد عن طاقتها وتنوء بحملهم مما يعرضهم للغرق والهلاك، دون وازع من ضمير أو إحساس بمسئولية أو حتى مجرد شعور بذنب؛ فأمثال هؤلاء ينالون من هيبة الدولة ومكانتها وينتهكون حرمة دولة أخرى، ولذا ينبغى على المشرع أن يكبح جماحهم ويحفظ للدولة أمنها وهيبتها.

« واجب دينى وأخلاقى »

ويرى أن على رجال الأعمال أن يتحملوا مسئوليتهم تجاه مجتمعهم وأبناء وطنهم، ويقول إنه لا يعقل وهم الذين يرتعون فى خيرات هذا الوطن أن يبقوا فى أبراج عاجية بمنأى عن هموم المجتمع وعن الفقراء والمطحونين من أبنائه. وإنما هناك واجب دينى وأخلاقى يحتم عليهم الإسهام فى انتشال المجتمع من أزمته وإقالته من عثرته لتعم العدالة ربوع الوطن لأن ذلك فيه صالحهم قبل صالح بقية أفراد المجتمع؛ فالهوة السحيقة بين مستويات الأفراد وبعضهم البعض، وصعوبة حصول البعض على أبسط ضرورات الحياة فى مواجهة بذخ مستفز وسرف بغير حساب يؤدى بالضرورة إلى الضغينة والأحقاد بما يهدد مصالحهم ومصالح المجتمع عامة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وإزاء هذا وضع الإسلام مبدأ هامًا فى كيفية الحفاظ على سلامة وأمن المجتمع، أعتبرها وثيقة التأمين الحقيقية لكل صاحب عمل وهى كما جاء فى قوله تعالى: **﴿وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافًا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدًا﴾** النساء : ٩ وهى دعوة لكل رجال الأعمال أن يحموا السلام الاجتماعى كى ينعم الجميع بالأمن والاستقرار.

وفى هذا الصدد واتساقًا مع الجهود المبذولة للقضاء على الفقر يشير المستشار عبد العاطى الشافعى إلى أنه يتم الإعداد حاليًا للإعلان عن قيام منظمة عالمية لرعاية الفقراء امتثالًا لتعاليم الإسلام التى تحض على التكافل ورعاية المحتاجين .

«هجرة رخوة وهجرة صلبة»

وإذا كانت الهجرة غير المشروعة ظاهرة إجتماعية بالمقام الأول، كان لابد أن نفسح المجال فى هذا التحقيق لعلم الاجتماع أن يدلو بدلوه فى هذه الظاهرة الخطيرة على المجتمع والأفراد على حد سواء...

الدكتور محمد محيى الدين أستاذ علم الاجتماع - يؤكد أن العوامل المؤدية إلى الهجرة واحدة فى مختلف الهجرات سواء كانت شرعية أو غير شرعية، وسواء كانت هجرة رخوة، أى هجرة بمحض إرادة الشخص أو هجرة صلبة وهى الهجرة القهرية التى تفرض على الشخص دون رغبة منه، ومن أهم

د. محمد محيى الدين:

القضاء على الظاهرة غير ممكن والرشد الفردى أقوى من سلطان المجتمع.

أسباب الهجرة كما يرى، البطالة والفقر وحدوث المجاعات والحروب. والفرق بين الهجرتين الشرعية وغير الشرعية، أن الفرد فى الحالة الأولى له حق الإقامة الشرعية، وله كل الحقوق الأخرى المترتبة على ذلك ، وأما فى الحالة الثانية مطارد ولا حق له فى الإقامة.

فالشرعية جزء لايتجزأ من الحق الطبيعى للعامل.

«تغلب المصالح الاقتصادية»

ويضيف بأن الهجرة غير المشروعة تؤدى إلى تهميش مكانة المهاجر فى المجتمع وتؤدى إلى انتهاك سيادة البلد المهاجر إليها؛ فالمهاجر بطريق غير شرعى يفقد الكثير من المزايا والحقوق التى يتمتع بها المهاجر الشرعى من تأمينات اجتماعية وصحية ومعاملة كريمة وإمكانية لاصطحاب أسرته، ورغم ما تشكله الهجرة من انتهاك السيادة لدول المهجر إلا أن العامل السياسى لا يعد هو المؤثر الوحيد فى قضية الهجرة غير الشرعية حيث يصطدم بعامل آخر أشد تأثيرًا هو العامل الاقتصادى؛ حيث تتغلب المصالح الاقتصادية فى أغلب الأحوال على المصالح السياسية للدولة، ويبقى تأثير الإقتصاد ومصالح الدولة الإقتصادية أقوى من مشكلة التسلل عبر حدودها..

«زواج المصلحة»

ويحذر من أن الكثير من أصحاب الهجرات غير الشرعية يأتون بممارسات غير شرعية فى سبيل البقاء ببلد المهجر ، فالغاية لديهم تبرر الوسيلة، ومن ذلك عادة زواج المهاجر من بنات المهجر بعقد زواج يمنحه إقامة شرعية فى مقابل مبلغ نقدى كبير تحصل عليه الزوجة وهو زواج مصلحة ليس فيه للزوج أدنى حقوق للزوجية أو القوامة، وإنما هو مجرد إجراء لتسهيل إقامته وهو ما يطلق عليه بالزواج الأبيض، فضلا عما تسببه تلك الهجرة من إلقاء مسئولية وأعباء أسرته الحقيقية على عاتق الزوجة وحدها، فى ذات الوقت الذى يتعرض فيه المجتمع الذى يهجره أبناؤه إلى ما يطلق عليه ظاهرة التشيخ، أى إصابة المجتمع بالشيخوخة.

«الرشد الفردى»

أما فيما يتعلق بعلاج الظاهرة ومحاولة القضاء عليها، فإن الدكتور محمد محيى الدين يرى أن ذلك غير ممكن إن لم يكن مستحيلًا، ذلك أن الرشد الفردى - من وجهة نظره - أقوى كثيرًا من قوة وسلطان الدولة، فهؤلاء المهاجرون لن يعدموا الحيل فى الخروج بشتى الطرق والوسائل، ولم يعرف أن دولة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

استطاعت أن تقضى على تلك الظاهرة أبدًا فى التاريخ الحديث أو القديم، والحل - كما يقول - يقوم على انتهاج سياسة حكيمة تقوم على تنظيم عملية الهجرة عن طريق وزارة العمل وفتح مجالات جديدة للهجرة الشرعية عن طريق الاتفاقيات الثنائية مع الدول التى تحتاج إلى العمالة المصرية كذلك البحث عن فرص عمل حقيقية داخل مصر تكفل للشباب العمل الكريم الذى يضمن له مستوى معيشى ملائم.

«التقاعس عن طلب الرزق»

وعن رؤية الإسلام لقضية الهجرة يشير الدكتور **محمد المختار المهدى** - الرئيس العام للجمعيات الشرعية وعضو مجمع البحوث الإسلامية - إلى أن الإسلام يرغب فى السعى وراء الرزق الحلال، ويرفض أن يتقاعس الإنسان عن طلبه فى أى مكان طالما كان آمنًا على نفسه وعرضه وطالما كان عملًا شريفًا ويقول الله تعالى: **﴿ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغمًا كثيرًا وسعة﴾** النساء: ١٠٠ .

وأنه فى ظل الظروف التى يمر بها شبابنا من بطالة وضيق فى الرزق يدفعهم إلى الهجرة بكل الوسائل فإن علينا أن نفتح أمامهم سبل العمل الشريف وتيسيره أمام الشباب حتى لا يبقى طاقة عاطلة كقنبلة موقوتة تزعزع أمن المجتمع.

ويوضح أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد ضرب لنا الأمثلة فى كيفية تيسير سبل العمل والحد من البطالة أمام الشباب، ومن ذلك لما رأى الرسول صلى الله عليه وسلم رجلًا يتسول الناس، فأمره أن يبيع جلسًا يملكه ويشترى بثمنه قدومًا ليحتطب به، ففعل وأصاب مالًا، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: **«هذا خير من أن تسأل الناس، أعطوك أو منعوك».**

«الحفاظ على أموال الأفراد»

وفى سورة الكهف - كما يقول الدكتور المهدى - دروس قيمة تفيض بالعظة وبالحكمة فى كيفية إقامة دعائم المجتمع الصالح والحفاظ على ممتلكاته وأموال أفراده يقول تعالى على لسان الخضر : **﴿أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا﴾** الكهف : ٧٩.

وفى ذلك إشارة واضحة ورسالة صريحة لضرورة الحفاظ على أموال الناس وممتلكاتهم من خطر الاستيلاء عليها أو تبديدها، حتى تتوافر لهم الموارد التى تضمن لهم المستوى اللائق من المعيشة وتجنبهم (الأخطار أو المغامرات غير المحسوبة للحصول على المال اللازم لكى يحيوا الحياة اللائقة بهم.

«جزاء العمل الصالح»

كذلك تنطوى السورة - كما يضيف الدكتور المختار المهدى - على دعوة وحض على العمل الصالح المثمر، وذلك فى قوله تعالى : **﴿قلنا ياذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنًا ● قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نُكرًا ● وأما من آمن وعمل صالحًا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا﴾** سورة الكهف: الآيات ٨٦ - ٨٨ أى أن جزاء العمل الصالح أن يكافىء بعمل صالح، بل ويزاد له بأن يعطى المزيد من التسهيلات وتفتح أمامه سبل الحياة. وتلك دلالة واضحة على ضرورة مكافأة أصحاب العمل الصالح والمجيدين منهم وفتح أبواب التقدير أمامهم جزاء لما قدموه حتى يتولد لديهم الشعور بالأمان، ويقوى انتمائهم لبلدهم ومجتمعهم.

ويرى أنه من حق المواطن الذى لا يجد سبل العيش الكريم أن يسعى فى الأرض، وعلى الدولة أن تهيىء له سبل الهجرة الكريمة بطرق شرعية، بل وأن ترعى مصالحه فى بلاد المهجر، من خلال المستشار العمالى الذى ينبغى أن ييسر له سبل العمل اللائق وتوفير وسائل الراحة لهم وتيسير أمورهم بما يحفظ كرامتهم ويصون حقوقهم.

د. محمد المختار المهدى:

مكافأة أصحاب العمل الصالح يولد لديهم الشعور بالأمان ويقوى فيهم دواعى الانتماء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نبذ الإسلام للإرهاب

د. أحمد عمر هاشم

لقد دعانا الإسلام إلى الإيمان بجميع الرسل دون تعصب، فقال تعالى: ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله﴾ سورة البقرة آية ٢٨٥، **وجاءت عبادة الإسلام سمحة لا حرج فيها، ﴿وما جعل عليكم فى الدين من حرج﴾** سورة الحج الآية ٧٨، **وجاءت تتسم باليسر ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾** سورة البقرة آية ١٨٥، **وتتسم معاملته بالسماحة ، قال ﷺ : «رحم الله عبداً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى»، وليست هذه السماحة والرحمة فى حال دون حال، بل إنها كما تكون فى وقت اليسر والسلم تكون وقت الشدائد بل حتى فى وقت الحروب حين ينازل المسلمون أعداءهم ويردون عن أنفسهم عدوانهم فيأمرنا ديننا ألا نقتل شيخًا كبيراً ولا عجوزًا ولا طفلاً ولا طفلة ولا امرأة وألا نحرق زرعًا وألا نهدم بيتًا أو بناء.**

هذه تعاليم الإسلام حتى فى وقت نزال العدو فما بالك به فى وقت السلم، إنه يعد العدوان على النفس الإنسانية خروجًا عن حظيرة الإسلام **﴿ومن يقتل مؤمنًا متعمدًا فجزاؤه جهنم خالدًا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابًا عظيمًا﴾** سورة النساء آية ٩٣.

يعد الإسلام العدوان على نفس واحدة بأنه عدوان على البشرية جمعاء لا على نفس واحدة، قال تعالى: **﴿من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفسًا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعًا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعًا﴾** سورة المائدة آية ٣٢.

فيعد العدوان على النفس الواحدة عدوانًا على البشرية جمعاء؛ لأن الاستهتار بحرمة النفس الإنسانية فى موطن يغرى بالاستهتار بها فى مواطن أخرى، ولأن العدوان عليها فى شخص يغرى بالعدوان عليها فى أشخاص بل فى دولة برمتها، **﴿من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفسًا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعًا﴾** سورة المائدة آية ٣٢.

ويصور لنا سيدنا المصطفى ﷺ حرمة النفس الإنسانية وعظمتها ومكانتها حين يطوف بالكعبة المشرفة، وللكعبة حرمتها ومكانتها فيقول وهو يلقى عليها نظراته الحانية: «**ما أعظمك وما أعظم حرمتك، وما أطيبك وما أطيب ريحك، والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك دمه وماله وعرضه**».

ويصون الإسلام حرمة النفس من أن يعتدى عليها حتى بمجرد التهديد والتخويف والترويع دون قتل، يحرم ذلك حيث جاء فى الحديث : «**من أشار إلى أخيه بسلاح لعنته الملائكة ولو كان أخاه لإبيه وأمه**»، بل إن الإسلام يحرم الإرهاب حتى ولو كان بالنظرة التى يخيف الإنسان بها أخاه الإنسان فيقول: «**من نظر إلى أخيه نظرة يخيفه بها أخافه الله يوم القيامة**»، ولا يقتصر أمر حرمة النفس الإنسانية وأمر صيانة الإنسان لها على هذا النحو فحسب بل إنه يصون حرمة النفس ولو كانت غير مسلمة ولو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كانت غير تابعة لدين الإسلام.

فالإنسان الذمى يقول عنه سيدنا محمد ﷺ : **«من آذى ذميًا فأنا خصمه»** وهو من له ذمة وأمان وعهد لا يصح أن نعتدى عليه ولا على أحد لم يحاربنا ولم ينازلنا المعركة **﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾** سورة الممتحنة آية ٨.

بل وضح الرسول ﷺ أنه برىء ممن اعتدى على حرمة نفس من غير المسلمين من أهل الأمان والعهد الذين لا يحاربوننا يقول: **«ألا من ظلم معاهدًا أو انتقصه أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة»** صلوات الله عليه وسلامه عليك يا رسول الله يا من جئتنا بالحنيفية السمحة التى حافظت بها على حرمة كل نفس إنسانية لأن القرآن الكريم هو الذى قال: **﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا﴾** سورة الحجرات آية ١٣.

إنه نادى الناس جميعًا.. نادى المؤمنين وغير المؤمنين.. كرم بنى آدم **﴿ولقد كرمنا بنى آدم﴾** سورة الإسراء آية ٧٠. بكل عقائدهم، بكل هوياتهم وأوطانهم، إنه صان حرمة النفس الإنسانية أن يعتدى عليها أو أن تظلم، بل إن سيدنا رسول الله ﷺ ضرب أروع المثل فى سماحة الإسلام حتى مع أعدائه الذين نازعوه وناصبوه العداء فحين أسروا ثمامة وهو سيد بنى حنيفة وصلب وعرض عليه الإسلام وكان يرفض ويقول: إن تقتل ذا دم أو تنعم على شاكر أو تسأل ما لا تُعْطَ.. فيتركه ويعرض عليه فى اليوم الثانى وفى الثالث الإسلام فيرفض حتى إذا ما رآه لا حاجة له فى أن يدخل الإسلام عفا عنه وقال : أطلقوا سراحه وعفا عنه رسول الله ﷺ ولم يكرهه على الدخول فى الإسلام **﴿لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى﴾** سورة آل عمران آية ٢٥٦. ولكن انظروا إلى نتيجة هذه السماحة وروح الرحمة عندنا لما عفا عنه وأطلق سراحه، وهو سيد قومه الذين ناصبوا المسلمين العداء بالأمس

... راجع الرجل نفسه وقال : أهذه أخلاق بشر عاديين؟ كنت عدوهم وكنا نحاربهم بالأمس وأخذونى وأسرونى ومع هذا لم يكرهونى على دينهم ولم يقتلونى وعرضوا علىَّ دينهم ورفضته، ومع هذا يعاملوننى بهذه السماحة، والله ما هى بأخلاق بشر أبدًا، وإنه للدين الحق، والرسول الحق،، واغتسل الرجل وجاء والماء يقطر من أعضائه ليقولها صريحة مدوية: اعلم يا محمد ما كان من وجه أبغض إلىّ من وجهك وأصبح أحب الوجوه إلىَّ، وما كان من بلد أبغض إلى من بلدك وأصبح أحب البلاد إلىَّ، وما كان من دين أبغض إلىَّ من دينك وأصبح أحب الأديان إلىَّ، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله.

بهذا الأسلوب والمنهج دخل الناس فى دين الله أفواجًا لأن الإسلام صان حرمة النفس الإنسانية وصان حرمة المسلم وصان حرمة غير المسلم...

أفدين هذه أخلاقه وتعاليمه يوصف بأنه دين إرهاب، ودين تشدد ودين دموى؟

﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا﴾ سورة الكهف آية ٥.

ليس الإسلام بدين إرهاب بل إن الإسلام ضد الإرهاب إن الإسلام يقاوم الإرهاب وإن المسلمين قاطبة لا يرضون الإرهاب فى أى وطن كان... فى مصر أو فى أى بلد عربى أو أجنبى أو فى أمريكا أو فى غيرها، لا يرضى المسلمون الإرهاب بحال من الأحوال إنهم يدينونه فى كل موقع وفى كل مكان ولا يقبلونه بحال من الأحوال.

لكن يجب على المجتمع الدولى أن يفرق بين ظواهر العدوان والإرهاب التى تمثل عدوانًا ظلمًا على النفس الإنسانية وعلى الأموال وعلى الأعراض، وبين قوم يجاهدون ويدافعون عن أنفسهم وعرضهم وأرضهم ومقدساتهم، فإخواننا فى القدس الشريف يدافعون عن أرضهم بين شعب اجتث من جذوره واقتلع من أرضه وأصبحوا لاجئين وتزرع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى أرضهم مستوطنات غريبة أفئن كافح هذا الشعب ليأخذ حقوقه وليأخذ حقه على الأرض وعلى ظهر هذه الحياة.

أفإن كافح من أجل أن يدفع الظلم والعدوان يسمى هذا إرهابًا؟! لا... يجب أن نفرق بين هذا الذى يدافع عن أرضه وعرضه وبين المعتدى الذى يظلم الآمنين ويروع المدنيين ويضرب كل مصالح الناس أيا كان هؤلاء الناس.. إننا ونحن نعادى الإرهاب يجب أن نوضح حقيقة يجب أن لا تغيب عن الأذهان، وهى أن المجاهدين فى كل الأقليات الإسلامية فى البوسنة وفى الهرسك وفى فلسطين ليسوا إرهابيين لأنهم يدافعون عن دينهم وأرضهم وعرضهم التى أخرجوا منها بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله... العجوز الشمطاء التى تتداعى تحت أسقف، والرجل الكبير الذى ترك موطنه والطفل الذى يضرب عيانا فى وضح النهار وهو لم يحمل سلاحًا، هؤلاء جميعًا يستصرخون الضمير الدينى فى كل قلب على ظهر الأرض..

العجوز الشمطاء تاهت خطاها
لم تجد منهم قلوبًا رقاقًا
رفعت كفها النحيلة تبكى
تسأل الله ربها الخلاقا
يا إلهى أكان يرضيك هذا
أنذوق العذاب والإرهاقا
إن هذا الدم البرئ سيحكى
كيف من غير مأثم أن يراقا

إننا أيها الأخوة المؤمنون نرفض الإرهاب ونعلن مقاومته فى كل أوكاره وفى كل مكان، وننادى المجتمع الدولى أن يستجيب لدعوة القائد الرئيس مبارك الذى أخلص لقضية هذه الأمة وقضايا الإنسانية جمعاء حين طوف فى أوروبا ونادى بمؤتمر دولى تقام فيه معاهدة من أجل حقن الدماء من أجل مقاومة الإرهاب من أجل تصفية جيوبه فى كل مكان وليس من أجل ضرب دولة من جراء فئة قليلة اعتدت وظلمت، وهذا هو عين العدل والصواب ألا نأخذ بجريرة أفراد قلة، دولة برمتها أو دولاً بل يجب على الأمة برمتها وعلى النظام الدولى أن يكون على وعى بهذا، وأن يكون مدركاً أن ديننا الإسلامى لا يمكن أن يقبل الإرهاب أبداً، ونحن نعلن براءتنا من الإرهاب وجهادنا ضد الإرهاب ومقاومتنا للعنف والإرهاب ومن قبل الثمانينيات ونحن نقاوم الإرهاب ونحاوره فى أكبر الندوات واللقاءات من أجل تصفية جيوبه حتى صفا مناخ مصر منه والحمد لله وندعو الله أن يصفى العالم من الإرهاب بكل أشكاله إنه لسميع قريب. لقد كنا فى مؤتمر إسلامى عالمى للجامعات الإسلامية كنت أمثل فيه جامعة الأزهر، وقد أجمعت تسعون جامعة إسلامية على رفض الإرهاب وعلى الإعداد لمقاومته وعلى تأييد القائد والرئيس مبارك فى دعوته لمؤتمر دولى تقوم فيه معاهدة بين سائر الدول لتصفية جيوب الإرهاب ولاجتثاثه من جذوره حتى يعيش عالمنا المفزع المروع بدل هذه الحروب وبدل هذه الملايين التى تهدر فى ضياع الناس وسيلان الدماء وإهدار الدم هنا وهناك، بدل ذلك تدفع هذه الأموال من أجل البطون الجائعة من أجل الأقليات المعذبة، من أجل رغيف الخبز لهؤلاء الجياع والمحتاجين.. إننا فى حاجة ماسة إلى أن نوحد صفوفنا فى كل مكان وزمان وأن نكون جميعًا على قلب واحد وأن نكون فى استقرارنا ودعوتنا للسلام عادلين فى حكمنا.. فاللهم نسألك الأمن والسلام العالمى يارب العالمين... اللهم لا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا يا رب العالمين.. اللهم أنا نسألك ألا تدع ذنبًا إلا غفرته ولا مريضًا إلا شفيته ولا كربًا إلا فرجته ولا ضالاً إلا هديته ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا يسرتها يارب العالمين...

اللهم أيد قائدنا الرئيس مبارك فى دعوته للسلام العالمى وفى دعوته لحقن الدماء وفى دعوته لإبعاد الإرهاب عن الإنسانية جمعاء يا رب العالمين... اللهم وفق سائر ولاة أمر المسلمين فى كل مكان إلى ما تحبه وترضاه... اللهم وحد بين أمتنا الإسلامية اللهم اكتب التحرير للقدس الشريف.. اللهم انصر إخواننا فى فلسطين... اللهم أيد الأقليات الإسلامية فى كل مكان ... اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات وارفع مقتك وغضبك عنا...

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حداثة؟.. أم تجديد؟ (٢)

هل هناك تناقض بين اكتمال الدين وبين تجديده؟؟

د. محمد عمارة

إن «اكتمال الدين».. و «تجديده».. وبتعبير آخر «السلفية».. و «التجديد».. مصطلحان يرمزان - فى عرف بعض الباحثين - إلى نسقين متقابلين، بل ومتناقضين، فى الرؤية والمنهج والتفكير والثمرات.. والذين ينظرون إلى فكرنا الإسلامى بمناهج الفكر الغربى لا يتصورون علاقة وفاق أو اتفاق أو تكامل بين «اكتمال الدين» وبين «تجديده»، أو بين «السلفية» وبين «التجديد».. ففى الفكر الغربى، كانت «السلفية» - الأرثوذكسية - هى الوقوف عند الأصول فقط - وهى أصولا لا علمية ولا عقلانية - حتى لقد سميت هذه «السلفية» هناك بـ «الأصولية» - بمعناها الغربى، أى الجمود المنافى للتقدم وللعقل وللعلم ولمواكبة مستجدات الزمان والمكان.. كما كانت الحداثة هى رد الفعل الغربى للسلفية والأصولية الغربية، التى مثلت ثورة أتت على هذه الأصولية الأرثوذكسية من القواعد والأساس.

لكن منهجنا الإسلامى، بوسطيته الجامعة، لم يعرف ولن يعرف هذه الثنائية الانشطارية التى تقيم التقابل والتضاد بين «اكتمال الدين.. والسلفية» وبين «الاجتهاد فيه.. والتجديد له»..

إننا نتلو فى آيات القرآن الكريم قول الله سبحانه وتعالى : ﴿**اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا**﴾ (سورة المائدة الآية ٣).

ونقرأ فى السنة النبوية الشريفة قول رسول الله ﷺ : «**يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها**» - رواه أبو داود - .. فلا نشعر - بالمنهج الإسلامى.. ووسطيته الجامعة - أن هناك تناقضا بين اكتمال الدين، بتمام الوحى وختام النبوة والرسالة، وبين التجديد الدائم أبدا لهذا الدين، الذى اكتمل بختم الوحى وتمام القرآن الكريم..

ذلك أن الدين: عقيدة وشريعة.. والعقيدة فيه هى: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.. والشريعة فيه هى : كل ما ينهجه المسلم ويسلكه ويقيمه - من عبادات.. وقيم.. ومعاملات - كى يعتقد هذه العقيدة ويتدين بها.. ولكل من العقيدة والشريعة أصول وقواعد وأركان، وهى جميعها قد اكتملت بتمام الوحى الذى اكتمل به الدين، وبإقامة الرسول ﷺ ، وصحابته - رضى الله عنهم - لهذا الدين..

لكن الإنسان المسلم، بحكم خلافته لله سبحانه وتعالى فى عمارة الأرض، وسياسة المجتمع، وتنمية العمران، لا بد له - وهو ينجز مهمة خلافته هذه، ويؤدى أمانتها - من إقامة أبنية أخرى يبدعها هو فوق هذه الأصول والقواعد والأركان.. فالإسلام - مثلا - **قد بنى على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا** - رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى - فهذه الأركان الخمسة هى القواعد التى بنى عليها الإسلام، وليست هى كل بناء الإسلام، وإنما هى القواعد التى تعلوها أبنية الفروع.. وهذه الأبنية - الفروع للأصول وخاصة فى المعاملات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والتى تتغير وتتجدد وتتطور تبعا للمصلحة ووفقا لمقتضيات الزمان والمكان.. إذا كانت متسقة مع مقاصد الأصول وغايات القواعد وحدود الأركان.. فهى «تجديد» فى نطاق وآفاق وروح وتأثيرات هذه الأصول والقواعد والأركان.. فالأصول الثوابت قد اكتملت باكتمال الدين، بينما آفاقها وآثارها والفروع الباسقة منها دائمة النمو والتغير والتطور، شاهدة على دوام التجديد، وعلى العلاقة بين هذا التجديد وبين الثوابت المكتملة من الأصول والقواعد والأركان..

ولوضوح هذه الحقيقة من حقائق المنهج الإسلامى، كان اتفاق مذاهب الفكر الإسلامى على امتناع الاجتهاد فى الأصول، ففيها وعليها قامت وحدة الأمة - التى هى فريضة دينية.. وأصل دينى - منذ اكتمال الدين بختم الرسالة.. وكان اتفاق هذه المذاهب - كذلك - على أن الاجتهاد الإسلامى مجاله «الفروع».. فهو، عندئذ، يمد - بالتجديد - فروع الأصول إلى المستجدات من الوقائع والمصالح.. ويُحِلُّ أحكاما جديدة - أى فروعا جديدة - محل أحكامَ تجاوزها الواقع الذى تغيّر والعرف الذى تطور والعادات التى تبدلت والمصالح التى استجدت، عندما تكون هذه الأحكام ذات علل غائية، تدور معها وجودا وعدما.. بل إن هذا الاجتهاد والتجديد إنما ينهض بدوره الدائم فى الكشف عن جوهر الأصول والقواعد والأركان وتجليتها إذا علاها غبار الابتداع فطمس معالمها بالزيادة أو الانتقاص أو التحريف أو فاسد التأويل.. ففى الأصول وللقواعد - أيضا - تجديد - بهذا المعنى - وهو الذى جعل حديث رسول الله ﷺ يتحدث عن «تجديد الدين»، وليس فقط تجديد «فكر المتدينين بالدين».. وهو الذى جعل رسول الله ﷺ ينبه على أن للإيمان - وهو جوهر الدين - تجديدا.. وذلك عندما قال لصحابته وأمته : «**جددوا إيمانكم**» - قيل : يا رسول الله، وكيف نجدد إيماننا؟.. قال : «**أكثروا من قول لا إله إلا الله**» - رواه الإمام أحمد..

لأن كلمة التوحيد هى الثورة التى تكشف عن نقاء هذا التوحيد، عندما تزيل عن أصوله وجوهره غبار وآثار العبودية والخضوع للطواغيت.. وبذلك يتجدد الإيمان، ويعود التوحيد إلى مضاء التحرير للإنسان من عبودية هذه الطواغيت.. فيكون إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبودية هو قمة التحرير لملكات وطاقات الإنسان!..

فليس «التجديد»، إذن، نقيضا لـ «اكتمال الدين وثباته»، بل إنه السبيل لامتداد تأثيرات الدين الكامل وثوابته وأصوله إلى الميادين الجديدة، والأمور المستحدثة، والضمان لبقاء «الأصول» صالحة دائمة لكل زمان ومكان.. أى أنه هو الضمان لبقاء الرسالة الخاتمة خالدة، ولولا مده الفروع الجديدة إلى الجديد من المحدثات، وإقامته الخيوط الجديدة بين الأصول الثابتة وبين الجديد الذى يطرحه تطور الحياة، ولولا تجديده الدائم الذى يجلو الوجه الحقيقى النقى لأصول الدين وثوابته.. لولا دور «التجديد» هذا فى حياة الإسلام ومسيرته لنُسخت وطُمست هذه الأصول، إما بتجاوز الحياة الممتدة لظل الفروع الأولى والقديمة، فيعرى هذا الامتداد الجديد من ظلال الإسلام.. أو بتشويه البدع، عندما تتراكم، لجوهر هذه الأصول..

إن الله سبحانه وتعالى لما تعهد بحفظ القرآن الكريم وصيانته عن التحريف والتبديل ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾ (سورة الحجر الآية: ٩) - يسَّر للمسلمين أسباب ذلك، فكان جمعه.. وتدوينه.. وخدمته بعلوم القرآن.. وكذلك الحال مع الدين الخاتم والرسالة العامة، التى عنى ختم الرسالات السماوية بها إرادة الله دوام بقائها وعطائها إلى أن يعرض البشر على بارئهم يوم الدين.. فكان السبيل إلى دوام بقاء هذا الدين واستمرار عطائه وصلاحه لكل زمان ومكان هو إعمال سنة التجديد للدين والفكر الدينى..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهى «سنة» لا تبديل لها ولا تحويل، أى أنها قانون من القوانين الفاعلة والعاملة دائما وأبدًا فى النسق الفكرى الإسلامى، وليست مجرد «مباح»، أو مجرد حق من حقوق العقل الإسلامى!..

هكذا جمعت الوسطية الإسلامية، وتجمع، بين «اكتمال الدين» وبين «تجديده».. وربطت بين «السلفية» - بمعنى العودة فى الدين إلى أصوله ومنابعه الجوهرية والنقية - وبين «التجديد» فى الفروع وفى المتغيرات..

ونحن إذا نظرنا إلى ذاتنا الحضارية، بمنهجنا الإسلامى، فسنجد أن فى «سلفيتنا» هذه اجتهادا يميز بين الجوهر - جوهر الوضع الإلهى للدين - وبين الإضافات والنواقص والبدع التى طرأت وعدت على جوهره وأصوله.. وسنجد أن فى «اجتهادنا» - الذى هو استنباط الأحكام الجديدة للواقع الجديد - سنجد أن فى هذا الاجتهاد.. سلفية، تستحضر الأصول والمبادئ والمقاصد، لنرى الواقع الجديد فى ضوئها، ونستخرج له منها الأحكام الجديدة.. ففى السلفية تجديد.. وفى التجديد سلفية.. وكل المجددين - فى مسيرتنا الحضارية - كانوا سلفيين فى الأصول، ومجددين فى الفروع..

إن شيخ الإسلام ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨هـ ١٢٦٣ - ١٣٢٨م) - الذى هو طليعة من يرد على الذهن والخاطر إذا ذكر مصطلح «السلفية» لم يكن مجرد

إعمال سنة التجديد هى السبيل إلى بقاء الدين واستمرار عطائه وصلاحيته لكل زمان ومكان

مجتهد، وإنما كان واحدا من أبرز الذين سعوا إلى إبداع مشروع فكرى لتجديد الدين الإسلامى كى تتجدد به دنيا المسلمين[1].. وإن أبرز تلاميذ ابن تيمية، وهو العلامة ابن القيم (٦٩١ - ٧٥١هـ ١٢٩٢ - ١٣٥٠م)، هو الذى عقد - فى كتابه (إعلام الموقعين) - فصلا نفيسا جعل عنوانه «**فصل فى تغيّر الفتوى واختلافها بحسب تغيّر الأزمنة والأمكنة والأحوال والنيات والعوائد**».. ذلك «**لأن الشريعة مبناها وأساسها على الحِكَم ومصالح العباد فى المعاش والمعاد، وهى عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحِكمة إلى العبث، فليست من الشريعة وإن أُدخلت فيها..**»[2].

فالثابت فى الشريعة هو فلسفة التشريع، والقواعد والنظريات، والأحكام التى قننت للثوابت - من مثل القيم والحدود - أما التفاصيل والفروع والجزئيات - التى هى موضوع الفقه - فإن باب الاجتهاد والتجديد مفتوح فيها أمام العقل الفقهى، كى يبدع الجديد من الأحكام، التى تواكب متغيرات الواقع ومستجدات الزمان والمكان والأحوال والنيات والعادات.. كما قال ويقول الأئمة «السلفيون - المجددون»..

هكذا تحددت.. وتحررت.. ووضحت المفاهيم.. مفاهيم «التجديد» و «الحداثة».. وانتفت شبهات التناقض بين اكتمال الدين وبين تجديده.. وأيضا بين سلفية العودة إلى الأصول والثوابت وبين التجديد فى الفتاوى والأحكام..

(١) انظر : أبو الأعلى المودودى (موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه) ص ٧٣ - ٧٩ - طبعة بيروت - مؤسسة الرسالة - ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م.
(٢) (إعلام الموقعين) جـ٣ ص٣ طبعة بيروت ١٩٧٣م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الموروث الثقافى فى ميزان الإسلام (٢)

د / بكر زكى عوض

الإسلام وآداب الخطاب:

لقد فرض الإسلام – من طريق القرآن والسنة – أدب الخطاب، ونهى عن أسلوب الجاهلية وغير مجارى الفكر وناتج الفكر، فى صوره التى يتجلى بها، بما فى ذلك الكلام العادى، قال تعالى : **﴿وقولوا للناس حسنا﴾** (سورة البقرة : آية٨٣)، وقال تعالى : **﴿وقولوا قولًا سديدًا﴾** (سورة الأحزاب: آية ٧٠) **﴿وكونوا مع الصادقين﴾** (سورة التوبة : آية ١١٩)، **﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا﴾** (سورة البقرة : آية ١٣٦).

والسنة كما نهت عن بعض الأقوال فقد أمرت بكثير من العبارات والتراكيب من أجل تكوين موروث ثقافى يحمد المتحلى به.

الموروث الثقافى فى العصر الحديث:

لا يستطيع أحد القول: أن العقل المسلم قد تحرر بالكلية من الموروث الثقافى المخالف للقرآن والسنة، وما كان ذلك إلا لأننا لم نزن كل ما ورثناه بميزان الإسلام، بل إن بعضنا وقد حرص على التماس الأسباب والأدلة والشواهد لهذا الموروث الثقافى وما درى أنه فى الأصل غير إسلامى، وسوف نضرب بعض الأمثلة للاستدلال على ذلك:

١ – من موروثنا الثقافى أن المرأة هى السبب فى إخراج آدم من الجنة:

وهذا الموروث يجرى على ألسنة كثير من المسلمين، بل ذهب البعض إلى التأكيد على هذا، مستشهدًا، بأن كيد النساء أقوى من كيد الشيطان، مستدلًا بالآية الكريمة : **﴿إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم﴾** (سورة يوسف: آية ٢٨). وبالآية الكريمة: **﴿إن كيد الشيطان كان ضعيفًا﴾** (سورة النساء: آية ٧٦). وهذا الموروث يعارض القرآن والسنة، لأن القرآن لم يحمل حواء شيئا من إثم الخطيئة وإنما النص ورد صريحًا : **﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾** (سورة طه: ١٢١)، **﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزمًا﴾** (سورة طه: آية ١١٥).

وأما الآية الكريمة : **﴿إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم﴾** فإنها من كلام ذى القرابة القريبة الذى استخدم أسلوب الأدلة الجنائية لإثبات التهمة وانتهى إلى براءة يوسف مما نسب إليه وإلى إصدار حكم على امرأة العزيز بأنها التى كادت ليوسف، ولا يتأتى تعميم هذا الحكم أو إطلاقه على أخرى إلا على من سلكت نفس المسلك، وكادت نفس المكيدة، عندها يمكن القول: إن كيدكن عظيم.

وصيغة الجمع لون من التعظيم، فلم يخاطبها بأسلوب الإفراد، لأنها مع ما هى عليه لا تزال امرأة العزيز ولا بد أن تخاطب بأسلوب التعظيم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن التوراة هى مصدر القول بأن حواء هى سبب الغواية، وأنها التى أكلت وأعطت زوجها فأكل، فكانت سببًا فى إخراج آدم من الجنة (تكوين صح ٣-٣-٧).

٢ - الذبح وختم البيوت وتلطيخها بالدم عن طريق رسم الكف:

فإن تعذر كان اللون البنى، ثم تطور الأمر فصنعت اليد الحديدية أو البلاستيكية وأصبحت تعلق على مداخل الشقق والعمارات وبعض المحال ... إلخ. وهذا لون من الموروث الثقافى الذى يخالف ميزان الإسلام، وأصل هذا الأمر من التوراة المزعومة.

يدعى اليهود أن الحق قد طلب من موسى - عليه السلام - أن يأمر بنى إسرائيل بذبح خروف عن كل أسرة، وأن يضعوا أيديهم فى دم الذبيحة ويختموا بها القائمتين والعتبة العليا. فإذا نزل الرب بالليل ليهدم بيوت المصريين فإنه يرى العلامة التى أعطاها لبنى إسرائيل، ففعل بنو إسرائيل كما أمر الرب، فنزل بليل وهدم بيوت المصريين، وأما بيوت الإسرائيليين فلم تصب بسوء (سفر الخروج ١٢-١-٢١) وظن المصريون بعد هذا، أن هذا العمل يحمى البيوت من الشر ويجلب لها السلامة فصنعوا هذا، ودخل الإسلام وبقى الصنيع قائمًا حتى وقتنا هذا، وبدلًا من المطالبة بتحرير العقل من هذه الأباطيل، إذا بهم يتكلمون عن أنواع الذبائح، فذكروا العقيقة، والوليمة واللئيمة واللطيمة والوكيرة والكفارة ...

وجعلوا الوكيرة ما يذبح عند بناء البيت أو شراء مسكن ... إلخ.

وهذا يتعارض مع الإسلام، فالتميمة والتولة والوديعة شرك. والرسول ﷺ قد ذكر صفات السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بلا حساب، فقال : هم الذى لا يرقون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون ...

٣ - ومن الموروث الثقافى التوراتى ما نراه على أبواب الصيدليات، الثعبان الذى ينفث سمًا فى كأس وهو ملفوف حول ذراع الكأس:

وهذه الصورة أصلها وارد فى التوراة المزعومة، فقد ورد فى التوراة - كما يزعمون - أن الرب أمر موسى - عليه السلام - قائلًا «اصنع لك حية محرقة وضعها على راية فكل من لدغ ونظر إليها يحيا، فصنع موسى حية من نحاس ووضعها على الراية، فكان متى لدغت حية إنسانًا ونظر إلى حية النحاس يحيا» (سفر العدد ٢١-٨-١٠).

لقد أصبح هذا الرسم شعارًا لكثير من الصيدليات دون أن يعرف الناس أصله أو مصدره، والحمد لله أن آخرين بدأوا يكتبون بعض آى القرآن الكريم.

٤ - يوم الجمعة وساعة النحس:

لقد دخل هذا المفهوم إلى الفكر الإسلامى عند المصريين، بخاصة، لأن أتباع نبى من الأنبياء كانوا يحيون فى مصر قبل الإسلام، وهم يعتقدون أن نبيهم قد مات يوم الجمعة شر ميتة كفارة عن خطايا البشرية، فصار هذا اليوم مذكرًا إياهم بهذه الفعلة الشنعاء، فلما جاء الإسلام بقى نفس المفهوم قائمًا بفكر كثيرين، واعتقدوا أن فى يوم الجمعة ساعة نحس، ولهذا ترى كثيرين منهم لا يسافر ولا يركب مواصلة ولا يسقى زرعًا ولا يدير ماكينة أو آلة سقى يوم الجمعة وقبل الصلاة بخاصة خوفًا من ساعة النحس وإن نزلت نازلة أو حلت كارثة فسرت على أنها ناتج هذه الساعة، وهذا غير صحيح فى ميزان القرآن والسنة.

أما القران فقد أشار ضمنًا إلى أن الأصل هو العمل قبل صلاة الجمعة وبعدها، وذلك مأخوذ من قول الحق سبحانه : **﴿إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾** (سورة الجمعة: آية ٩)، وبعد الصلاة كان الأمر الإلهى : **﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾** (سورة الجمعة: آية ١٠).

وأما الحديث الشريف فقد صرح بأن «فى يوم الجمعة ساعة إجابة ما دعا الله فيها عبد مسلم إلا استجيب له».

٥ - ومن الموروث الثقافى ماكان يقوم به الأغنياء عند الوفاة، من تقديم ذبيحة يسمونها كفارة:

يمر النعش من فوقها ثم توزع على الفقراء، وأصل هذه العادة أن القدماء وبخاصة العرب، كان الكثير منهم يعتقد فى البعث بعد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الموت، وكان يرى الضرورة داعية إلى ركوب دابة إلى أرض المحشر، فكان يوصى أولاده عند الوفاة، أن يقوموا بذبح دابة من خيرة دوابه (جمل - فرس - حمار وحشى) ويترك إلى جوار المتوفى لا يصد عنه صاد يأكل منه، سواء أكان طيرًا أم إنسانًا أم حيوانًا ... إلخ.

وهم يعتقدون أن هذه الدابة ستبعث مع الميت، وبدلًا من أن يذهب ماشيًا على قدميه إلى أرض المحشر، فإنه يجد الدابة التى سيركبها.

وهذا تقليد جاهلى لم يثبت فعله بحق الرسول ﷺ أو الصحابة أو التابعين.

٦ - عفريتة الميت :

مما هو سائد فى عرف كثيرين أن من مات ميتة غير طبيعية، كالحريق والغريق والمفروم ... إلخ تظهر له عفريتة لمدة أربعين يوما ثم تختفى وهذا الكلام غير صحيح لسببين:

السبب الأول: أن المتوفى على هذه الحالة شهيد وهو فى عداد الشهداء بنص حديث الرسول ﷺ فكيف تظهر له عفريتة وهو شهيد.

السبب الثانى: أن العرب كانوا يعتقدون أن من مات مقتولًا ولم يقتص له، وبخاصة قتل القاتل، فإن روحه تتجلى فى صور شتى وتنادى اسقونى اسقونى، حتى إذا أخذ بدمه اختفت هذه الروح وهذا حديث خرافة.

بين الموروث الثقافى الماضى، وثقافة الحاضر:

إذا كنت قد ذكرت نماذج من الموروث الثقافى الماضى والمتأصل فى تراثنا الثقافى، وهو كثير.

فإننا نعيش ميراثًا ثقافيًا مالم نزنه بميزان الشرع فإنه سيكون نكبة على الأجيال القادمة، ومالم نصحح المفاهيم حوله فنحسن الحسن ونقبح القبيح فإن ذلك سيشكل خطرًا على مستقبل الأمة، ومن ثقافة الخطر التى نعيشها الآن ما يلى:

١ - تسمية الحرام بمسميات شرعية ليقع من الناس موقع القبول ومن الأمثلة على ذلك:

(أ) استخدام عبارة الذكاء الاجتماعى، كبديل عن خلق سيئ هو النفاق ولأن الناس ألفوا مدح المصطلح الأول ويرفضون المصطلح الثانى فقد فشا الذكاء الاجتماعى فى السنوات الأخيرة حتى إن من لم يتحل به فى بعض الأماكن يدفع الثمن غاليا، كما أنه يصادف هوى لدى بعض المسئولين.

(ب) استخدام لفظة: هبة، شاى، قهوة، دخان، إكرامية. أسماء سميت بلا سند من دين أو ضمير حى، وذلك بديل عن كلمة رشوة، لأنها من الكلمات المحرمة شرعًا فى القرآن والسنة، قال تعالى: ﴿**ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقًا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون**﴾ (سورة البقرة: آية ١٨٨)، وفى الحديث: «**لعن الله الراشى والمرتشى والرائش**».

(ج) الالتزام الدينى يوصف صاحبه بأنه متزمت، رجعى، معقد، جامد، مقفل... إلخ.

(د) التقى الصالح، بأنه: بتاع ربنا، بركة، لا بيهش ولا بينش، لا فى العير ولا فى النفير، إنساه، لا له فى الطور ولا فى الطحين، القطة تأكل عشاه ...

(هـ) التحلل من القيم والمبادئ، يمدح ويوصف بما يحبب فيه، فهو ليبرالى، عصرى، مدنى، مودرن، شيك، فرى، هاى.

٢ - تسمية الأسماء بغير مسمياتها ولهذا صور شتى منها نذكر:

(أ) الولاية الأصل فيها العمل لا النسب «**ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه**» ومع هذا نرى فى القرون الأخيرة أن من تعارف الناس على ولايته تعارفوا على ولاية ولده وولد ولده ... إلخ ناسين أمر نوح وإبراهيم عليهما السلام.

(ب) الإفراط فى إطلاق الصفات بلا معايير أو ضوابط، وقد لعب الإعلان دوره فى ذيوع هذه الثقافة، ولهذا نجد قرين من لايحسن الفهم فضلًا عن أن يكون مبدعًا يوصف بأنه المفكر الإسلامى، وقد ذاع وشاع هذا الأمر بحق كثيرين، كما وجدنا الوصف بالداعية الإسلامى، العلامة، وإن كان الموصوف بذلك طالبًا فى سنوات الدراسة الجامعية أو غير متخصص فى العلوم الدينية، ولكنها الألقاب تعطى هبات من قبل هؤلاء وهن.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٣ - نشر مايحرم شرعًا لأنه يخالف العقيدة والشريعة والأخلاق، ومع ذلك يصبح موروثًا ثقافيًا بمر الأيام، ومالم يمنع ذلك فإنه سيترك أثرًا غير حميد على الأجيال القادمة، ومن الأمثلة على ذلك:

(أ) نشر مذهب اللاإرادية بقصد أو بدون قصد، وهو أوضح ما يكون فى الأبيات المشهورة، التى يتم الشّدْو بها عبر وسائل الإعلام، ومنها :

لبست ثوب العيش لم أستشر ∴ وحرت فيه بين شتى الفكر

وسوف أنضو الثوب يومًا لم ∴ أدرى من أين جئت أين المفر

(ب) وصف القدر بما يستقبح، وذلك فى القصيدة المشهورة ومنها:

قدر أحمق الخطا ...

(ج) استحلال الحرام، وتبرير حلّه، وبخاصة فى أغنية «قولى ولا تخبيش يا زين ... وفيها حلّ القُبلة ما دامت للملهوف.

ودعوة أخرى أغنية السندريلا إلى «بوسة ونغمض ويلا ...

(د) الهجوم على اللغة العربية وبذل كل جهد ممكن لتشويهها حتى صارت غريبة فى دارها، ألستم ترون الآن أسماء المحال والمنتجات والماركات والآلات والملابس فى أكثرها غير عربية، بل إن الإعلانات أصبحت تصدر بالإنجليزية والفرنسية.

إن ثقافة اليوم هى ميراث الغد، وإن لم نترك للأجيال القادمة ثقافة خالية من الشوائب فسوف تنزل بهم النوائب، ونحن مسئولون عن ذلك أمام الله.

الموروث الثقافى والإصلاح فى الواقع المعاصر:

إن حركة الإصلاح الدينى منوطة بالعلماء المستنيرين من هذه الأمة، وهم المسئولون عن التردى الثقافى وبخاصة إذا تعلق الموروث بقضية عقدية، والقرآن الكريم قد عنى بهذا الأمر عناية بالغة من أول التنزيل، فقد ورث العرب عقيدة القدرية، وصنع الكثير منهم ماصنع وتعلل بأن هذا ميراث الآباء. قال تعالى: ﴿**سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شىء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون**﴾ (سورة الأنعام : آية ١٤٨).

وعندما عبدت طائفة من العرب الملائكة، ونهاهم رسول الله ﷺ عن ذلك كان ردهم التعلل بالقدر ﴿ **وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون ● أم آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون ● بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون** ﴾ (سورة الزخرف : الآيات ٢٠ -٢٢)

وفى أيامنا هذه أصبحنا نعلق الفشل على القدر والمشيئة الإلهية، فالذى يقود بلا إتقان ولا يقظة فيصدم أو يصدم يبرر صنيعه بأنه بتاع ربنا، والذى يرسب نتيجة الإهمال يبرر رسوبه بأنه نصيب، وليس له نصيب ونسى أنه لم يأخذ بسنن الله فى الكون، والتى لا تحابى ولا تجامل ولا تتخلف.

وماهو سائد فى فكر كثيرين، إنفاق مافى الجيب ليأتى مافى الغيب، ومفيش أحد ينام جوعان، ومادرى هؤلاء عن نهى الرسول - ﷺ - لسعد بن أبى وقاص عن الوصية بماله كله، إلى أن قال له: «**الثلث والثلث كثير. إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس**» وفى حديث آخر: «**نعم المال الصالح للعبد الصالح**».

ومما شاع على ألسنة كثيرين حرمة قبول العوض، بدعوى: كيف يدخل الإنسان به على أولاده؟ وقد نسى هؤلاء، آيات المثلية فى العوض، والقاعدة المشهورة **لا ضرر ولا ضرار**.

إننى أتمنى أن ننتقل من ثقافة الانهزام إلى ثقافة العزة، ومن ثقافة السلبية إلى ثقافة الإيجابية، ومن ثقافة اليأس إلى ثقافة الأمل، ومن ثقافة النفاق إلى ثقافة الإيمان، ومن ثقافة الضياع إلى الشعور بالذات، ومن فقدان الثقة فى النفس إلى استعادة الثقة، ومن الوصولية على أساس من هذا أو ذاك إلى الوصول على أساس من الكفاءة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل. «**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دولة العلم والترجمة فى عهد المأمون

ولد المأمون فى عام ١٧٠هـ، أبوه هارون الرشيد وأمه فارسية، ونشأ فى حجر الخلافة وتهيأ له من أسباب التربية والتثقيف الكثير، وكانت مظاهر الذكاء والنجابة والبعد عن سفاسف الأمور من أهم سماته.... كما اشتهر بالحزم وحسن التدبير والطموح إلى الكمال، وكان استعداده الفطرى أن يكون قائد أمة، فقد حبته قدرة الله الخطابة وكان جهير الصوت وحسن اللهجة، كما كان على عرفان بشئون الحياة. وكان حسن التوفيق فى اختيار حاشيته وأهل الشورى حوله، من ذوى العلم والحنكة، وقد اشتهر أيضا بالحلم والعفو والكرم والبصر بالسياسة وشغف بالعلم والأدب والحوار الهادف.

د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة

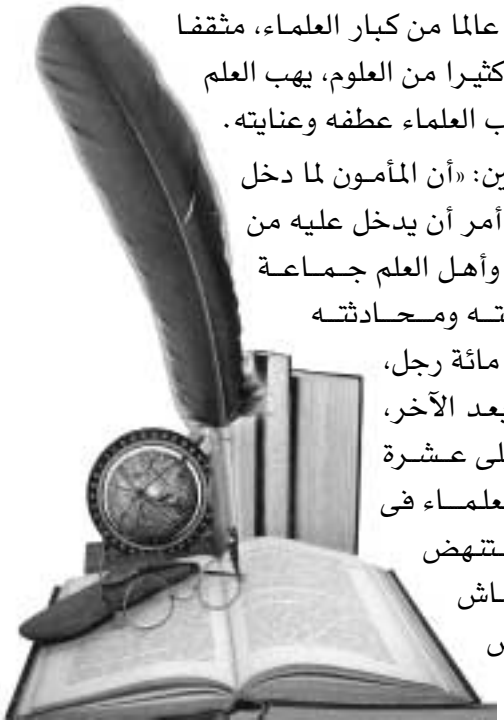

كان هذا الخليفة عالما من كبار العلماء، مثقفا واسع الثقافة، يجيد كثيرا من العلوم، يهب العلم وقته ورعايته، كما يهب العلماء عطفه وعنايته.

روى بعض المؤرخين: «أن المأمون لما دخل بغداد واستقر فيها، أمر أن يدخل عليه من الفقهاء والمتكلمين وأهل العلم جماعة يختارهم لمجالسته ومحادثته ....واختير لمجالسته مائة رجل، ظل يختارهم واحدا بعد الآخر، حتى حصل منهم على عشرة «وكان يسهم مع العلماء فى الحوار العلمى، ويستنهض العلماء إلى النقاش الجاد، فأوجد مجالس للمناظرة بين العلماء حيث كانت أسعد ساعات العمر هى التى يستمع فيها إلى الحوار المتبادل فى موضوع واحد، وكان العلماء يتجادلون ويتناظرون فى شتى المسائل العلمية ويقول بعض المؤرخين «أراد بعقد هذه المجالس إزالة الاختلاف بين المتناظرين فى المسائل الدينية، وتثبيت عقائد من زاغوا عن الدين، وبذلك تتفق كلمة الأمة فى المسائل الدينية التى كانت مصدر ضعفهم».

ويقول البعض الآخر إنه «أراد أن يجعل مجلسه (محكمة) يتنازع فيها الخصوم: وكان يدلى بحجته والمتنازع هم العلماء، ثم تحكم المحكمة فيجب أن ينفذ حكمها..... ويجب أن يذعن المتنازع لحكم المحكمة ، فلا يقول قائل برأى إلا ما قضت به المحكمة.....»

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبلغت فى عهده الصالونات والمجالس العلمية الذروة..... فوصلت به دولة العلم إلى أوج قوتها. وقويت فى عهده حركة النقل والترجمة من اللغات الأجنبية - وخاصة من اليونانية والفارسية - إلى العربية - فأرسل البعوث إلى القسطنطينية لإحضار المصنفات الفريدة فى الفلسفة والطب والعلوم التطبيقية والموسيقى... ولم تكد تلك الذخائر النفيسة تصل إلى بغداد حتى عهد المأمون إلى جماعة من العلماء - منهم حنين بن إسحاق (١٩٤ - ٢٦٤هـ) (٨٠٩ - ٨٧٧م) والحجاج بن نصر وابن البطريق المتوفى (١٨٤هـ /٨٠٠م)، وقسطا ابن لوقا البعلبكى توفى حوالى (٣٠٠ / ٩١٢م) وثابت بن قرة المتوفى عام (٢٨٨هـ /٩٠٠م) وهم يشكلون المرحلة الأكثر تألقا فى حركة الترجمة العربية. فى ترجمتها..... وكان قسطا بن لوقا يشرف على الترجمة من اللغات اليونانية والسريانية والكلدانية إلى العربية، كما كان يحيى بن هارون يشرف على الترجمة من الفارسية القديمة.ويشير القفطى إلى تميز حنين فى الترجمة، وأنه هو الذى أوضح مؤلفات أبقراط وجالينوس، ولخصهما بأفضل السبل وكشف غموضهما. ويذكر ابن أبى أصيبعة أن حنينا قدم تلخيصا سريانيا لكتاب جالينوس

كل النهضات العلمية فروع للأصل الذى أنبته المأمون فقد قويت فى عهده حركة النقل والترجمة من اللغات الأجنبية

حول العقاقير البسيطة، وأن ترجماته كانت أكثر سلامة لغويا، وتعطى الانطباع بأنها نتيجة امتلاك سلس وعميق للغة وليست نتيجة جهد قلق.وقد ظهر هذا الأمر فى التكييف السهل للأصل اليونانى وفى الدقة المدهشة للتعبير المنتج دون إسهاب.

أما يحيى بن البطريق فقد كان يهتم بكل كلمة يونانية ودلالتها، ثم يقدم الكلمة العربية المقابلة لها بالمعنى ويترجمها، ثم يأخذ كلمة أخرى وهكذا تنتهى الترجمة. وتعتبر هذه الترجمة رديئة... حيث إن الكلمات اليونانية ليس لها كلها مقابل بالعربية وهكذا تبقى كلمات يونانية فى اللغة العربية.

وقد ذكر ابن العبرى فى كتابه مختصر تاريخ الدول، أن قسطا ابن لوقا أحد مشاهير الأطباء ونقلة العلوم فى الإسلام - تبحر فى الفلسفة والتنجيم والهندسة والحساب والموسيقى، وكان يجيد اللغة اليونانية وجيد العبارة بالعربية. ولذا فقد نقل كتبا كثيرة من اليونانية إلى العربية، واشتهر بحسن النقل والفصاحة فى اللسان العربى واليونانى والسريانى... ويشير ماكس مايرهوف إلى ما نقله قسطا، أنه ترجم الكثير من المؤلفات الطبية والرياضية والفلكية كما ترجم إلى جانبها مؤلفات فلسفية نذكر منها:

كتاب فى أوجاع النقرس، كتاب فى الروائح وعللها، كتاب فى النبض ومعرفة الحميات، كتاب فى الأخلاط الأربعة، كتاب فى الكبد، وما يعرض فيها من الأمراض، كتاب فى الأغذية، كتاب فى دفع ضرر السموم، كتاب فى المدخل إلى علم الهندسة، كتاب فى النوم والرؤيا، كتاب فى الدم، كتاب فى الفرق بين النفس والروح، كتاب فى شكل الكرة الإسطوانية، كتاب فى الهيئة وتركيب الأفلاك، كتاب فى ترجمة ديو فنطس فى الجبر والمقابلة، كتاب فى الأوزان والمكاييل، كتاب بالاستدلال بالنظر إلى أصناف البول، كتاب فى شكوك إقليدس، كتاب القصد ، كتاب المدخل إلى المنطق وغيرها.

وقال بعض المؤرخين إن المأمون كان يدفع ثمن الكتاب المترجم ذهبا ويقولون : إنه «أى الخليفة هو الكاسب، وفى عهده أيضا بدأ كثير من المسلمين فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراسة الكتب التى ترجمت إلى العربية، وعملوا على إيضاحها وتفسيرها والتعليق عليها وإصلاح أغلاطها ..... واشتهر من هؤلاء أبو يوسف يعقوب بن اسحاق الكندى (١٨٥- ٢٥٣هـ)(٨٠١ - ٨٦٧م) - وهو عربى الجنسية من قبيلة كندة اليمنية - وقد نبغ فى الطب والفلسفة وعلم الحساب والمنطق والهندسة وعلم النجوم، وحذا فى تأليفه حذو أرسطو ..... وترجم كثيرا من الكتب اليونانية إلى العربية وشرح غوامضها، فمثلا نقل كتاب الجغرافيا فى المعمور من الأرض لبطليموس، وكان سريانيا، وقد نقله الكندى إلى العربية نقلا جيدا. كما نقح ما ترجمه غيره من المترجمين... وكان هذا العالم معاصرا للمأمون ثم للخلفاء المعتصم والواثق والمتوكل.

ويقول أحد المستشرقين إن عصر المأمون كان: «أزهى عصور بنى العباس فى تاريخ النهضة العلمية فى العصر العربى، إذ كان المأمون نفسه من أساطين العلم - يختار أصحابه ورجال الدولة من الصفوة الأفذاذ من الشرق والغرب، ذلك إلى جانب المستشارين والمفكرين والمترجمين، الذين ملأبهم بلاطه وزين بهم ملكه كما قيل أيضا أن بلاطه كان يموج بجمهرة عظيمة من رجال العلم والأدب والشعر والأطباء والفلاسفة الذين استدعاهم من جهات متعددة من أنحاء العالم، وشملهم جميعا بعنايته وعطفه وتشجيعه مهما اختلفت جنسياتهم وديانتهم.....

وفى عهده وصل النشاط فى مكتبة «بيت الحكمة - التى أنشأها والده الخليفة هارون الرشيد إلى ذروته..... وقد نقل إليها المأمون كتب الفلاسفة من جزيرة قبرص، إذ إنه عندما هادن صاحب تلك الجزيرة أرسل إليه يطلب كتب اليونان.... ويقال إن المأمون اغتبط بهذه الكتب أيما اغتباط، وقد خصص فى المكتبة خزانة خاصة لكتبه، كما خصص خزانة لكتب والده الرشيد، كما طلب كتبا من ملك الروم ، الذى أرسل إليه الكثير من الكتب.

وقد صنفت كتب هذه المكتبة حسب موضوعاتها، واختار لها المأمون المترجمين ممن لهم خبرة علمية بالموضوع إلى جانب إتقان اللغة المنقولة منها وكان من هذه الكتب كتاب كلوديوس بطليموس

عصر المأمون أزهى عصور بنى العباس لاختياره أصحابه ورجال دولته من الصفوة الأفذاذ من الشرق والغرب

(١٢٧ - ١٨٠م) فى الجغرافيا السماوية، فأمر المأمون بترجمته وسموه «المجسطى» وقام بترجمته ثابت بن قرة حيث نجح بطليموس فى التدليل على أن الأرض ثابتة وهى مركز الكون. وهو من كبار علماء الفلك اليونان الذين استقروا بالإسكندرية تحت حكم الرومان. ويقال إن المأمون نقل إلى بغداد من الكتب اليونانية المكتوبة بالقلم ما يثقل مائة بعير.

وأكثر الكتب المنقولة عن الفارسية فى عهد المأمون من قبيل الآداب والأخبار والسير والأشعار وبعضها فى النجوم مما نقله آل نوبخت وعلى بن زياد التميمى وغيرهم أمثال جبلة بن سالم وعبدالله بن المقفع، والأخير هو المترجم لكتب كليلة ودمنة والأدب الكبير والأدب الصغير ومزدك واليتيمة، ونقل العرب عن اللغة الهندية الكثير من كتب الطب والنجوم والرياضيات والحساب والأسمار والتواريخ ومن مشاهير المترجمين عن الهندية منكة الهندى وكان يعرف الفارسية أيضا.

والمأمون أول من نادى بأن يكون نشاط مكتبة «بيت الحكمة» موقوفا على سخاء الخلفاء والأمراء، فهيأ للعلماء أرزاقا ثابتة يتقاضونها من أوقاف ثابتة يكفى ريعها لكل المطلوب للعلماء والطلاب.

وقال المؤرخون: «إن جميع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النهضات العلمية العربية إنما هى فروع للأصل الذى أنبته المأمون... وان ما جرى فى عهده من ترجمات للتراث اليونانى يعتبر مضرب الأمثال»

والمأثور عن المأمون أنه كان يقدر العلماء سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين... فقد روى أنه أكرم (يوحنا البطريق - وكا أمينا على ترجمة الكتب القديمة... كما رفع منزلة (سهل بن سابور) وابنه (سابور).

كما روى أنه كان يضطهد أحيانا أعداء العلم وجفاة الفلسفة، وقد عرف التاريخ كثيرا من أرباب الشهرة الذين قضوا فى سجنه الشهور أو السنين، لأنهم كانوا يعادون الفلسفة، ظنا منهم أن منها ما يعدو على الدين فيفسده. ويقول المرحوم الإمام محمد عبده - رحمه الله - فى كتابه «الإسلام دين العلم والمدنية مستفهما: «هل رأيت فى غير الإسلام رئيسا دينيا يضطهد أعداء العلم وجفاة الفلسفة» ؟ ثم يجيب - طيب الله ثراه -، على هذا السؤال بقوله. «لعلك لا تجده أبدا».

وفى عهده أيضا نبغ علماء الفلك، فقاسوا طول الدرجة الأرضية، وحددوا محيط الأرض وحجمها على أنها كرة، ووجدوا درجة الطول ٦٦ ميلا وثلثين، وهذا التقدير قريب من القياس الصحيح الذى انتهى إليه العلماء.

كما بنى فى عهده عدة مراصد، وجهزت بأدوات شتى مثل مقياس الارتفاع والاسطرلاب والمزولة (الساعة الشمسية).

وفى عهده كذلك نبغ المسلمون فى علم الجغرافيا، حيث دخلت عهدا جديدا، وحلت كتابات المسلمين فيها محل كتابات اليونان، وأصبحت بعد تصحيحها لأخطاء اليونان الأصل الحقيقى الذى بدأ منه التقدم الأوروبى فيما بعد. «والحق أن القياس المأمونى لخط منتصف النهار (أى الذى تم فى عهد المأمون) كان أصح من القياسين اليونانيين السابقين وأكثرهما ذيوعا وانتشارا فيما بعد.

وفى عهد المأمون رسم سبعين رجلا من علماء العرب خريطة للأرض بالاستعانة بخريطة بطليموس مع الإشارة إلى تصحيحات كثيرة... وقد صوروا هذه الخريطة العالم بأفلاكه ونجومه وبره وبحره وعامره ومساكن الأمم والمدن إلى غير ذلك وقد رأى المسعودى هذه الخريطة وتكلم عنها.

ويقول المستشرق كراتشكوفسكى أنه لم يبق شىء من هذه الخريطة... وإن كانت المعلومات التى لديه عنها صحيحة، لدرجة تسمح بتكوين فكرة عنها، ولكن إعادة تصورها بحذافيرها يكاد يكون أمرا مستحيلا، إذ لا يزال هناك غموض كثير يكتنف طبيعة الأسس التى رسمت عليها.

أما المستشرق ليليفيل فيقرر أنه توجد بقايا منها، ورسم فعلا تلك الخريطة فى أطلسه.... كما يقول إنه إذا قارنا البقايا التى تحت أيدينا من رسم الأرض المأمونى، بخريطة بطليموس اتضح لنا تصحيحات كثيرة فى مجموع الخريطة، فالتحسينات التى أدخلها العرب على وضع الجزيرة العربية والمناطق حول دجلة والفرات هى تصحيحات ذات شأن، بالإضافة إلى التصحيحات القيمة التى أدخلوها على المناطق الممتدة من قادس فى أسبانيا إلى السند فى الهند.

وكان المأمون فوق ذلك كله يؤثر العلماء على الوزراء... فقد قيل أنه كان لتمامة بن الأشرس وكان من أبرز رجالات العلم والأدب - مكانة عند المأمون فوق مكانة الوزراء.... وأراده ليكون وزيرًا بعد قتل الفضل بن سهل، فأبى وقال: «إنى لم أر أحدًا تعرض للخدمة والوزارة إلا لم يكن لتسلم حاله، ولا تدوم منزلته».

فقبل المأمون ذلك منه وهذا المنحى الذى نحاه المأمون يرجع إلى بصره بأسرار الشريعة وعلمه بدقائق الدين وتفوقه فى فهم أنواع الخلاف بين المسلمين وتعمقه فى دراسة النفس البشرية..... لذا فإن المأمون فى علمه وعرفانه أهل للاحتذاء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

علاقة الإسلام بالآخر (٢)

د. محمد شامة

تناولنا فى الجزء الأول القواعد التى أرساها الإسلام للتعاون مع معتنقى الأديان الأخرى، فالإسلام لم يفرق بين الناس على أساس معتقداتهم، بل يكفل لهم العيش فى أمان واطمئنان داخل المجتمع الإنسانى؛ لذا شيد المسلمون بناءً حضاريًا ضخمًا اشترك فيه العلماء من كل الأجناس، وقد قوبل الإسلام فى كثير من مناطق الشرق الأوسط بترحاب وارتياح من قِبَل المسيحيين، ويرجع هذا الموقف إلى عدة عوامل:

أولاً: تسامح الإسلام إزاء القضايا المتعلقة بإقامة طقوس العبادة المسيحية.

ثانيًا: حماية المسلمين الفاتحين للمسيحيين من تعديات واعتداءات الإمبراطورية البيزنطية غير المتسامحة مطلقًا فيما يخص بعض المذاهب المسيحية المخالفة لمذهبها.

ثالثًا: اعتماد العرب المسلمين على أبناء جلدتهم من القبائل المسيحية وكانت تلك القبائل منتشرة فى تلك البلاد.

رابعًا: عدم اعتراف الإسلام من حيث المبدأ بالاختلافات القومية.

اعترف الإسلام بثلاثة أوضاع أو أشكال دينية يندرج تحتها رعايا الدولة، وهى:

طائفة المؤمنين. أهل الكتاب. أهل الشرك.

فالمشركون هم الذين لم يقروا بالتوحيد، مثل عبدة الأوثان والأصنام، وهؤلاء ظلوا تحت حماية الدولة الإسلامية، ما داموا لم يعلنوا عن عقيدتهم، أو يمارسوا أى عمل من شأنه إلحاق الضرر بالبنية الاجتماعية.

أما أهل الكتاب، فهم اليهود والنصارى، فهم فى ذمة وعهد المسلمين، لهم ما لهم، وعليهم ما عليهم، يمارسون طقوسهم بحرية، ويتمتعون بكل ما للمسلمين من حقوق مدنية؛ ذلك لأنهم أهل كتاب سماوى، فاليهود يتمسكون بالتوراة، والنصارى يتمسكون بالإنجيل - وهما كتابان سماويان - ، وهم يقرون بالتوحيد الإلهى، ويعترفون باليوم الآخر، فهم أهل ذمة، انطلاقًا من أن الحقوق التى أعطاها الإسلام لهم جاءت بمقتضى ذمة الله وذمة محمد ﷺ وذمة المسلمين، وقد أعطى الرسول صلى الله عليه وسلم الذمة كما أعطاها خلفاؤه وأمراء الجيوش الإسلامية الفاتحة، وعمال الأمصار. واستنادًا إلى ذلك أعطى الإسلام اليهود والنصارى الحق فى الوجود جنبًا إلى جنب مع المسلمين فى إطار جماعات خاصة، شريطة أن يؤدوا «الجزية» للمسلمين.

والذمة: هى العهد والضمان والأمان. وسمى أصحابها بـ «أهل الذمة»؛ لأن لهم عهد الله وعهد رسوله، وعهد جماعة المسلمين أن يعيشوا فى حماية الإسلام، وفى كنف المجتمع الإسلامى آمنين مطمئنين، فهم فى أمان المسلمين وضمانهم، بناءً على «عقد الذمة»، فهذه الذمة تُعْطِى أهلها من «غير المسلمين» ما يشبه فى عصرنا «الجنسية» السياسية. فالذمى على هذا الأساس من أهل «دار الإسلام»، كما يعبر الفقهاء، أو من حاملى «الجنسية الإسلامية» كما يعبر المعاصرون. و«عقد الذمة» عقد مؤبد، يتضمن إقرار غير المسلمين على دينهم، وتمتعهم بحماية الجماعة الإسلامية ورعايتها، بشرط بذلهم «الجزية»، والتزامهم أحكام القانون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلامى فى غير الشئون الدينية، وبهذا يصيرون من أهل «دار الإسلام». وهو عقد ينشئ حقوقًا متبادلة لكل من الطرفين: المسلمين وأهل ذمتهم. وأهم حقوق «أهل الذمة» فى «دار الإسلام» هى:

- **حق الحماية**، وهى تشمل حمايتهم من كل عدوان خارجى، ومن كل ظلم داخلى، حتى ينعموا بالأمان والاستقرار. وقد كثرت الآيات والأحاديث الواردة فى تحريم الظلم وتقبيحه، إضافة إلى أحاديث ومواقف نبوته (وللصحابة والخلفاء المسلمين) تحذر من ظلم أهل العهد والذمة.

- **والحق الآخر** «لأهل الذمة» هو حق حماية دمائهم، وأنفسهم، وأبدانهم، كما يتضمن حماية أموالهم وأعراضهم.

- وأكثر من ذلك أن الإسلام ضمن لغير المسلمين من رعايا دولته كفالة المعيشة الملائمة لهم ولمن يعولونهم.

- ويحمى الإسلام فيما يحميه من حقوق «أهل الذمة» حرية الاعتقاد والتعبد.

- ويضمن لكل ذى دين دينه ومذهبه، حيث لا يجبر على تركه إلى غيره، ولا يضغط عليه أى ضغط ليتحول إلى دين الإسلام.

- وأباح لهم إقامة شعائرهم وإعلان طقوسهم فى بيعهم وكنائسهم.

- كما أباح لهم الجهر بها فى أحيائهم ومحلاتهم،

- وأقرهم على اتباع أحكام دينهم فيما ينشأ بينهم من معاملات ومرافعات.

- كما أباح الدين الإسلامى لهم أن يزوجوا نساءهم للمسلمين.

تؤكد أحداث التاريخ الإسلامى التزام المجتمع الإسلامى بحماية أهل الذمة من كل ظلم يمس حقوقهم المقررة أو حرماتهم المصونة

- وأحل للمسلمين ذبائحهم.

- وأجرى التوارث فيما بينهم.

- ولم يرد شهادتهم على المسلمين عند الضرورة.

- و«لأهل الذمة» **الحق فى تولى وظائف الدولة كالمسلمين**، إلا ما غلب عليه الصفة الدينية كالإمامة، ورئاسة الدولة، والقيادة فى الجيش، والقضاء بين المسلمين، والولاية على الصدقات ونحو ذلك، وما عدا ذلك من وظائف الدولة يجوز إسناده إلى «أهل الذمة»، إذا تحققت فيهم الشروط التى لا بد منها من الكفاية، والأمانة، والإخلاص للدولة.

- وقد صرح فقهاء كبار، مثل الماوردى فى «الأحكام السلطانية» بجواز تقليد الذمى «وزارة التنفيذ»، ووزير التنفيذ هو الذى يبلغ أوامر الإمام، ويقوم بتنفيذها، ويُمْضى ما يصدر عنه من أحكام، وينبئنا التاريخ أن بعض الخلفاء أسند إلى يهود ومسيحيين منصب الوزارة.

والتاريخ الإسلامى ملىء بالوقائع التى تدل على التزام المجتمع الإسلامى بحماية أبنائه من «أهل الذمة» من كل ظلم يمس حقوقهم المقررة، أو حرماتهم المصونة، أو حرياتهم المكفولة.[1]

أما واجبات هؤلاء المواطنين (أهل الذمة) فتنحصر فى الأمور التالية:

١ - الالتزام بأحكام القانون الإسلامى المطبق فى المعاملات المدنية ونحوها.

٢ - احترام شعائر المسلمين وعباداتهم ومشاعرهم[2].

وفى الامبراطورية العثمانية كان للمسيحيين أنشطة واسعة فى الميادين الاجتماعية، كما كان لهم إسهامات كبيرة فى الأعمال الحرفية والزراعة والتجارة والطب والمال، كذلك تمكنوا من الوصول إلى وظائف وأعمال إدارية مهمة فى بعض المناطق. وقد أشار آدم ميتس إلى أن المواقع الأكثر ربحًا ودخلاً ماديًا كان يشغلها المسيحيون واليهود الذين تمسكوا بها بقوة وكثافة، لا سيما الأعمال المصرفية، وفى تجارة الأقمشة والزراعات الكبيرة ومهنة الطب[3].

وفى مصر، مثلاً، كانت المشاريع المالية يديرها تقليديًا الأقباط، وبصورة عامة، فإن غالبية أشكال النشاط الاجتماعى للمسيحيين، كانت تضمن لهم قبل كل شىء مراكز مؤثرة فى الميادين الاقتصادية والاجتماعية فى المدن الإسلامية. وكما أشار أحد المؤرخين العرب، فإنه على مدى القرنين السابع عشر والثامن عشر للميلاد، صار عدد كبير من رعايا السلطان (العثمانى) المسيحيين أغنياء وأشخاصًا مؤثرين، إضافة إلى أنهم ارتبطوا بعلاقات تجارية وثقافية، وأحيانًا بعلاقات سياسية مع البلدان الأوروبية. ولهذا شهدت المدن فى كل ولاية وإقليم من الإمبراطورية تطورًا وتناميًا فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوحدات والمشتركات العائدة للمسيحيين[٤].

كان للمسيحيين دور كبير فى حركة القومية العربية - التى انطلقت فى أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين -، مؤيدين لها ومدافعين عنها، من منطلق أنهم جزء أصيل من الأمة العربية إذ رأى دعاة التنوير من المسيحيين أنها - أى القومية العربية - هى الطريق التى يمكن أن تؤدى إلى بلوغ المساواة التامة مع المسلمين، حيث إن تكاتفهم معهم فى الوحدة العربية سبيل إلى نمو الشعور بالتوحد فى إطار الوطن الواحد والمصير الواحد؛ فقد خاطب بطرس البستانى العرب جميعًا - مسلمين ومسيحيين - بقوله: يا أبناء الوطن ، أنتم تشربون الماء نفسه، وتستنشقون الهواء نفسه. أنتم تتكلمون لغة واحدة، وتعيشون على أرض واحدة، لديكم عادات مشتركة، وتطلعات مشتركة.

ولا يفوتنا فى هذا المقام أن نذكر ما قاله المسيحى خليل إسكندر قبرصى فى مقال له نشِرَ فى عام ١٩٣١م فى مجلة الفتح القاهرية بعنوان: «دعوة نصارى العرب للدخول فى الإسلام» حيث قدم من خلالها المسوغات التالية:

١ - إن المسيحيين الأوروبيين هم الذين اضطهدوا المسيحيين الشرقيين.

٢ - الإسلام دين الديمقراطية والتسامح.

٣ - الديانات الصحيحة لها هدف واحد، يتجلى فى محبة الله والناس.

٤ - ما دام أن الإسلام هو دين العرب، فإن ذلك يشكل حجة إضافية لاعتناقه من طرف المسيحيين العرب[٥].

لم يؤثر الصراع بين الشرق الإسلامى والغرب المسيحى طوال قرنين على حسن العلاقة بين المسلمين ومواطنيهم من المسيحيين واليهود

فى القرن العشرين

لم يؤثر الصراع بين الشرق الإسلامى والغرب «المسيحى» طوال القرنين - الثامن عشر والتاسع عشر - على حسن العلاقة بين المسلمين وبين مواطنيهم المسيحيين - وكذلك اليهود - ؛ فقد ظل السلام والوئام سائدين بينهما على الرغم من اشتداد المعارك بين الأوروبيين المستعمرين وبين شعوب الشرق الأوسط المستعمَرَة، التى قاست كثيرًا من ويلات العنف المسلح الأوروبى، وتعرضت لكثير من استغلال واستنزاف ثرواتهم من قِبَل الدول الأوروبية «المسيحية»، بل إن كثيرًا من المسيحيين الشرقيين وقفوا بجانب مواطنيهم المسلمين ضد القوات الغازية «المسيحية»، فحملوا السلاح معهم للدفاع عن وطنهم، فكما اشترك بعض المسيحيين الوطنيين فى صفوف القوات الإسلامية فى الحرب ضد الأوروبيون الغزاة فى الحروب الصليبية، لم يتخلفوا عن الاشتراك فى ثورة ١٩١٩م ضد الاحتلال البريطانى لمصر، فكان من بين زعماء الثورة الذين قبضت عليهم القوات البريطانية مسيحيون، ولم يكن هناك أبلغ فى الدلالة على التحام المسيحيين مع المسلمين فى مصر مما قاله القمص سرجيوس فى الخطبة التى ألقاها من على منبر الجامع الأزهر: «إذا كانت حجة بريطانيا لاحتلال مصر حماية الأقباط، فليمت الأقباط وليحيا المسلمون أحرارًا».

ولم يختلف الأمر مع اليهود؛

إذ لم ينعموا بالسلم والأمن فى أى قطر من الأقطار التى سكنوها بمثل ما كان لهم فى المجتمعات الإسلامية، فقد عاشوا مواطنين مع إخوانهم المسلمين فى مصر - وكذلك فى الأقطار الإسلامية الأخرى - فكان لهم شأن كبير فى مجال التجارة والصناعة - وخاصة فى صناعة وتجارة المعادن النفيسة - فكثير من المراكز التجارية الكبرى كانت ملكًا لليهود، كما تبوأوا مراكز مرموقة فى المؤسسات المالية المؤثرة فى الاقتصاد الوطنى. وظل ذلك حالهم على امتداد التاريخ الإسلامى باستثناء بعض الحالات الفردية، حتى وقعت الأحداث فى فلسطين بعد الحرب العالمية الثانية على أيدى الصهيونيين منهم، فكان من الطبيعى أن يتبدل الحال، لكن ليس مع اليهود، لكونهم يهودًا ، بل مع الصهيونيين؛ إذ يصرح المسئولون فى العالم الإسلامى - وكذلك المسلمون بوجه عام - أنهم ليسوا ضد اليهود، ولكنهم ضد الصهيونيين منهم، بسبب ما ارتكبوه - ومازالوا يمارسونه حتى الآن - فى حق الفلسطينيين.

لأول مرة فى تاريخ الكنيسة ناقش الفاتيكان الثانى (١٩٦٢ - ١٩٦٥م) على مستوى مذهبى - عقائدى مشكلة العلاقة بين الكنيسة والديانات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

غير المسيحية، حيث خصص لهذه المسألة المهمة تصريحًا خاصًا حول «علاقة الكنيسة مع الديانات غير المسيحية (Nostra Aetate) والذى نوقشت بعض جوانبه بصورة أو بأخرى فى عدد من الوثائق الصادرة عن المجمع : فى «الدستور العقائدى فى الكنيسة» (Lumen Gentium) ، وفى «الدستور الرعوى فى الكنيسة وعالم اليوم » (Gaudium et Spes) ، وفى القرارات المجمعية: «فى رسالة العلمانيين» (Apostolican actuositatem) ، و«فى مهمة الأساقفة الرعوية فى الكنيسة» ، وفى «نشاط الكنيسة الإرسالى» (Ad Gentes) ، وفى البيانات والإعلانات الصادرة عن المجمع «فى الحرية الدينية» (Dignitates humanae)، و«التربية المسيحية» (Gravissimun educationes). كما أولى هذا المجمع اهتمامًا خاصًا للإسلام، فللمرة الأولى منذ أربعة عشر قرنًا من وجود المسيحية والإسلام يتحدث مجمع مسكونى كاثوليكى بصورة إيجابية عن المسلمين، معترفًا بوضعهم الدينى المتميز، ولهذا شبهت المطبوعات الكاثوليكية التغيير الحاصل فى موقف الكنيسة تجاه الإسلام بـ «الانقلاب الكوبرنيكى». وهو تشبيه غير مبالغ فيه، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار، أن رسالة البابا بيوس الثانى عشر "Fidie Donum" ، الصادرة فى أواخر الخمسينيات (١٩٥٧م) رأت فى انتشار الإسلام فى إفريقيا «خطرًا على الكنيسة». وأن كتاب «تاريخ الإرساليات الكاثوليكية»، المؤلف من أربعة مجلدات والصادر فى المرحلة نفسها، نظر إلى نشاط الإسلام وفعاليته العالمية ككارثة، تضاهى خطر الشيوعية[٦].

ويهمنا فى هذا المقام الوقوف عند النص النهائى لتصريح المجمع بشأن الديانة الإسلامية، الذى جاء فيه: «إن الكنيسة تنظر بعين الاعتبار أيضًا إلى المسلمين الذين يعبدون الإله الواحد الحى القيوم الرحيم القادر على كل شىء، خالق السماء والأرض ومكلم البشر، الذين (أى المسلمين) يجتهدون فى أن يخضعوا بكليتهم..... حتى لأوامر الله الخفية، كما خضع إبراهيم، الذى يسند إليه بطيبة خاطر الإيمان الإسلامى. وأنهم يجلون يسوع كنبى، وإن لم يعترفوا به كإله، ويكرمون أمه مريم العذراء، كما أنهم بتقوى يتضرعون إليها أحيانًا . علاوة على ذلك فإنهم ينتظرون يوم الدين، عندما يُثِيبُ الله كل البشر القائمين من الموت، ويعظمون الحياة الأخلاقية أيضًا، ويؤدون العبادة لله، لا سيما بالصلاة والزكاة والصوم.

وإذا كانت قد نشأت على مر القرون منازعات وعداوات كثيرة بين المسيحيين والمسلمين، فالمجمع المقدس يَحُضُّ الجميع على أن يتناسوا الماضى، وينصرفوا بإخلاص إلى التفاهم المتبادل، ويصونوا ويعززوا معًا العدالة الاجتماعية والخير الأخلاقى، والسلام والحرية لفائدة الناس جميعًا».[٧]

هل يريد المتحاورون من الحوار الوصول إلى التعايش السلمى بين البشر، بصرف النظر عن عقائدهم، وانتماءاتهم الدينية، أم هو وسيلة ابتدعها الغرب لتنويم الناشطين فى مجال الدعوة الإسلامية، حتى تخلو الساحة للمبشرين تحت ظلال سلاح القوات التى تمركزت فى عدد من أقطار العالم الإسلامى؟

هل يهدفون من الحوار إلى رفع المسائل العقدية من المناهج الدراسية، حتى يقتنع الدارسون من شباب العالم الإسلامى بأنه ليس هناك فرق بين الإسلام والمسيحية، وعليه فلا حرج أن يعتنق المرء أحد الدينين، ما دام رؤساء المؤسسات الدينية يركزون فى لقاءاتهم على أن الإسلام والمسيحية عقيدتان متساويتان، لا فرق بينهما، الأمر الذى يؤدى إلى شل فاعلية الدعاة حين يبينون للناس أن الدين عند الله هو الإسلام وليس غيره؟

هل يراد من الحوار خداع المسلمين بشعارات الأخوة، ونداءات التعايش، حتى يهمل المسلمون دعوتهم ، فتخلو الساحة للمبشرين ودعاة وحدة الأديان، فتتلاشى قيم الإسلام من وجدان الأمة؟

وهل يبدو الحوار وسيلة للخداع، أم أسلوبا للتعايش السلمى؟

وبصرف النظر عن التحولات الإيجابية الملحوظة فيما يخص موقف الكنيسة الكاثوليكية تجاه العالم الإسلامى، فإن الحوار يجرى حاليًا بشكل أساسى على مستوى نخبوى، وليس على نطاق جماهيرى.

ويبقى الحاجز النفسى هو العائق الرئيسى، الذى يقسم الحضارتين والثقافتين، حيث ورث الطرفان تاريخًا طويلاً من سوء التفاهم، ومن التنافس الدينى والتحدى المتبادل، والذى وصل فى مرات غير قليلة إلى درجة «الحوار» بالسيف. وقد لعبت الكنيسة الغربية، كما يعترف اليوم بأسف وندم ممثلوها، دورًا فعالاً فى ذلك «الحوار» بالسلاح.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعرضت نفسها لكثير من الشبهات عند ممارسة بعض مرسليها أعمالهم التبشيرية فى القرنين الأخيرين. ولهذا ليس مستغربًا أن تنظر الشعوب الأفرو – آسيوية إلى الدعوة الجديدة للحوار (من جانب الكنيسة الغربية) بعين الشك والحذر، حيث ترى فيها خطأ أيديولوجيًا بالدرجة الأولى.

لا تحتاج العلاقة بين المسلمين والمسيحيين فى المجتمعات الإسلامية إلى مثل هذه الدعوة إلى الحوار التى أطلقها الفاتيكان فى ستينيات القرن الماضى، فالعلاقة بينهما كانت، ولا زالت علاقة محبة وتعايش، ولم يشعر المسيحيون يومًا بأنهم أقلية مهضومة حقها بين أغلبية مسلمة تستأثر بالمميزات لنفسها وتحرم الأقلية المسيحية من الإسهام فى جميع الأنشطة فى المجتمع؛ فقد كون الشيخ محمد عبده فى عام ١٨٩٢م الجمعية الخيرية الإسلامية، وجعل تمويل أنشطتها من تبرعات المواطنين، فكان من بين المتبرعين مسيحيون ويهود.

كما عين الزعيم سعد زغلول أقباطًا وزراء فى حكومته التى ساندها البرلمان الذى كان من بين أعضائه أقباط، وقد عبر سعد عن ذلك فى خطبته التى ألقاها فى ٢٢ سبتمبر ١٩٢٢م فى دار البطريركية القبطية بقوله: «يسرنى أن يكون البرلمان مملوءًا بالأكفاء، سواء كانوا مسلمين أو أقباطًا».

ومن الأقباط من حفظ القرآن الكريم ونبغ فى الشعر، ومنهم من كان يحضر دروس الإمام محمد عبده، وقد درس «أولاد العسال الثلاثة فى الأزهر، ومثلهم صاحب صحيفة «الوطن» الذى درس فى الأزهر، وهى صحيفة للأقباط، ثم انتقل إلى دار العلوم عند تأسيسها.

وفى سنة ١٩٢٣م كان ويصا بك ناصف يخطب فيقول: «إن مصر لا تعرف أكثرية وأقلية، والقول بأن القبط أقلية هو حكم عليهم بأنهم أجانب، ليس فى مصر إلا جنس واحد كونته القرون المتعاقبة كما امتزجت فيه دماء الشهداء بعد ذلك.[٨]

وكان للمسيحيين إسهامات كبيرة فى العمل السياسى، فقد اشتركوا فى الثورة ضد الاحتلال الإنجليزى؛ فقد تبادل القمص سرجيوس والشيخ على الزنكلونى الكلمات فى هذه الثورة على منبر الأزهر، وفيهما يقول الشاعر:

الشيخ والقس قسيسان

وإن تشأ فقل هما شيخان

وفى معارك مصر فى أكتوبر عبر الجيش المصرى القنال (١٩٧٣م) بجنود أبطال، مسلمين ومسيحيين. ولما رشحت مصر أمينًا عامًا للأمم المتحدة فى نيويورك اختارت بطرس غالى (المسيحى)، وقبلته دول العالم – وهو ابن أخ واصف بطرس غالى وزير الخارجية لسعد زغلول، وحفيد بطرس غالى رئيس وزراء كان فيها سعد زغلول وزيرًا للمعارف – وقد أصرت مصر على ترشيحه لمدة تالية وساندتها فى ترشيحه أكثر دول العالم، ولكن القوة **المسيحية** الكبرى فى العالم رفضت أن يتولى هذا المسيحى المنصب مرة ثانية.[٩]

الإسلام أول دين على وجه الأرض آمن بتعدد الأديان، واعترف به فى مجتمعه الأول فى المدينة، حيث تكونت أول دولة إسلامية، والتزم المسلمون بهذه الفلسفة عبر تاريخهم حتى يومنا هذا، فإن وجدت فترات شد وجذب بين المسلمين وغيرهم من أتباع الأديان الأخرى، فهى استثناء من القاعدة، وغالبًا ما كان السبب فى إشعالها قوى خارجية، لم تستهدف نصرة الآخر، وإنما أرادت الانقضاض على المجتمعات الإسلامية والسيطرة عليها، لتتمكن من نهب ثرواتها، واستغلال الموقع الجغرافى لفرض هيمنتها على العالم.

الهوامش

١– فقد روى أن صبيين: أحدهما : مصرى نصرانى والآخر : ابن عمرو بن العاص، والى مصر وحاكمها، تشاتما، فأخذت العزة ،ابن عمرو، فصفع ابن المصرى، وقال له: أنا ابن الأكرمين، فما كان من أبيه إلا أن أخذه وسافر به إلى المدينة، ليشكو لعمر بن الخطاب.

قطع هذه المسافة الطويلة بوسيلة مواصلات بدائية، ليرفع شكواه من أمر يحدث كل يوم بين الأطفال، بل إن الآباء كثيرًا ما يتغاضون عن مثل هذه الإهانات لأولادهم، إذا أدركوا بعض مشقة فى رفع الأمر إلى ولى أمر الطفل المعتدى، لكن النصرانى قطع هذه المسافة الطويلة ليتأكد مما يدعيه المسلمون من أن دينهم أمرهم بإقامة العدل، حتى ولو كان بين أولى القربى والأعداء.

فأثبت له عمر رضى الله عنه بأن الإسلام ليس شعارات ترفع، وإنما هو مبادئ آمن بها المسلمون، والتزموا بها، فاستدعى عمرو وولده، وأمر ابن النصرانى أن يضرب ابن عمرو كما ضربه، ثم قال لعمرو كلمته المشهورة: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا».

٢ – راجع: القرضاوى: غير المسلمين فى المجتمع الإسلامى.

٣ – انظر: أليكسى جورافكسى: الإسلام والمسيحية، ترجمة: خلف محمد الجراد ص ١٨٨.

٤ – المصدر السابق صـ ١٨٨ نقلا عن A.Hourities hn the Arab World.,P.21.

٥ – المصدر السابق ص 217، نقلا عن S.G.Haim. Arab Nationalism. An Anthology. (Los Angeles, 1962) PP.59-61.

٦ – المصدر السابق ص 137-138نقلا عن: Histoire universelle des mission catholiques. Vol.3-4. (Paris 1958 - p.176. 1956) .

٧ – Nostra Aetate 1965. No.3

٨ – طارق البشرى: المسلمون والأقباط.

٩ – راجع: المستشار عبد الحليم الجندى: حقوق غير المسلمين فى مصر وفى العالم الإسلامى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حرية الإبداع فى المنظور الإسلامى

مؤمن الهبّاء

«الإبداع» كلمة ذات شأن عظيم فى المفهوم ا لإسلامى، إذ تدل على الإنشاء من العدم، والابتكار على غير مثال سابق، والتعبير عن حسن الصنعة وإتقان العمل وجمال الخلْق، وقد جعل الله سبحانه وتعالى من أسمائه الحسنى «البديع»، ووصف نفسه بـ «البديع» مرتين فى القرآن الكريم؛ فقال فى سورة البقرة : **﴿بديع السماوات والأرض وإذا قضى أمرًا فإنما يقول له كن فيكون﴾** البقرة ١١٧، وقال فى سورة الأنعام : **﴿بديع السماوات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شىء وهو بكل شىء عليم﴾** الأنعام ١٠١.

و**«البديع»** صيغة مبالغة من «أبدع»، وهى تعلو «المبدع»، وتلك دلالة واضحة على الاحتفاء بـ «الإبداع» والتقدير لمن سلكوا طريقه.

و «الحرية» أيضًا كلمة ذات شأن عظيم فى المفهوم الإسلامى، فالدعوة الإسلامية هى التى رفعت راية الحرية للناس أجمعين، وحررت العبيد، ونادت بالمساواة بين بنى البشر من حيث إنهم أبناء لأب واحد وأم واحدة، وقد خلقوا من نفس واحدة، ولا فرق بينهم إلا بالتقوى، ومن علامات نبوة محمد ﷺ أمام الناس أنه **﴿يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم﴾** الأعراف ١٥٧.

وقد بلغت «الحرية» ذروتها فى إطلاق حرية الاعتقاد للناس أجمعين، يقول تعالى : **﴿لا إكراه فى الدين﴾** البقرة ٢٥٦، ويقول : **﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾** الكهف ٢٩، ويخاطب رسوله الكريم قائلاً : **﴿فذكر إنما أنت مذكر ● لست عليهم بمصيطر﴾** الغاشية ٢١، ٢٢، ويخاطبه ثانية : **﴿أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾** يونس ٩٩.

ويرتبط بـ «الإبداع» و «الحرية» إطلاق العقل الإنسانى إلى فضاءات الفكر والتفكر والتدبر والنظر فى كل أمور الدين والدنيا، فى كتاب الله المسطور **«القرآن الكريم»** وكتابه المنظور **«الكون الواسع الفسيح»** حتى يصل هذا العقل إلى الحقيقة، وإلى الإيمان الخالص.

فالإيمان فى الإسلام قضية فكر وعقل وليست قضية تقليد ووراثة واتباع، وبلغ تقدير الإسلام للفكر والتفكر حدًا بعيدًا غير مسبوق، فالله تعالى يأمرنا فى قرآنه الكريم بأن نفكر ونتدبر ولايكتفى بأن يوجهنا إلى ذلك، ويمتدح جل شأنه المفكرين ويسخر من المقلدين التابعين، وهو ما حدا بالأستاذ عباس محمود العقاد، أحد كبار كتابنا، إلى وضع كتاب جعل عنوانه : «التفكير فريضة إسلامية».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام وحرية التفكير

والذين يقولون إنه لاتعارض بين الإسلام وحرية التفكير لم يصيبوا كبد الحقيقة، فالأصوب أن الإسلام هو الذى أرسى قاعدة حرية التفكير، وحض وحرض على الفكر والتدبر وإعمال العقل فى كل ما يعرض للناس من أمور دينهم ودنياهم، وعلماء الإسلام هم الذين أرسوا قاعدة التعددية الفكرية والمذهبية حتى تتسع أمام الناس مساحة الحرية ومساحة الاختيار.

وفى القرآن الكريم آيات عديدة تتحدث عن التفكير وتشجع عليه وتمتدح أهله، يقول تعالى :

- **﴿كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون﴾** البقرة ٢١٩.
- **﴿قل هل يستوى الأعمى والبصير أفلا تتفكرون﴾** الأنعام ٥٠.
- **﴿أولم يتفكروا فى أنفسهم﴾** الروم ٨.
- **﴿فاقصص القصص لعلهم يتفكرون﴾** الأعراف ١٧٦.
- **﴿كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون﴾** يونس ٢٤.
- **﴿إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾** الرعد ٣
- **﴿إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾** النحل ١١.
- **﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نُزِّل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾** النحل ٤٤.
- **﴿وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون﴾** الحشر ٢١.
- **﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾** محمد ٢٤.
- **﴿أفلم يدَّبروا القول﴾** المؤمنون ٦٨.
- **﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾** النساء ٨٢.
- **﴿كتاب أنزلناه مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب﴾** ص ٢٩.

وعلى هذا النحو فإن الإسلام لايقبل بالعقل الخامل الكسول، الذى يقلد ولايفكر ويتدبر، ويرفض تغييب العقل وتعطيله عن أداء مهامه التى خلقه الله من أجلها، ويهزأ ممن يكتفون باتباع ما كان عليه الآباء والأجداد، والذين يحصرون مهمة العقل فى مجرد إعادة إنتاج ما قدمه السابقون الأقدمون، ويدعو - بل ويأمر - بأن ينطلق العقل الإنسانى إلى الآفاق الرحبة، ويقتحم المجهول، ليعرف ويكشف ويكتشف أسرار الخلق وقدرات الخالق جل شأنه، وقد أثبت القرآن الكريم أن معشر الجن والإنس لن ينفذوا من أقطار السماوات والأرض إلا بسلطان العقل والعلم، حتى يصلوا إلى إدراك مالايدركون مما هو أبعد من عالمهم المحدود.

ولكى يتحقق ذلك النفاذ الكبير لابد للعقل - فى المنظور الإسلامى - أن يفكر ويبتدع ويبتكر ويخترع ويجرب بحرية كاملة دون خوف من وصاية السلف أو سلطة القديم، وبلغ تشجيع التفكير حدا ينال فيه المجتهد بالعقل أجراً ولو أخطأ، ما دام الهدف هو الوصول إلى الحقيقة، والسعى إلى ما ينفع الناس ويرقى حياتهم وييسر معيشتهم ويدخل عليهم السعادة وينمى عندهم المشاعر النبيلة ويزكى نفوسهم بالجمال وسمو الذوق.

مجالات الإبداع

وليس هناك من قيد على إطلاق طاقات الإبداع والابتكار إلا ما يتصل بضوابط حركة الحياة وصيانة المجتمع، فالحرية تقابلها مسئولية، والعقل يحكمه الضمير، ومجالات الإبداع فى المنظور الإسلامى هى كل مجالات الوجود، بمادياته وروحانياته ومعنوياته، بعلومه الطبيعية والإنسانية والمجتمعية، بفلسفاته وأخلاقه وآدابه وفنونه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد عرفت الحضارة الإسلامية على امتداد تاريخها أعلاماً من المبدعين قدموا إنجازات هائلة فى العلوم والفنون والآداب، وكانوا ومازالوا نماذج شامخة فى ميدان حرية الفكر والإبداع، ينظر إليهم العالم بكل احترام وتقدير، على اعتبار أنهم هم الرواد والآباء الذين أعملوا عقولهم وتركوا التقليد، ووضعوا مناهج البحث والتجريب، وكتبوا فى كل المعارف دون أن يعترضهم هاجس التناقض مع ثوابت الدين، أو بين ما هو دينى وما هو دنيوى، أو بين العقل والنقل.

وكان المعيار الأساسى لتقويم الإبداع أن يكون الناتج فيه حديثا وجديداً وأصيلاً، وفى الوقت ذاته يكون ذا قيمة بتأثيره فى المجتمع، فالإبداع فى الرؤية الإسلامية يكون إبداعًا إذا كان له هدف وإنجاز، وله رسالة تنشد الخير والعدل والجمال، وترقى بإنسانية الإنسان، وتسمو بمكانته وتعلو بقدره، ولهذا لا يعترف الإسلام بالعبث، ويمقت الفوضى والإثارة والفتنة، ويسقط أية علاقة بين هذا الهراء والمفهوم الصحيح للفكر الذى يبنى ولا يهدم، والإبداع الذى يصلح ولا يفسد، ولم تحفظ ذاكرة التاريخ صدامات ومعارك بين الإسلام والإبداع العلمى والفكرى، ولم يعرف التاريخ الإسلامى محاكم التفتيش التى اشتهرت فى أوروبا إبان العصور الوسطى لمحاكمة العلماء والمفكرين الذين يخرجون عن المألوف والمتعارف عليه، ومقارنة سريعة بين ما قوبل به إبداع الحسن بن الهيثم أشهر علماء القرن الحادى عشر الميلادى وأعظم علماء الطبيعة والبصريات وما قوبل به إبداع العالم العظيم جاليليو الذى جاء بعد ابن الهيثم بستة قرون تكشف حقيقة العلاقة بين الإسلام وحرية الإبداع.

لقد فاجأ الحسن بن الهيثم «٩٦٥ - ١٠٩٣» العالم أجمع باكتشاف مبهر حول طبيعة حدوث الرؤية، حيث كان الاعتقاد السائد أن العين تصدر إشارات ضوئية وبصرية على الأشياء فتراها، لكن الحسن بن الهيثم أثبت علمياً أن الضوء يسقط على الأشياء أولا ثم تنعكس الإشارات الضوئية فى العين فترى هذه الأشياء، أى أننا لانرى إلا ما يسقط عليه الضوء، وقوبل الاكتشاف بالتقدير وارتفعت قيمة صاحبه العلمية والأدبية، ولم ترفع فى وجهه أية اعتراضات باسم الدين أو بسبب الدين.

الثقافة يجب أن تحترم المقدسات وألا تكون معول هدم

أما عالم الفلك جاليليو فقد سقط فى محنة كبرى عندما خالف أفكار أرسطو المتعارف عليها وخرج بنظرية مركزية الشمس فى الكون التى تتضمن أن الأرض تدور حول الشمس وليس العكس، حيث أدين أمام محكمة التفتيش عام ١٦٣٣ ميلادية بعد محاكمة طويلة كان معرضاً فيها للحكم عليه بإحراقه حياً، ولم ينقذه من هذا الحكم إلا أنه اضطر للتراجع عن آرائه، كما فرض حظر على كتبه بدعوى أنها ضد اللاهوت، واحتدم الصدام بين الدين ممثلاً فى الكنيسة وبين العلم ممثلاً فى جاليليو، ولم تدرك الكنيسة قيمة إبداع جاليليو إلا متأخرا، عندما اعترف بابا الفاتيكان بأخطاء الكنيسة فى هذه القضية، ولم يحصل جاليليو على المكانة اللائقة به إلا بعد قرون.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من هنا فإن الذين يتحدثون عن الصدام بين الدين والإبداع - العلمى أو الأدبى أو الفنى - يتحدثون فى الواقع عن بيئات غير البيئة الإسلامية وعن رؤية مختلفة تماماً عن الرؤية الإسلامية التى ساندت حرية الفكر وحرية الإبداع، ومع ذلك فقد شهد المجتمع الإسلامى - كما شهدت مجتمعات أخرى - محاولات للتخريب والتخويف باسم الحرية وباسم الإبداع، وهى محاولات كانت أبعد ما تكون عن الشعارات التى تدثرت فيها، وانكشف أمرها أمام الناس، فلا علاقة لها بالحرية ولاعلاقة لها بالإبداع، وإنما انتهاك لهذه القيم الجميلة، والتفاف حولها.

الإبداع الأدبى

ومما يؤسف له أن الإبداع فى مجتمعنا الحديث ارتبط فقط بالأدب والفن وانقطعت علاقته بالعلوم والتكنولوجيا، وصرنا لانطلق وصف المبدع إلا على الشاعر أو الأديب أو الفنان، وأسقطنا هذا الوصف عمن هو أولى به؛ العالم المجدد، والمخترع الرائد، والصانع المتقن المبتكر.

والإسلام - بصفة عامة - يشجع الإبداع الأدبى والفنى، ويعلى من قيمته، وكان من علامات ذلك أن احتفظ بالقصيدة الجاهلية واحتفى بقيمتها الثقافية والفنية واستخدم الشعر والنثر الفنى فى أغراض الدعوة، وأثنى الرسول الكريم ﷺ على الشعر والشعراء الحقيقيين، وقال قولته الشهيرة : **«إن من البيان لسحرًا»**، هذا فضلاًعن أن القرآن الكريم استخدم الصورة البيانية والأساليب البلاغية فى حمل رسالته إلى الناس، وهذه الأدوات الإبداعية من أهم علامات الإعجاز القرآنى، كما كانت أهم مواصفات بلاغة الرسول ﷺ فى الأحاديث النبوية الشريفة.

والفن الإسلامى تناول كل الجوانب المتعلقة بالتكوين الإنسانى، وعبر عن كل ما يعتمل فى النفس البشرية من مشاعر وعواطف وأفكار وطموحات وانكسارات وحب وكره، وما دام الفنان المبدع أمينًا صادقًا فإنه لا يدعى لنفسه شيئًا غير مقبول ولا معقول، وإنما يقدم فنه وإبداعه فى إطار رسالة شاملة ترتقى بالمشاعر الإنسانية.

وفى المنظور الإسلامى فإن دعوى الفن للفن، أو الأدب للأدب والإبداع للإبداع ليست إلا خرافة؛ لأن الإبداع رسالة، وأداة للتواصل بين المبدع والجمهور.

وينشأ الإبداع فى الأدب من الإحساس بالجمال فى صورة كلمة تتناسق عناصرها وتتآلف ألوانها وتنسجم علاقات أجزائها، فتعطى انطباعًا متميزًا بالرضا والفرح، والأدب فى جوهره تعبير عن الاستشراف والتسامى بالنفس البشرية، وقمة الحرية تكون فى قدرة الأديب المبدع على الالتزام بهذا الجوهر، للارتفاع فوق الواقع، وكلما ارتقت المعانى كان المبدع فى حاجة إلى لغة راقية تعبر عنها، فالعلاقة طردية بين اللغة والمعنى الذى تحمله.

والالتزام فى الإبداع الأدبى لا يعنى فرض قيود على الأديب لإغراقه فى التقريرية البغيضة التى توهن الأدب وتضعفه، لكنه يعنى أن يعبر الأديب عن نفسه وعن قضايا مجتمعه فى إطار منظومة القيم الجمالية والأخلاقية دون السقوط فى الانحراف النفسى والاعتلال الشعورى.

وقد أمر عمر بن الخطاب بسجن «الحطيئة»، وأمر عمر ابن عبد العزيز بنفى «الأحوص» من المدينة، وأمر الرشيد بسجن «أبى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نواس».. إلخ ولكن هذا لم يكن عقوبة على الشعر، وإنما كان حماية لأعراض المسلمين وحرماتهم، فحرية الإبداع ضرورة للمبدع حتى لا يقيد خياله أو تكبل أفكاره، لكنها ليست حرية ضد الآخرين، وليست ضد قيم المجتمع وثوابته وأخلاقه العامة، وليست حرية مطلقة، وإلا تحولت إلى فوضى مطلقة، فكل مجتمع له قوانين وأعراف تحكمه، ولا يجوز تخطيها ولا تجاوزها بحال من الأحوال.

والالتزام المطلوب فى الإبداع الأدبى غير الإلزام، فالإسلام لم يلزم شاعرًا أن يتناول قضايا معينة دون أخرى، وإنما أعطى الشعراء والأدباء مطلق الحرية فى أن يختاروا ما يعبرون عنه من أفكار ورؤى وموضوعات، وأراد منهم فقط أن يصلحوا ولا يفسدوا، وأن يبنوا ولا يهدموا، وأن يرشدوا إلى الفضائل ويكفوا عن الرذائل، ويأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر، ويدعوا إلى الخير ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، وفى العموم، الأديب حر إلا أن يخوض فى الأعراض ويستبيح الحرمات ويشيع الفواحش، ويهزأ بالدين ويسخر من الأنبياء، فحينذاك يكون قد تجاوز حدود الحرية، واستأهل اللوم والعقاب بما يكافئ خروجه هذا، شأنه فى ذلك شأن غيره من الناس، ولا يشفع له حينذاك إبداعه ولا تجويده فى فنه.

وإذا كان الإسلام لم يكره شاعرًا على أن يكون ملتزمًا بالحق أو بالخير فما ينبغى أن نصادر حق الإسلام فى أن يقبل ويرفض، ويستحسن ويستقبح، والإسلام دين ونظام حياة يعنيه أن يتحقق الانسجام بين كل مناحى النشاط الإنسانى ومنه الإبداع، فلا يلام إذا حث الشعراء والأدباء على الالتزام، ودعاهم إليه، واستهجن منهم ما لا يحقق هذا الانسجام، وليس فى هذا مصادرة لحرية الشاعر، كما يدعى المبطلون.

الإبداع رسالة أخلاقية

حينما قال رسولنا الكريم ﷺ: **«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»** كان يؤسس - فى الحقيقة - لمنهج ورؤية للإنسان فى المجتمع، وينبه إلى أن مكارم الأخلاق هى لب رسالته، والأخلاق هى مجموعة القيم التى اتفق المجتمع على أن يتمثلها أفراده وألا يتجاوزوها، والإبداع الفنى والأدبى من المفترض أن يكون تجسيدًا لهذه الأخلاق.

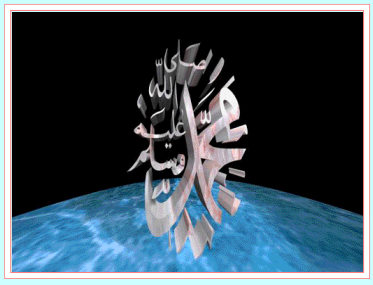

تيار الحداثة فاقد للصلاحية ويتلاعب بشعارات التنوير، يدعى الشجاعة فى غير موضعها ويمثل خطورة على المجتمع

وتجدر الإشارة إلى أن الإبداع المقصود هنا ليس ذلك النوع الذى يقدم للتسلية المجانية، لكنه ينطوى على محاولة صياغة الواقع من خلال ذات المبدع، وهذه الذات تتطلب الثقافة والأخلاق والقيم، ومن ثم فإن المبدع سواء أكان روائيًا أو شاعرًا أو رسامًا عليه أن يكون أمينًا على قيم وحدود المجتمع، وحرية المبدع لا توضع أبدًا فى علاقة تضاد مع الدين وتقاليد وقيم المجتمع.

وإذا كان من حق المبدع أن يعبر عن ذاته فمن حق الجمهور أن يتلقى الحد الأدنى من الذوق، وألا يصدم فى عقيدته ونسقه القيمى والأخلاقى الذى يحظى عنده بأعلى درجات الاحترام، ولذلك فإن حرية التعبير ترتبط ارتباطًا وثيقًا بوازع الدين والأخلاق والقيم، والإبداع ليس حالة من الفوضى، والمبدع لا يعمل داخل غرفة مغلقة، ولكن هناك بيئة ثقافية واجتماعية ودينية لا بد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من النظر إليها، ومراعاة حدودها حتى يكون للإبداع قيمة وللمبدع دور.

وقد ظهر فى الآونة الأخيرة تيار فى الإبداع يدعى الحداثة والتجديد، ويروج لمفهوم الحرية المطلقة، ويسعى وراء كل ما هو شاذ وغريب، ويصطدم بالمقدسات، وهذا تدليس واضح؛ لأنه ليس هناك حرية مطلقة فى أى مجتمع، فلكل أمة مقدساتها، ولكل حرية سقف تقف عنده، وحين أصدر الفيلسوف الفرنسى رجاء جارودى كتابًا علميًا يثبت فيه أن محارق النازية لليهود والمعروفة باسم «الهولوكوست» أكذوبة وأسطورة ملفقة حوكم وسجن، وحين نشر فى بريطانيا مؤخرًا كتاب ينتقد السيد المسيح عليه السلام أدين الكاتب وقدم للمحاكمة دون أن يتحدث أحد عن إهدار حرية الفكر والإبداع.

لكن تيار الحداثة عندنا يطالب بألا يكون الدين قيدًا على الإبداع، ويبيح للمبدعين التطاول على الذات الإلهية والتعريض بالوحى والإساءة إلى رسول الإسلام وشريعته، وهذا تخريف مرفوض لأنه لا ثقافة لأمة بغير الدين، والثقافة فى أية أمة يجب أن تحترم المقدسات، وألا تكون معول هدم.

والحقيقة أن تيار الحداثة الذى يتبنى هذه المفاهيم السلبية يشكل خطورة على المجتمع وتماسكه، ويبعد الناس عن القضايا الأساسية مثل الإصلاح والمشاركة السياسية ومحاربة الفساد، ولذلك فإن الدعوة التى يرفعها هذا التيار من شأنها أن تصنع إبداعًا زائفًا، إبداعًا يهين الحرية، وينأى بالناس عن مواطن الجمال.

تيار الحداثة يدعى الشجاعة فى غير موضعها، ويتلاعب بشعارات الحرية والتنوير، بينما هو يضرب أسوأ الأمثلة للفساد والاستبداد والقمع وتخريب العقل الإنسانى، ثم إنه يدرك جيدًا أنه فاقد للصلاحية، وليست لديه قدرة على الامتاع والإبهار والدهشة، وأن جمهور المتلقين قد انصرف عنه، لذلك يتحايل بأساليب عقيمة لإثبات الوجود وجذب الأنظار إليه، وأسهل هذه الأساليب التى تم تجريبها أكثر من مرة الإسراف فى الجنس إلى حد التعرى بالكلمات الفاحشة، والإغراق فى الحديث عن الجسد وشهواته، والنيل دون أدنى حياء من المقدسات وثوابت المجتمع.

والنتيجة المعروفة فى هذه الحالات هى إحداث ضجيج واسع حول الإبداع الزائف والمبدع المزيف، فينشغل الناس به، ويتردد اسمه هنا وهناك حتى ولو بالإدانة، مما يدفع البعض إلى أن ينخدعوا فى شعارات الحرية والتنوير المضللة، مع أن أصحابها ما خاضوا معركة حقيقية من أجل الحرية، ولا أحدثوا تنويرًا حقيقيًا.

وإذا لجأ بعض الغيورين إلى القضاء لمواجهة انفلات هذا التيار بالقانون علت صيحات التباكى على حرية الإبداع، وهوجم القضاء والقانون، ورفعت مطالبات بإلغاء قانون «الحسبة» حتى تسقط كل أدوات الدفاع القانونى أمام الإبداع الزائف، وتجددت الدعوة إلى إبعاد الدين عن ساحة الإبداع.

وتتكرر التجربة، رغم أن السيناريو أصبح معروفًا، ويشتهر بالضجيج الزائف من لم يشتهر بالإبداع، لكن الخاسر الأكبر فى هذه اللعبة السخيفة هى القيم الجميلة التى انتهكت ورفعت شعاراتها على مضمون أجوف؛ قيم الحرية والإبداع والتنوير، وهى قيم يصونها الإسلام ويحتفى بها عندما تكون فى سياقها الصحيح.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من التاريخ العربى القديم

((ملكة تدمر))

(شجاعة خارقة فى ساحة القضاء)

تهيأت «روما» لمحاكمة الملكة العربية (زنوبيا) ملكة تدمر، بدعوى أنها شقت عصا الطاعة وحاربت الدولة الرومانية فى مواقع كثيرة ترددت بين الهزيمة والانتصار حتى استطاع الامبراطور الرومانى أن يهزم الملكة هزيمة ساحقة وساقها مع قوادها الكبار أسرى إلى روما، حيث احتفل بنصره الساحق أسبوعاً كاملاً امتلأت به الميادين بأقواس النصر، ورفعت الرايات والأعلام على المنازل والمتاجر وأبنية الدولة الخاصة برجال الحكم والجيش والقضاء، وقبل أن تحين المحاكمة، سارت الأبواق فى الشوارع تدعو الشعب إلى مشاهدة الملكة الأسيرة، وهى تقابل بالاتهام فى جمع حاشد وقد تعود الامبراطور (أورليان) أن يشهد المحاكمة القضائية إذا كانت تدور حول خيانة الأمة، ومحاربة جيشها، وأن يقوم هو بتوجيه الاتهام، ومناقشة المتهم، وأن يجلس القضاة من حوله يستمعون ولا يناقشون، على حين يزخر ميدان المحاكمة الهائل بآلاف النظارة يصفقون للامبراطور إذا تحدث، ويصفرون للمتهم إذا تكلم، والوحوش الكاسرة رابضة فى أقفاصها الحديدية بساحة المحاكمة تنتظر من يحكم عليه بالإعدام لتفترسه افتراساً وحشياً بمرأى ومسمع من الحاضرين، وقد ظن الامبراطور أنه سيحظى بالإعجاب المطلق حين تتوسل إليه الملكة ضارعة مستجدية، وسيتحدث باستعلاء عن انتصاراته الساحقة على حين تقدم ما تملك من الدموع رجاء إنقاذها من براثن الوحوش، ظن الامبراطور ذلك فأخذ أهبته الامبراطورية مجلساً وزياً ومظهراً..

د.محمد رجب البيومى

وحين اكتمل المشهد بقضاته ومستشاريه فى الصف الأول ثم بوزراء الدولة وقواد الجيش ورؤساء الإدارات فى الصف الثانى، صفق الملك بيده، لتحضر المتهمة إلى ساحة القضاء، فتطلعت الأنظار من كل صوب، ليروا صاحبة الجلالة تسير فى شموخ، ورأسها عال، وجبينها متألق ساطع، وعيناها وهاجتان ترميان بشرر الغضب، ثم اتجهت إلى الامبراطور كالنمرة الغضوب وقد أخذ بمشهدها المتكبر، إذ كان يظن أن دموعها ستسبق حديثها، وأنها لا تكاد ترى مشهد القضاء حتى ترتمى على الأرض ذليلة خاشعة، هكذا فعل قواد الجيش من قبل حين سيق إليهم بعض الاتهام! وهكذا فعل الوزراء والحكام فى مجلس أورليان القضائى، وهم رجال، وفيهم أبطال، دوخوا الأمم وكسبوا الانتصار، فماذا عسى أن تصنع امرأة «ذليلة» ذاقت لوعة الأسر، وسيقت سوقًا إلى عاصمة الدنيا لتلقى أسوأ المصير، أجل أخذ الامبراطور أخذًا باهرا بمشهد الملكة، ولكنه تمالك صوابه، وحدد إليها النظر فى غضب ثم قال:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هل لك من عذر تبديه لننظر فيه؟ فقالت الملكة: أى عذر لدى أيها الامبراطور، وأنت تعلم أنى أنقذت روما من براثن سابور ملك فارس، وقد خرت ذليلة تحت أقدامه، وسيق امبراطوراها فاليريان، مكبلا بالحديد، ليقضى آخر أيامه رهين الأغلال! أى عذر أيها الامبراطور وأنتم لم تحفظوا الصنيع لمن ناصرتكم فى ساعة الهول، نعم أنا الذى حميتكم جميعًا! فهل تنكرون ؟!

فوجئ الامبراطور بما لم يتوقع. وصاحت الجماهير فى الساحة الممتدة، اقتلوا الخائنة. فقد جاوزت الحد، وأهانت حرمة الملك ومجلس القضاء!

ولكن الملكة توجهت إلى الصائحين، وقالت: أين كانت حماستكم أيها الرومان؟! أتتشجعون الآن على ملكة أسيرة لا تستطيع أن تواجهكم فى ميدان القتال، لو كنتم رجالا لعلمتم أن الرجولة كرامة ونبل، وليست الرجولة تصفيقًا وهتافًا، وأنا واثقة أن الامبراطور يعرف أنكم أتباع كل منتصر، ولو تغيرت الظروف وجاء من يملك العرش سواه لسارعتم مندفعين لتأييد الغاصب، وقلتم عن الامبراطور إنه خائن! أى كرامة لكم يا رجال روما، وأنتم تطالبون بقتلى، قبل أن تسمعوا ما يدور من نقاش! ثم اتجهت إلى الامبراطور وهى تقول:

أهؤلاء رجالك الذين تعتمد عليهم فى الأزمات؟! لم لا يرعون حق العدالة؟! إن الهمج فى الغابات، والبدائيين فى الأدغال يرعون حق الضعيف، ويستمعون للمذنب قبل أن يصدروا الحكم، وأنتم تدعون أنكم ورثتم فلسفة اليونان وتفاخرون بالقانون الرومانى الذى يحكم الناس! فأين هو القانون يا صاحب الجلالة؟! وكيف يفهمه هؤلاء؟!

وقف الامبراطور فى ارتباك ليقول للجمهور الحاشد:

سيأخذ العدل مجراه باسم القانون، وإذا كانت المتهمة تأخذ عليكم هذا الهياج، فاقطعوا عليها الحجة، والتزموا الصمت لتجرى المحاكمة العادلة دون اعتراض، فسكت القوم وقد تأثروا أولاً بتقريع الملكة القارس، ثم رأوا أن الامبراطور نفسه قد رفض الحماسة المتسرعة حين أمرهم بالسكوت، فلم يبق إلا الإذعان!

غير أن الامبراطور قد استشعر شفقة لم يعهدها فى نفسه، فاتجه إلى الملكة يقول فى تواضع:

أنا أعرف تمامًا، أنك كنت لا تريدين حرب روما، ولكن قوادك هؤلاء - وأشار إلى من فى الأغلال من الأسرى التدمريين - هم الذين أغروك بالعصيان، ولا بد أن نعرف حقيقة ما قالوا، فينالوا الجزاء، ثم نرى أمرك من بعد، فماذا تقولين؟

هنا هبت الملكة تصيح، ماذا تقول أيها الامبراطور؟، لقد تعود أباطرة روما فى ساعات الهزائم أن يتنصلوا من التبعة، وأنت تعلم من أعنى ومن أريد، فيلقوا بها على القواد والوزراء، أما أنا ملكة تدمر، فأنا صاحبة الأمر والنهى أنا التى أعلنت الحرب حين لم أجد مفرًا منها، وأنا التى انتصرت حيث انهزم فاليريان امبراطور الرومان، فهل يجرؤ أحد ممن يعرفنى على أن يقول إنى لست صاحبة الأمر؟ أنا أفدى جنودى بنفسى، ولست ممن يفديهم الجنود حين تلقى عليهم تبعات لم يقترفوا نتائجها!

دوى صوت الملكة بهذا الرد الصريح، فأحدث أثره فى نفوس المستمعين، وبان على وجوه القادة والوزراء ما ينبئ عن الارتياح؛ إذ سمعوا من ينطق بالحقائق التى لا يستطيعون الجهر بها، وفيهم من ذاق أهوالا كثيرة، حين اضطر إلى الاعتراف بما لم يفعل! ولحظ أورليان وفهم مغزاه البعيد، فقال فى هدوء: الملكة مجنونة تهذى، وسأرجئ محاكمتها إلى الغد حتى تعود إلى صوابها السديد! هيا يا قوم! ووقف متأهبا للخروج، فسيقت الملكة إلى حيث جاءت وتفرق الحشد ليجتمع الناس فى صباح الغد، كما أراد الامبراطور.

لم يهدأ بال الامبراطور منذ انتقل إلى قصره، إذ أخذ يراجع كل ما سمع، ولم يكن يظن أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الملكة ستواجهه بهذه العواصف الساحقة! كان يعتقد أنه سيرى الدموع ستتقاطر، وسيسمع الاعتراف بالجريمة فى ذل ضارع. فالإعدام جزاء منتظر. والسباع فى الأقفاص تتحفز لالتهام فرائسها من المحاكمين، والجمهور قد أعد ليصفق ويشرب الخمر راقصًا ثم يهتف بحياة الامبراطور ! ولم يشأ هو فى موقعه المحرج أن يعلن إعدام الملكة قبل أن يكتمل السؤال والجواب على وجه يدعو الجمهور إلى الارتياح، ولو فعل لتحدثت الألسن ببراءة الملكة ولأصبحت أسطورة فى روما تتناقل الأجيال حديث شجاعتها الباسلة! بل ربما ترصده الجزاء العادل كما ترصد (فاليريان) من قبله، حين دبر المكائد لقواده ووزرائه وجعل يصرعهم واحدًا واحدًاحذرًا مما يتوهمه من استفحال نفوذهم فيما بعد، وكانت النتيجة أن خذله جنوده ساعة الشدة ووقع أسيرا يبكى فى قفص سابور، وسيقت نساؤه وخدمه وأولاده أسارى، وجميعهم يعرضون فى ساحات النصر بفارس مباهاةً بأسرهم الفاضح! ولولا أن (أذينة) زوج الملكة قد أعلن الحرب بمشورتها، وقاد الجيوش لمنازلة سابور ما ارتفعت رأس روما بعد هذا الهوان! كل هذه الخواطر كانت تدور فى رأس الامبراطور، ولم يجد مفرًّا من استدعاء الملكة فى اجتماع سرى إذ أقبل الليل ليتداول أمرها على نحو يحفظ كرامة الدولة أمام الجمهور الذى سيجتمع فى الغد؛ لأن الذى بدا له أن المملكة تصمم على الموت، ولكن بعد أن تفضح هيبة روما وتهز مكانة الامبراطور.

حل ميعاد اللقاء، فتقدمت الملكة فى كبريائها المعهودة، وسلمت على الامبراطور سلام الند للند، وجلست دون أن يأذن لها، فأسرها فى نفسه، وبدأ يقول: لم أشأ أن أتم المحاكمة اليوم، لأن الجمهور لن يرضى بغير رأسك يا زنوبيا.

وقد لمست فى شجاعتك ما جعلنى أحرص على حياتك، فتبقى منفية فى روما مع من تختارينه من حاشيتك، ويلاقى الجزاء قوادك؛ إذ لا مفر من عقاب أعداء روما! وهذا ما يتوقعه الجمهور.

سكتت الملكة ولم تنطق بحرف، فتحير الامبراطور فيما وراء هذا السكوت ثم قال فى اهتمام:

لن تقفى موقف المحاكمة بعد الآن، فقد بدا منك ما يجعل الحكم ممهدًا دون محاكمة! وسأتلوه غيبا، ولكنى أريد أن أخففه. وأقدم من يستحق من القواد، فأيهم لا ترضين عنه، ليلقى الجزاء.

وقفت الملكة متحفزة للانسحاب، وفوجئ الامبراطور بغضبها المكتوم، فاعترض طريقها ليقول: كونى أيتها الملكة فى موقفى، واسألى نفسك: لو خرج عليك من شق عصا الطاعة أو عبث باستقلال أرضك، وهزئ بسيطرتك على البلاد، وقاد الجيوش لمحاربتك، ثم وقع أسيرا لا يملك من أمره شيئا، فماذا تصنعين معه؟

قالت الملكة: عفوًا أيها الامبراطور، فقد ذكرت ما لم يقع من الأحداث، فأنا لم أشق عصا الطاعة، ولم أعبث باستقلال روما، ولكنى وقيتها من الانحدار.

فقال الامبراطور غاضبا: تعيدين مسألة سابور، وهزيمة فاليريان، وانتصار أذينة على الفرس، وقد علم الناس ذلك كله، وكوفئ أذينة عليه بأن منح لقب (أغسطس الشرق)!

فشخصت الملكة بعينها إلى الامبراطور، وقالت فى صرامة: هما إذن مسألتان لا مسألة واحدة، أما المسألة الأولى فهى انتصار أذينة على سابور، وهذا ما لم يكن فى طوق روما جميعها أن تصنعه، فصنعه أذينة، وأما الثانية فمكافأة أذينة بلقب أغسطس الشرق، وهى مكافأة لم تزد من عظمته شيئًا؛ لأنه أصبح بانتصاره على سابور السيد الفعلى للشرق، وكان الامبراطور (قلوديوس) سلفك الراحل يعرف هذا جيدا؛ إذ دأب على أن يستشيره فى كل ما يتعلق بالحرب مع فارس باعتباره بطل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشرق، وقد استمع إلى رأيه حتى فى أخص أموره بالبلاط الامبراطورى بروما، إذ كان يعزل القادة ويعين آخرين وفق مشورة أذينة! ولولا أنه اعتبره صديقا مخلصا، ونصيرا شجاعا ما كان له هذا الوقع من نفسه؟ فكيف تمن عليه بلقب رسمى، وقد حققه فعلا قبل أن يتلقب به، ونادى به الناس فى تدمر وسائر أماكن الشرق! قل أيها الامبراطور، ولا تخش ملاما، فما يستمعك أحد الآن ولسنا فى ساحة الخصام!

قال الامبراطور بعد تردد! لقد ذهبت جيوشك إلى مصر، وقامت باحتلالها، وضربت النقود هناك باسم ولدك على جهة منها، واسم الامبراطور على الجهة المقابلة، وحين تمت المعركة وخضع المصريون، لم تشائى أن تغادرى البلاد، وخيل إليك أنك ملكة مصر، لا ملكة تدمر، وأن روما فى مكانها السحيق لا تستطيع أن تفعل شيئا، أليست هذه خيانة! ولولا جيوش الرومان ما تقهقرت جيوش تدمر! لقد كلفتنا الحرب معك فى مصر أهوالاً وأموالا! فهل كنت حينئذ مع روما أو عليها؟! أقول مرة ثانية، أليست هذه خيانة؟!

قالت الملكة فى صرامة:

تقول أيها الامبراطور الأكبر أشياء، وتترك أشياء: قلت إنى أخضعت مصر، وهذا حق، وقلت إنى ضربت النقود باسم الامبرطور واسم ولدى وهذا حق، ولكنك لم تقل إن مصر قد خرجت عن طاعة روما، وأن الامبراطورية لم تستطع القضاء على ثورتها بعد كفاح استمر عدة أعوام، وأنك رجوتنى أن أسير إلى مصر لأطفئ الحريق بجنودى بعد أن عجز جنودك! فقمت بما أردت! لقد ذهبت جيوش تدمر استجابة لرجاء امبراطور روما وصنعت ما عجز عنه جيش روما، أفتستكثر عليها أن تكون العملة المتداولة ذات وجهين، وجه للامبراطور، ووجه لتدمر! ثم لماذا ترسل جيشك لمحاربة جيشى فى مصر؟ ألم يكن من الأوفق أن ترسل مفاوضا يبحث أمر مصر معى بحثا سلميّا، وسينتهى البحث لا محالة إلى حل يرضى الجانبين؟ من الذى تسرع؟ روما أم تدمر! إنك تستطيع أن تنكر ما أقوله بلسانك، ولكن ضميرك يعترف به، ففيم اللجاجة!

قال الامبراطور : وماذا نصنع فى محاكمة الغد؟ وقد تهيأ لها الجمهور، وأصبحت حديثَ روما منذ انتهت جلستها الأولى اليوم قبيل الظهيرة؟!

هزت الملكة رأسها قائلة: تسألنى أنا ماذا تصنع بى، كأنى أملك معك أمر نفسى! لو كنت أملك أمر نفسى لقلت: عاهدنى على السلام، وأعود إلى مملكتى! ولكن هل تستطيع!

صاح الامبراطور لا تدمر بعد الآن، لقد صارت تدمر جزءا من أرض الدولة الرومانية، وعين عليها حاكم رومانى، وسيقت أسلحة المدينة وذهبها وفضتها ووصائفها وقوادها ورجالها أسارى فى ركبك، فكيف ترجعين ملكة، وأنت تواجهين بالإعدام!

قالت زنوبيا : إن الإعدام يريحنى من عناء كثير، وأنا أتوقعه منذ أفل نجم تدمر، فلا جديد!

فرد الامبراطور، ستنقلين مع من تختارين من حاشيتك إلى قصر على نهر التيبر، تظلين فيه مشمولة برعايتى وسأنهى المحاكمة فى مجلس الغد!

رفعت الملكة عينها للامبراطور دون أن تنطق بحرف واحد، ولكن دلائل الارتياح قد برقت فى أساريرها، وهذا ما عرفه الامبراطور، فوقف لينصرف، وتهيأت زنوبيا إلى مستقرها الجديد على شاطئ التيبر!

وفى الصباح هرع الجمهور إلى مشاهدة المحاكمة، فأعلن أمين السر فى القصر الامبراطورى أن (زنوبيا) تعانى سكرات الإغماء، وليس فى مقدورها أن تنهض للمحاكمة؛ لذلك يرى الامبراطور أن يحكم عليها بالنفى الأبدى فى روما إذا قدر لها أن تعيش!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سلامة الأبدان والأديان وعلاقتهما بالبيئة

د. عبد المعبود عمارة

المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، ولقد حرص الإسلام على سلامة المسلم فى بدنه ودينه، ومن أجل هذا، أباح الإسلام كل الطيبات من النعم، وحرم كل ما يسىء إلى صحة الإنسان وسلامته من الأكل المحرم، وحرم كل ما يذهب بالعقل لأنه مناط التكليف، وكذلك الممارسات الجنسية المحرمة نظرًا لما يرتبط بها من هلاك مدمر للبشرية. ولقد امتدح القرآن الكريم القوة والأمانة كما جاء فى قصة موسى وابنتى شعيب حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ**﴾ الآية ٢٦ من سورة القصص. وفى قصة طالوت قال تعالى : ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ**﴾ الآية ٢٤٧ من سورة البقرة. وقال تعالى : ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ**﴾ الآية ٦٠ من سورة الأنفال. وقال تعالى فى قصة يحيى عليه السلام: ﴿**يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا**﴾ الآية ١٢ من سورة مريم، ومن أسباب ازدياد القوة الاستغفار والتوبة، قال تعالى : ﴿**وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ**﴾ الآية ٥٢ من سورة هود.

والمؤمن القوى يستطيع أن يحمل الأمانة التى حملها الله إياه فى قوله تعالى : ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً**﴾ الآية ٧٢ من سورة الأحزاب.

معنى سلامة الأبدان :

أمر الله تعالى بحفظ النفس وعدم تعريضها للتهلكة ومواطن إفسادها، قال تعالى : ﴿**وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**﴾ الآية ١٩٥ من سورة البقرة. وحفظ النفس يكون بالوقاية من الأمراض، والابتعاد عن مصادر العدوى، وعدم مخالطته المرضى بأمراض معدية، والتطعيم ضد الأمراض للوقاية من العدوى، وعدم أكل وشرب المحرمات، والحرص على سلامة ونظافة البيئة. وإذا كانت الوقاية من الأمراض أمرًا واجبًا فالمسارعة بالكشف الطبى والتشخيص والعلاج أكثر وجوبًا لمنع انتشار الأمراض.

معنى سلامة الأديان :

سلامة الأديان معناها التقوى بكل أبعادها، من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وأن يكون المؤمن خلقه القرآن مقتديًا بالرسول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ﷺ فى طاعته فيما أمر وترك ما نهى عنه لقوله تعالى : ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ الآية ٣١ من سورة آل عمران، وأخذ العفو والأمر بالعرف والإعراض عن الجاهلين لقوله تعالى : ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ الآية ١٩٩ من سورة الأعراف.

وكما أن صيانة الجسد واجبة، فإن صيانة الروح وعلاجها بذكر الله والاستغفار وترك المعاصى وتذكر الموت أكثر وجوبًا.

قال تعالى : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ● وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ الآيتان ٩، ١٠ من سورة الشمس.

التوازن بين سلامة الأبدان والأديان :

إن القوة بمعنى سلامة الجسد من الأمراض مطلوبة لتصحيح مسار العبادة وحمل الأمانة والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والقوة بمعنى الصحة مطلوبة لحماية الأوطان والأعراض وحمل الأمانة والعمل على القضاء على الفقر والجهل والمرض وذلك بزيادة الإنتاج وطلب العلم والقضاء على الأمراض والعمل على رفع المستوى الصحى وحفظ البيئة من التلوث.

سلامة البدن والبيئة :

البيئة هى الوعاء الذى يعيش فيه الإنسان ليؤدى رسالته على الأرض، وهى عبارة عن الماء والهواء والتربة، وللحفاظ على صحة الإنسان يجب العمل على سلامة البيئة.

الماء والصحة :

الماء سر الحياة، يجب الحفاظ عليه من التلوث، والاقتصاد فى استخدامه، والماء سائل عديم اللون والطعم والرائحة، وتغير هذه الأوصاف يعنى تلوثه، وتلوث الماء يؤدى إلى الإصابة بأمراض خطيرة كالبلهارسيا والتيفود والكوليرا والزحار الأميبى والفيروس الكبدى (A).

كما يسبب تلوث الماء بالبكتريا والمعادن الثقيلة كالرصاص إلى أمراض الإسهال والقىء والنزلات المعوية. ويجب التأكد من سلامة ماء الشرب، والنظافة، وغسل الأوانى وحمامات السباحة، ويجب الإشراف الصحى على خزانات المياه وتحليلها للتأكد من خلوها من البكتريا ومواد التسمم. ويجب نشر الوعى بين الفلاحين بعدم التبول أو التبرز فى ماء النيل للحد من انتشار البلهارسيا التى سببت وما زالت تسبب خسائر فادحة فى الصحة العامة وخاصة لأهل الريف بما تسببه من فشل كبدى وكلوى وحصوات المسالك البولية وسرطانات الكبد والمثانة وغيرها، وتتكبد الدولة الملايين من الفاقد النقدى بسبب الإصابة بهذا المرض.

الهواء والصحة :

إن تلوث الهواء يؤدى إلى كثير من الأمراض الصدرية وغيرها كالحساسية الصدرية، والربو الشعبى والأمفيزيما والسدة الرئوية، كما يؤثر تلوث الهواء على الجهاز العصبى والهضمى والدورة الدموية والجلد والعين، ومن أهم الغازات التى تلوث الهواء هو أول أكسيد الكربون الذى يحدث بسبب احتراق المواد الزراعية كالحطب وأشجار القطن والأرز،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعوادم السيارات، والتسمم بالرصاص وثانى أكسيد الكربون وثانى أكسيد النيتروجين والكبريت والأزوت وغيرها كالتدخين وخاصة فى الأماكن المغلقة.

ويجب العمل على الاستخدام الآمن للمخلفات الزراعية وإبعاد المصانع الملوثة للبيئة بعيدًا عن التجمعات السكنية، ومنع حرق المخلفات بجوارها.

التربة والصحة :

التربة الزراعية هى مصدر الغذاء للإنسان والحيوان وتلوثها يعنى تأثر الإنسان والحيوان مباشرة؛ لأن كلاً منهما يستمد غذاءه من الأرض، والإنسان يتناول منها الخضروات والفواكه واللحوم والألبان، ولذلك يجب المحافظة على التربة بعدم تلوثها بالمواد الأزوتية والأسمدة الكيماوية إلا بقدر الضرورة، ويجب عدم الإسراف فى المبيدات الحشرية التى تتراكم فى التربة الزراعية وتغير من خواصها الطبيعية.

ويجب عمل الاحتياطيات اللازمة لمنع تسرب مياه الصرف الصحى إلى الأنهار أو مجارى المياه العذبة، وعدم صرف مخلفات المصانع فى المسطحات المائية قبل معالجتها بالطرق العلمية السليمة ومراقبة ذلك بواسطة السلطات المختلفة.

إن تلوث الأرض بأنواع الطاقة النووية لا طاقة لنا به، والكثير منها يسبب أمراضًا خطيرة للإنسان كتلك التى تنجم عن التفجيرات النووية والمفاعلات الذرية. ويجب رفع درجة كفاءة الأمان بمحطات توليد القوى لمنع أى أذى قد يصيب البيئة بالتلوث.

القضاء على تلوث البيئة :

أولاً : يجب أن يعتبر كل واحد منا أنه جندى مدافع عن نظافة البيئة، والحد من استخدام المبيدات الحشرية، وعدم حرق المخلفات الزراعية، وعدم الإساءة إلى مياه الأنهار أو أى مصادر للمياه الطبيعية للحفاظ على الثروة السمكية نظيفة، وعدم إلقاء الفضلات فى غير الأماكن المخصصة لها، والقضاء على الحشرات والذباب، ويجب استخدام بدائل للطاقة الملوثة للبيئة مثل الغاز الطبيعى والطاقة الشمسية.

ثانيًا : إن ظهور إنفلونزا الطيور والخنازير وظهور مرض نقص المناعة المكتسب المسمى بالإيدز ليضع على كاهل المواطنين واجبات لا بد من القيام بها كالإبلاغ عن أى إصابة قد يشك فيها للجهات المسئولة للتعامل معها بالأسلوب العلمى من العلاج والوقاية، والحد من التعامل مع مصادر العدوى، واتباع التعليمات التى تصدر من الجهات المسئولة سواء أكانت تطعيمًا مثل الطيور أو ذبحًا مثل الخنازير. وترك عادات التقبيل التى تحمل نقل العدوى من المريض إلى السليم أو حتى حامل المرض، وعلى الكل الالتزام بمبادئ الدين الإسلامى الحنيف باجتناب الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال تعالى : ﴿**وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**﴾ الآية ١٩٥ من سورة البقرة.

والوقاية من الإيدز تكون باتباع الفضيلة وعدم ممارسة الجنس غير الشرعى، والقضاء على بؤر المخدرات بأنواعها، والتأكد عند نقل الدم من خلوه من الأمراض المعدية وخاصة مرض الإيدز. إن المحافظة على البيئة يعنى الحضارة والرقى والتقدم الصحى ووفرة الإنتاج والقرب من الله تعالى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مجتمع الصلاة

مجتمع الصلاة مجتمع لايعرف الغربة، مجتمع لايوجد فيه الغريب أو الدخيل حتى ولو كان من بلاد بعيدة أو من غير هذا الوطن، وكيف يكون ذلك والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا﴾ (الحجرات:١٣).

والصلاة أقرب السبل إلى التعارف وأنجح الوسائل فى إشاعة المحبة بين الناس، وفى تقريب قلوبهم وإلغاء الحدود بين أوطانهم، ومجتمع الصلاة لايعرف التنازع ولايرضى التدابر ويقضى على مسافات الخلف بين أفراده رغبة فى وجود المجتمع المتماسك وحفاظا على كيانه وقوته.

د / عبد الرحمن عميرة

قال تعالى: ﴿**ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم**﴾ (الأنفال: ٤٦).

وكيف يتنازعون وقلوبهم مليئة بذكر الله..؟ وكيف يختلف المصلون ودستورهم واحد ..؟ إن القلوب المتنافرة هى القلوب التى لا تذكر الله، والقلوب المتنازعة هى القلوب المنحرفة عن هدى الله.

أما قلوب المؤمنين فهى مطمئنة قال تعالى: ﴿**ألا بذكر الله تطمئن القلوب**﴾ (الرعد: ٢٨).

مجتمع الصلاة مجتمع جاد لايعرف العبث، يقظ لا يعرف النوم، له رغبة فى العلم يفتش دائما عنه، ويبحث عن المعرفة ويضرب فى فجاج الأرض للوصول إليها. يقول الرسول ﷺ: «**اطلبوا العلم ولو بالصين**»، و«**طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة**».

مجتمع الصلاة نظيف اليد والقلب، طاهر الظاهر والباطن، أبعد مايكون عن أمراض القلب من الحقد والغل والحسد والتجسس والغيبة والنميمة لأنه أنس بحب الله، قال تعالى: ﴿**ونزعنا ما فى صدورهم من غل إخوانا**﴾ (الحجر: ٤٧).

وطاهر الظاهر أيضا لأنهم يتطهرون خمس مرات فى اليوم، يطهرون أجسادهم بالماء فلا تمرض، ويطهرون أرواحهم بالصلاة فلا تنحرف، ويطهرون أموالهم بالزكاة فلا تنقص. قال تعالى: ﴿**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها**﴾ (التوبة:١٠٣).

من هنا كان مجتمع الصلاة مجتمعا طاهرا.

ومجتمع الصلاة قد تجد فيه الفقير، ولكن لا تجد المحتاج، تجد من قتر عليه فى الرزق، ولكنك لاتجد المتسول، تجد فيهم الأغنياء ولكن لاتجد فيهم مظاهر الشح والبخل، فهم كرماء أوفياء يعالجون مرضاهم بالصدقة، وينمون أموالهم بالزكاة ويكفرون عن ذنوبهم بالإحسان، قال تعالى:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿**فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين**﴾ (التوبة: ١٠٨).

ومجتمع الصلاة مجتمع النظام والطاعة، مجتمع الصدق والعفة، مجتمع لايعرف الفوضى، لأنه يخط لمستقبله فلا يعرف الارتجالية ولا الطفرة فى إنجاز الأمور.

وهو مجتمع طيع لايعرف العصيان أو التمرد ولا الخروج على أمر الحاكم، وكيف يخرج عليه وهو الذى اختاره..؟

وكيف يشق عصا الطاعة وقد ارتضاه..؟ وكيف يطالب بالثورة على حاكم الأمة وهو خادمها..؟ لم يتسلق إلى الحكم بدعاية كاذبة أو أهواء مغرضة. ولم يطلب الحكم لنفسه ولكنه طلب إليه، ولم يتسلق إلى السلطة اعتمادا على وجاهة قريب أو خدعة أريب.

مجتمع الصلاة مجتمع العزة والكرامة لاتحتل أرضه؛ ولاتستعمر بلاده، ولايرضى بالدنية من العيش ولايقبل الخضوع لإنسان قال تعالى: ﴿**ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين**﴾ (المنافقون: ٨).

مجتمع الصلاة لاتحيط به النكبات ولاتستذله المصائب، فإن حلت به هرع إلى الصلاة، وإذا دهمته الخطوب اتجه إلى الله، ومن يقدر على كشف الضر سواه..؟

ولقد كان الرسول ﷺ إذا أحاطت به النكبات يقول: «**أرحنا بها يا بلال**» يدعوه إلى إقامة الصلاة ..

فهنا العز الذى لا ذل معه، والقوة التى لا ضعف فيها، والأمن الذى لايلابسه خوف.

إن الصلاة بهذا التصور هى أعظم طاقة للتحرر، تحرر الفرد وتحرر الجماعة، ولذا كانت وسيلة النصر الأولى إنما تكمن فى الصلاة، ولقد أقامها الرسول ﷺ فى ميدان القتال، قال تعالى: ﴿**وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم**﴾ (النساء:١٠٢).

فالصلاة لا تسقط فى سفر ولا تتعطل فى مرض ولا تتوقف فى ميدان قتال، الصلاة فى السلم دعامة الأمن والاطمئنان، ووسيلة لإشاعة المحبة والتعاون فى المجتمع، والصلاة فى ميدان القتال الطريق إلى النصر، والصلاة فى المرض مدعاة إلى الشفاء، والصلاة فى السفر مطية الوصول إلى الهدف وتحقيق الغرض، والحياة فى حاجة إلى رجال أحرار لا تستذلهم شهوات نفوسهم ولا تستعبدهم إرادة الجبارين، وهؤلاء هم الذين ينُصرون فى ميدان الحروب ويبنون مجتمعاتهم على السلام والأمن.

مجتمع الصلاة يرى أن الصلاة مفرق الطرق بين الهدى والضلال فلا خير فيمن لا يصلى؛ لأنه عبد نفسه وعبد شهواته ولا ثقة فيه لأنه قطع ما بينه وبين الله فكيف يصل ما بينه وبين الناس ..؟

ومن لا خير فيه لربه لا خير فيه لنفسه ولا لمجتمعه ولا للناس أجمعين، ومجتمع الصلاة ينحى التاركين للصلاة عن مراكز القيادة ومن مواقع العمل المهمة لأنهم لا يحتكمون إلى ربهم، بل إلى شهواتهم.

وهذه حقيقة يجب أن ننتفع بها فى عودتنا إلى ساحة الإيمان وذلك بأن ننظر إلى الأشخاص من خلال معرفتهم لربهم ومن واقع إيمانهم ونضع هذه المرشحات فى المرتبة الأولى ثم نبحث معها عن العلم والخبرة التى ترشح لتلك الوظيفة.

لقد أراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يختار قائدًا لجيشه فى حرب الروم وكان عمر بصيرًا بأقدار الرجال، لقد انتدب أكفأ القادة وأحزم الولاة من خشوعهم فى الصلاة، ثم من خلال مواهبهم فى الحياة، فكأن إتقان الصلاة رشح هؤلاء لمناصب القيادة والإمارة، فالنعمان بن مقرن قائد معركة (نهاوند)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المشهورة لم يكن عمر يعرف اسمه لكنه حين دخل المسجد رأى رجلا يصلى صلاة خاشعة فامتلأ قلبه إعجابا به وامتلأت نفسه ثقة فيه، وكان الرجل مفتول الذراعين مرفوع القامة، قوى العضلات وسأل أمير المؤمنين: من هذا .. ؟

فقيل له : هذا النعمان بن مقرن.

فقال : علىَّ به .

فلما مثل الرجل بين يديه قال له عمر: لقد انتدبتك لأمر عظيم.

فقال الرجل العملاق: يا أمير المؤمنين إن كنت تريدنى لجمع الصدقات فإنى لا أصلح لذلك وإن كنت تريدنى للجهاد والاستشهاد فى سبيل الله فإنى أصلح له.

فقال أمير المؤمنين: بل أردتك للاستشهاد، ثم ولاّه إمارة الجيش، وقد كانت أول أعماله فى المعركة أن طلب من جنده أن يتوضأوا ليصلوا صلاتهم قبل الالتحام بعدوهم، وبعد الصلاة مباشرة طلب إليهم أن يرفعوا أيديهم قائلا لهم: أيها الناس إنى داع فأمنوا.

أتدرى بماذا دعا ..؟

لقد قال لهم: اللهم ارزق النعمان استشهادًا فى سبيلك يفتح به على المسلمين.

فقالوا جميعا: آمين .

ثم التحم بالعدو فى كر متواصل متتابع الحملات حتى

انكشف ذلك العدو، ولكن القائد العملاق كان قد دفع الثمن، لقد خرَّ صريعًا فى الميدان تنزف الدماء منه.

وبينما هو فى النزع الأخير إذ اقترب منه معقل بن يسار فسأله وهو يحتضر: هل تم النصر..؟

قال معقل: نعم.

فقال : الحمد لله اكتبوا لأمير المؤمنين ثم فاضت روحه.

الخشوع فى الصلاة معيار البطولة، وأداء الصلاة وسيلة للترشيح لمناصب الدول، لأن المناصب القيادية فى مجتمع الصلاة لن تكون لكل جرىء العين فارغ القلب.

لن تكون لكل من يجيد فن التملق والوصول.

وفى مجتمع الصلاة لن يكون اختيار الحكام والولاة عن طريق تزييف الانتخابات وإغراق المجتمع بالوعود المعسولة.

لن يختار الحاكم عن طريق المصاهرة أو القربى أو من أندية اللهو وأماكن العبث، ولكن الاختيار عن طريق المسجد الجامع حيث يجتمع نماذج الرجال فينصهرون فى بوتقة الإيمان وينفضون أيديهم بالكلية من ترابية الأرض إلى شفافية السماء.

إن حكام المسلمين يجب أن يكونوا من الرجال الأقوياء .. الأقوياء فى أبدانهم حتى لا يملأ الهلع نفوسهم إذا أحاطت بهم الخطوب، والأقوياء فى عقولهم حتى لا يلقوا ببلادهم ومصائرها فى قبضة الأعداء نتيجة لطفرة فى الرأى أو عجالة فى التفكير، أقوياء فى أرواحهم فلا تغرهم الدنيا ولا يحرصون على حطامها الفانى.

الحاكم فى مجتمع الإسلام رجل يؤمن بالله ويغرس الإيمان فى المجتمع.

رجل يصلى لنفسه ويؤم الناس فى الصلاة.

رجل يخرج الزكاة ويشرف على جمعها من الآخرين.

رجل يصوم رمضان ويرقب حرمة الشهر فى أرجاء المجتمع.

الحاكم فى مجتمع الصلاة يؤمن بأن الإسلام عقيدة فى القلب وقانون فى الحكم، وقواعد فى الأخلاق، ونظام فى المجتمع ورباط بين أتباعه.

مجتمع الصلاة: مجتمع الأمة القرآنية التى تقوم بعين الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ورعايته يحكمها عباد أتقياء أصفياء يحبون الله ويحبهم.

هذا المجتمع لا تفترق فيه السياسة عن الصلاة، ولا العمل عن العبادة، مجتمع تتحول فيه الدنيا من غابة الشهوات إلى واحة العباد، ومن صراع الشياطين إلى تعاطف المؤمنين، ومن أماكن اللهو والفجور إلى مساجد للتبتل يذكر فيها اسم الله.

مجتمع الصلاة يتزيا بكسوة الجندية، فهو دائما فى حرب أو على أهبة الحرب.

لقد عاش العالم الإسلامى ردحا طويلا من الزمن وشبابه لا يعرف الطريق إلى المسجد ولا يهتم بأداء الصلاة فماذا كانت النتيجة ..؟

لقد تخلف عن ركب الحياة، ولفته دوامة العجز، وأصبح الطابع المسيطر عليه التدهور الدينى والانحلال الخلقى والفساء الاجتماعى، والانهزامية الشاملة مع أعدائه.

فأين المفر..؟ وما طريق الخلاص..؟ وهل هناك من علاج..؟

أرى أن نفر إلى الله ..

وطريق الخلاص كتاب الله.

والعلاج الاقتداء بسنة الرسول ﷺ والالتزام بأوامره فى السلم والحرب فى الاقتصاد فى كل ما نأتى وما ندع وأن نصبح مجتمعًا يعرف الطريق إلى المسجد وأن ننحى عن أماكن القيادة هؤلاء الذين قطعوا ما بينهم وبين الله.

الصلاة طريق إلى الله لأنها مناجاة بين العبد وربه، والجهاد أيضا طريق إلى الله لأنه إعلاء لكلمته وتحرير لعبيده من ذل الطغاة المتجبرين.

يقول الله تعالى: ﴿**إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص**﴾ (الصف: ٤).

إنه يحبهم فهم إذن فى مرحلة القرب منه والوصول إليه فإن أحرزوا النصر فهو من عند الله: ﴿**ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز**﴾ (الحج: ٤٠).

وإن نالوا الشهادة فهم أحياء فى جنته وأقرباء من رضوانه، بل هم فى مقعد صدق: ﴿**ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون**﴾ (آل عمران : ١٦٩).

والتوبة طريق إلى الله: ﴿**إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين**﴾ (البقرة: ٢٢٢).

والتائب راجع إلى ربه وعائد إليه وعائد به، ولهذا كانت التوبة عند علماء المسلمين إسلامًا جديدًا والإسلام يجب ما قبله والتوبة طريق القرب يقول الله تعالى: ﴿**وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون**﴾ (النور : ٣١).

ومادام العبد كذلك يؤدى صلاته، ويتوب إلى ربه ويعود إلى رحابه ويجاهد أعداء الله وأعداء نفسه هو قريب من ربه وولى من أوليائه وربانى فى كل أحواله وتصرفاته، وفى الحديث القدسى: (عبدى أحببنى تكن ربانيا تقول للشىء كن فيكون).

يقول الإمام الغزالى رضي الله عنه: (ومن أول الطريق تبتدئ المكاشفات والمشاهدات، حتى أنهم فى يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء، ويسمعون منهم أصواتا ويقتبسون منهم فوائد، ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والأمثال، إلى درجات يضيق عنها نطاق النطق).

والذى يقوله الإمام الغزالى يؤيده رب العزة بقوله: ﴿**ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده**﴾ (النحل:٢).

وبناء على هذه الآية نرى أن الملائكة يمكن أن تنزل على كل عبد يتحقق فيه شرط الإيمان والاستقامة قال تعالى: ﴿**إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون**﴾ (فصلت:٣٠).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من روائع الشعر العربى

أ.د. محمد مصطفى سلام

معلقة شاعر النيل «حافظ إبراهيم» فى مبايعة أمير الشعراء «أحمد شوقى» بإمارة الشعر العربى سنة ١٩٢٧م وهى تصل إلى تسعة وتسعين بيتًا، وهذا يدل على براعة شاعر النيل وتمكنه من لغته التى عشقها ودافع عنها طول عمره.

وحافظ شاعر النيل بلا منازع، فهو محب لوطنه وعروبته التى تحدث عنها فى كثير من شعره.

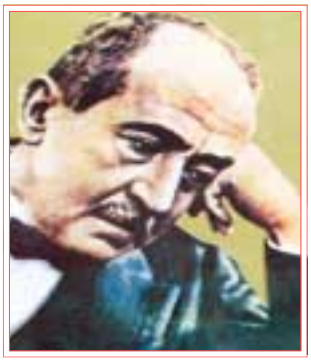

أمير الشعراء أحمد شوقى

فقد بدأ قصيدته بدءًا فيه تشويق عندما خاطب بلابل وادى النيل بأن تتغنى وتسجع بشعر أمير الدولتين شوقى دولة الشعر ودولة النثر فيقول :

بلابل وادى النيل بالمشرق اسجعى ... بشعر أمير الدولتين ورجعى
أعيدى على الأسماع ما غردت به ... براعة شوقى فى ابتداء ومقطع

ثم نراه ينتقل إلى ما كان يعانيه شوقى عندما كان يعد شعره فيقول :

لقد شاب من هول القوافى ووقعها ... وإتيانه بالمعجز المتمنع

ثم يقول :

يعيبون شوقى أن يرى غير منشد ... وما ذاك عن عى به أو ترفع

ثم يبدى حافظ براعته فى أنه جعل عناوين قصائد شوقى أبياتًا شعرية، فقد أتى بقصيدة شوقى عن «النيل»، وقصيدته أخت يوشع عندما تحدث عن «توت عنخ آمون» فقال :

«أمن أى عهد» فى القرى قد تفجرت ... ينابيع هذا الفكر أم أخت يوشع

ثم يتحدث عن المدائح النبوية فيقول :

أسالت سلا قلبى شئونى تذكرًا ... كما نثرت ريم على القاع أدمعى

ثم نراه يتحدث عن سينية «شوقى» التى نظمها فى الأندلس وتحدث فيها عن أمجاد العرب وتاريخهم الزاهر ويقارنها بسينية البحترى فيقول :

وسينية للبحترى نسختها ... بسينية أخرست كل مدعى
شجا (البحترى) إيوان كسرى وهاجه ... وهاجمت بك «الحمراء» أشجان موجع
وقفت بها تبكى الربوع كما بكى ... فيا لكما من واقفين بأربع
فنسجك كالديباج حلاه وشيه ... وفى النسج ما يأتى بثوب مرقع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم يقول :

تذكـرت عـذب النيل والنفس صبـة ... إلى نهلة من كـوب مـاء مـشـعـشع
وأرسلت تسـتـقى بنى مـصـر شـربة ... فـتقطعت أحـشـائى وأضـرمت أضلعى
أنـروى ولا تـروى وأنـت أحـقـنـا ... برى فـيـا قلب النبـوغ تقطع

يشير بذلك إلى رسالة شوقى لحافظ وهو منفى بالأندلس والتى يقول فيها :

يا سـاكنى مـصـر إنا لا نزال على ... عـهـد الوفـاء وإن غـبنا مـقـيـمـينا
هـلا بعـثـتم لنا من مـاء نهـركم ... شـيـئًـا نبل به أحـشـاء صـادينا

فيرد عليه حافظ بالأبيات الآتية :

عـجـبت للنيل يدرى أن بلبله صـاد ... ويسـقى ربا مـصـر ويسـقـينا
والله مـا طاب للأصـحـاب مـورده ... ولا ارتضـوا بعـهدكم من عـيشهم لينا
لم تنأ عنه وإن فـارقت شـاطئـه ... وقـد نأينا وإن كنا مـقـيـمـينا

وفى أبيات أخرى يقول :

حـرام علـينـا أن نـلذ بـنـهـلة ... وأنـت تـنـادينـا ونـحـن نـسـمع
أبى الله إلا أن يردك سـالمًـا ... ومن يرعـه يسلم ويغنم ويرجع

ثم نراه يبايع فيقول :

أمـيـر القـوافى قـد أتيت مـبـايعًـا ... وهذى وفـود الشـرق قـد بايعت مـعى

ثم نراه يتحدث عن العروبة فيقول :

فـغـن ربوع النيل وأعطت بنظرة ... على سـاكنى النهـرين واصـدح وأبدع
ولا تنس نجـدًا أنهـا منبت الهـوى ... ومـرعـى المهـا من سـارحـات ورتع
وحى ذرا لبنـان واجـعل (لتـونس) ... نصـيـبًـا من السلوى وقـسم ووزع

ثم يقول :

فـفى الشـعـر أحـيـاء النفـوس وريهـا ... وأنـت لـرى الـنـفـس أعـذب منـبع
فنبـه عـقـولاً طال عـهـد رقـادها ... وأفـئـدة شـدت إليـهـا بأنسع

ثم نراه ينعى على العرب عدم تطلعهم للمستقبل فيقول :

مـلأنا طبـاق الأرض وجـدًا ولوعـة ... بـهـنـد ودعـد والـربـاب وبـوزع
وأقـوامنا فى الشـرق قـد طال نومـهم ... ومـا كـان نوم الشـعـر بالمتـوقع
تغـيـرت الدنيـا وقـد كـان أهلهـا ... يرون مـتـون العـيش ألين مـضـجع

ثم نراه يقول :

لدى كل شـعب فى الحـوادث عـدة ... وعـدتنا ندب التـراث المضـيع
فـيـا ضـيـعـة الأقـلام إن لم نقم بهـا ... دعـامـة ركن الشـرق المتـزعـزع

لقد أبدع حافظ فى قصيدته التى صور بها مهرجان مبايعة شوقى بإمارة الشعر العربى والتى أنشدها فى هذا المهرجان الذى حضرت إليه وفود الدول العربية للمشاركة فى مهرجان العروبة الكبير.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقد أبدع حافظ فى هذه القصيدة الرائعة التى تحدث فيها عن شاعرية شوقى الملمة بكل ما يتعلق بوطننا العربى الكبير، فهذا شاعر النيل محب لعروبته ولوطنه العربى الكبير الذى أخلص له أيما إخلاص، فنراه يغار على عروبته ولغته العربية ونراه يتحدث عن مكانة شوقى وشاعريته العظيمة.

وهذا يدل على ما كان بين الشاعرين من محبة ومودة، فعندما توفى «حافظ» رثاه «شوقى» بقصيدة رائعة تدل على محبته وأنه كان يكن له كل تقدير ومودة.

قد كنت أوثر أن تقول رثائى ... يا منصف الموتى من الأحياء
لكن سبقت وكل طول سلامة ... قدر وكل منية بقضاء
الحق نادى فاستجبت ولم تزل ... بالحق تحفل عند كل نداء

ثم نراه يقول :

يا حافظ الفصحى وحارس مجدها ... وإمام من نجلت من البلغاء
ما زلت تهتف بالقديم وفضله ... حتى حميت أمانة القدماء
جددت أسلوب الوليد ولفظه ... وأتيت بسحر الطائى

ثم يقول :

خلفت فى الدنيا بيانًا خالدًا ... وتركت أجيالاً من الأبناء
وغدًا سيذكرك الزمان ... ولم يزل للدهر إنصاف وحسن جزاء

فكل هذا يبين لنا مدى ما كان بين الشاعرين العظيمين من مودة ومحبة ربطت بينهما، وقد ظلا يدافعان عن أمتهما العربية بشعرهما فى كل وقت وكل مناسبة عربية أو إسلامية.

ثم نراه يبدى نصيحته للشرق فيقول :

وقفنا على النهج القديم وليتنا ... سلكنا طريقًا للهدى غير مهيع
ملأنا طباق الأرض وجدًا ولوعة ... بهند ودعد والربا وبوزع
وأقوامنا فى الشرق قد طال نومهم ... وما كان نوم الشعر بالمتوقع
تغيرت الدنيا وقد كان أهلها ... يرون متون العيش ألين مضجع
وكان بريد العلم عبرًا وأينقًا ... متى يعيها الإيجاف باليد تظلع
ونحن كما غنى الأوائل لم نزل ... نغنى بأرماح وبيض وأدرع
عرفنا مدى الشىء القديم فهل مدى ... لشىء جديد حاضر النفع ممتع
لدى كل شعب فى الحوادث عدة ... وعدتنا ندب التراث المضيع
فيا ضيعة الأقلام إن لم نقم بها ... دعامة ركن المشرق المتزعزع
عزيز عليه يا بنى الشرق أن ترى ... كواكبه فى أفقه غير طلع
وإعلامه من فوقه غير خفق ... وأقلامه من تحتها غير شرع

رحم الله شاعر النيل وجزاه خير الجزاء لقاء ما قدم لأمته العربية والإسلامية من شعر رائع تنتفع به الأجيال على الدوام والأيام.

المراجع :

١ - ديوان حافظ.
٢ - ديوان شوقى.
٣ - النقد والنقاد المعاصرون د. محمد مندور.
٤ - تاريخ الأدب العربى. للزيات.
٥ - النقد الأدبى. للدكتور. محمد غنيمى هلال.
٦ - بين الأدب والنقد. د. محمد مصطفى سلام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الأوقاف:

نأمل أن يفتح خطاب الرئيس الأمريكى صفحة جديدة فى علاقة الإسلام بالغرب

أكد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف أن اختيار الرئيس الأمريكى باراك أوباما القاهرة ليطل منها على العالم الإسلامى من خلال خطابه الذى سيوجهه فى ٤ يونيو المقبل هو تقدير لمكانة مصر الإسلامية وثقلها وريادتها للعالم الإسلامى وأهميتها كمحرك رئيسى فى حل أزمة الشرق الأوسط والقضايا الإقليمية.

وأشار إلى أن لمصر - بلد الأزهر الشريف - مكانة كبيرة فى العالم الإسلامى لما للأزهر من دور بارز على مدى أكثر من ألف عام فى تقديم الإسلام الوسطى المعتدل المتسامح على يد علماء عظام مستنيرين ما زالوا يجسدون العطاء الحضارى للإسلام، مهما حاول المتطاولون التقليل من حجمها وتأثيرها على مجريات الأمور والتشكيك فى زعامتها للمنطقة.

وأعرب د. زقزوق عن أمله أن يكون خطاب الرئيس الأمريكى بداية لصفحة جديدة من العلاقات المتوازنة المثمرة بين الإسلام والغرب، وطى صفحة قديمة قامت على التوجس والتربص وعدم الثقة وسوء الفهم خاصة بعد تداعيات الحادى عشر من سبتمبر والتى عمقت الفجوة بين الإسلام والعالم كله وزادت الموقف اشتعالا واستغلها أعداء الإسلام لترويج اتهامات ظالمة ضد الإسلام والمسلمين، وعبر عن الأمل فى بدء مرحلة جديدة من الاحترام المتبادل والتعاون المشترك من أجل أن يسود السلام والاستقرار العالم كله.

وأوضح د. زقزوق أن المؤسسات الدينية فى مصر على أتم الاستعداد لبدء التواصل مع كافة الهيئات والمؤسسات فى الولايات المتحدة والغرب بصفة عامة لتنسيق الجهود وإقامة جسور الحوار والتلاقى لبناء واقع عالمى جديد يتخلى عن العنف والكراهية لإنقاذ سفينة العالم من الأزمات الخانقة التى تجتاحه وتحتاج إلى التعاون والتكاتف من جميع الأطراف لخير هذا العالم الذى هو عالمنا جميعا.

محاضرة حول إدارة الأزمات فى ختام فعاليات الدورة التثقيفية الراقية للدعاة

اختتمت الدورة التثقيفية الراقية العاشرة للأئمة والدعاة الحاصلين على الماجستير والدكتوراه والتى استمرت لمدة أربعة أشهر بالإسكندرية والتى نظمتها وزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وكانت المحاضرة الأخيرة فى ختام الدورة حول فقه النوازل وإدارة الأزمات من وجهة نظر إسلامية للدكتور محمد الشحات الجندى الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وحضر حفل الختام فضيلة الشيخ شوقى عبد اللطيف وكيل قطاع الدعوة نائبًا عن الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف الذى أكد حرص الوزارة على نشر رسالة الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، فاختارت الوسطية ورفضت التشدد والغلو وتوخت الصدق واحترام مشاعر الآخرين عملاً بقوله تعالى: ﴿**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**﴾، وقوله ﷺ: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا»... مشيرًا إلى أن الوزارة اهتمت بالدعاة وأحسنت صنعا فى اختيارهم عن طريق المسابقات والتى أفرزت جيلاً من الدعاة يشهد بنجاحه الدانى والقاصى، ومن أجل هذا زودت الأئمة بالمراجع والموسوعات وعقدت لهم الدورات التدريبية التأهيلية والتخصصية الراقية، واهتمت بتحسين أوضاعهم الأدبية بعقد المسابقات المتنوعة وكرمت الأوائل ماليًا ومنحتهم جوائز الحج والعمرة. كما حرصت الوزارة على الارتقاء بأئمتها من خلال زيادة البدلات لأنها تؤمن بأن الإمام يجب أن تتوفر له سبل الحياة حتى يستطيع أن يؤدى دورة على الوجه الأكمل. وطالب الدعاة بأن يكونوا أصحاب رسالة غايتهم هداية الناس وهدفهم إسعاد البشرية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى ختام فعاليات الموسم الثقافى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

الإمام الأكبر:

تنظيم الأسرة لا يكون بقانون تصدره الدولة، وهو من الأمور الشخصية التى يقررها الزوجان وحدهما.

أكد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر أن مسألة تنظيم الأسرة من المسائل الشخصية التى تتعلق بالزوجين وحدهما، والتى تختلف من أسرة إلى أخرى حسب ظروفهما وأحوالهما، وما يتعلق بالزوجين لا تعالجه القوانين ولا يجوز للدولة أن تصدر قانون بتنظيم النسل، مشيرا إلى أن خير وسيلة لتنظيم الأسرة فهم الدين فهما سليما وإشاعة هذا الفهم بين جميع أفراد الأمة. وأضاف أن فقدان الوعى وعدم الفهم السليم لأحكام الدين ولشئون الدنيا والاستخفاف بالمسئولية نحو الأبناء وراء الأسباب التى جعلت الناس يتهاونون فى مسألة التنظيم.

وقال فضيلة الإمام الأكبر فى ختام فعاليات الموسم الثقافى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمسجد النور بالعباسية والذى شهده الدكتور/ محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف، والدكتور/ محمد الشحات الجندى الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية - أن تنظيم النسل لمساعدة الدولة وتقليل معدل البطالة يعد شعورا حسنا وحميدا، وأن تنظيم النسل فى مصر أصبح من الضرورى حيث إن هناك نسبة ٩٠٪ من الشعب تعيش على ١٠٪ فقط من الدخل. مشيرا إلى أنه لا يوجد تعارض بين الدعوة لتنظيم الأسرة مع قول الله تعالى: ﴿**ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق**﴾ حيث إن التنظيم فيه حماية للأولاد وليس قتلاً لهم، وأضاف أن الإسلام جعل للإنسان حقوقا وواجبات وكل حق يقابله واجب - كما جاء فى الشريعة الإسلامية - ومن هذه الحقوق حق التمتع بحياة كريمة وآمنة، وأن الذين يتحدثون عن حقوق الإنسان كثيرون ولكنهم غافلون عما على الإنسان من واجبات.

وأوضح فضيلته أنه يجوز للزوجين اللذين يقطنان فى شقة مكونة من ٣ غرف ولديهما بنت وولد ودخلهما الشهرى محدود أن يوقفا الحمل لفترة من الزمن بغرض التفريق بينهما فى المضاجع مؤكدا أن الدولة لا تصح أن تصدر تشريعا لتنظيم الأسرة؛ لأنها مسألة شخصية، مطالبا بأن يكون هناك نشر للوعى الدينى وعدم الاستخفاف بالقضية، مشيرا إلى أن مسألة تنظيم الأسرة من المسائل التى تختلف فيها الأحكام طبقا لاختلاف العصر وظروف كل دولة وإمكانياتها.

التنظيم والتحديد والتعقيم

وحول الفرق بين تنظيم الأسرة وبين التحديد والتعقيم والإجهاض قال فضيلة الإمام الأكبر: إن تنظيم الأسرة معناه أن يتخذ الزوجان باختيارهما واقتناعهما الوسائل التى يراها الزوجان كفيلة بتباعد فترات الحمل؛ أو إيقافه لمدة معينة من الزمان يتفقان عليها فيما بينهما، والمقصود من ذلك تقليل عدد أفراد الأسرة بصورة تجعل الأبوين يستطيعان القيام برعاية أبنائهما رعاية متكاملة بدون عسر أو حرج أو احتياج غير كريم.

أما تحديد النسل بمعنى منعه مطلقا ودائما حرام شرعا، ومثله التعقيم الذى هو بمعنى القضاء على أسباب النسل نهائيّا، أما الإجهاض وهو إسقاط الجنين من بطن أمه فقد أجمع الفقهاء على حرمته، وأنه لا يجوز إلا إذا حكم الطبيب الثقة بأن فى بقاء هذا الجنين هلاكا للأم، أو أن ضررا بليغا سيصيبها بسبب بقائه فى بطنها، وقد ذكر بعض الفقهاء بأن الإسلام لا يمنع فى الظروف الخاصة من تنظيم الأسرة عن طريق اتخاذ دواء يمنع الحمل لفترة معينة، فيباح التنظيم فى حالة ما إذا كان الرجل معيلاً- أى كثير العيال - ولا يستطيع القيام على تربية أبنائه التربية الصحيحة، وكذلك إذا كانت المرأة ضعيفة، وإذا كانت موصولة الحمل، أو كان الرجل فقيرا، أو كان هناك مرض معد فى الزوجين أو فى أحدهما، ففى هذه الحالات يباح تنظيم النسل، موضحا أنه لا يتعارض مع النصوص التى تحض على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذرية والتزين بالأولاد، كما لا يتعارض مع الإيمان بقضاء الله وقدره لأن التنظيم لون من مباشرة الأسباب التى أمرنا الله للأخذ بها لتنظيم حياتنا.

إجهاض المغتصبة :

وبسؤاله عن حكم الإسلام فى إجهاض المغتصبة قال شيخ الأزهر : يجب النظر إلى كل حالة على حدة ويكون لها حكمها الخاص دونما التعميم على غيرها من الحالات، مع مراعاة الاستفادة من التقدم الطبى فى الفحص المبكر لمن ابتليت بذلك حتى يمكن التخلص من الجنين فى أيامه الأولى حتى لا يتعكر عليها صفو حياتها ومستقبلها.

وحذر الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف من مخاطر الزيادة السكانية الرهيبة التى تلتهم كل جهود التنمية فى مصر وتستنزف جميع موارد الدولة، ومن ثم لا يشعر المواطن بأى تحسن فى مستوى معيشته. وأضاف أن مصر تزيد سنويّا بمقدار مليون و ٣٠٠ ألف طفل مطلوب لهم زيادة فى الخدمات والمأكل والمشرب والتعليم وفرص العمل. وأشار إلى أن الدين الإسلامى دين للحياة بكل أبعادها المختلفة وهو دين يحرص على مصلحة المجتمع ولا يقف فى وجه أى إصلاح، وطالما أن مصلحة المجتمع اليوم تقتضى تنظيم النسل للحد من ظاهرة الانفجار السكانى فالدين لا يتعارض ولا يتناقض مع هذه المصلحة. وأعلن الوزير أنه ليس هناك من الناحية الشرعية أو الدينية أى مانع لتنظيم الأسرة، موضحًا الفارق بين تنظيم النسل بمعنى إيقافه لمدة معينة من الزمان، وتحديد النسل بمعنى منعه مطلقًا ودائمًا.

واستنكر الفهم الخاطئ للحديث الشريف: «**تناكحوا تناسلوا تكثروا فإنى مباه بكم الأمم يوم القيامة**». وتساءل هل هذه الكثرة الضعيفة الهزيلة الموجودة فى العالم الإسلامى اليوم هى ما سيتباهى بها النبى ﷺ على سائر الأمم يوم القيامة؟ وأوضح أن الكثرة العددية القوية هى مقصد الحديث الشريف، أما الكثرة الهزيلة الضعيفة فالقلة القوية خير منها. فالتوجيه الدينى الصحيح أن المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وأكد وزير الأوقاف أن القرآن الكريم وجهنا إلى تنظيم النسل من خلال الإشارة إلى حق الطفل فى الرضاعة سنتين كاملتين دون أن يزاحمه طفل آخر خلال تلك المدة، وذلك فى قوله تعالى : ﴿**والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين**﴾ واستدل من الآية على ضرورة أن تكون هناك فترة تباعد بين الحملين للأم، أى يكون هناك تنظيم للحمل.

وزارة الأسرة والسكان تؤكد اتفاقها مع رأى الإمام الأكبر فى عدم إصدار قانون خاص بتنظيم الأسرة

أكدت وزارة الأسرة والسكان اتفاقها فى الرأى الذى تفضل بالإعراب عنه والتصريح به فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر والمتعلق برفض فضيلته التدخل التشريعى فى عملية تنظيم النسل وتأكيده على أن ذلك من الأمور الشخصية التى يقررها الزوجان وحدهما وفقًا لظروفهما وأحوالهما، مضيفا أن تقليل عدد الأبناء لضمان حسن تربيتهم جائز شرعًا.

وقالت الوزارة فى بيانها: إن الواقع يبرز تفشى ظاهرة كثرة الإنجاب فى تناسب عكسى مع دخل الأسرة، مما يدعو إلى التأكيد على أهمية التوعية بما ذكره فضيلة الإمام الأكبر من أن قرار الزوجين يجب أن يكون وفقا لظروفهما وأحوالهما، وليس بالتعارض مع هذه الظروف والأحوال. وتؤكد الوزارة على ما ذكره فضيلته من أن تنظم الأسرة لا تعالجه القوانين، وأن سبب تهاون البعض فى قضية التنظيم هو عدم الفهم السليم لأحكام الدين والاستخفاف بالمسئولية تجاه الأبناء. وأن اللجوء للتعقيم لا يمثل حلاّ للمشكلة، وأن عملية التنظيم تمثل ضرورة تحتمها ظروف ضيق ذات اليد أو كثرة الأبناء وفقر الرجل أو ضعف صحة الأم وفقد قدرتها على الحمل والإنجاب ورعاية الأبناء.

وتؤكد الوزارة بصفة خاصة على أهمية ما ذكره فضيلته من خطورة الاستخفاف بمسئولية الأسرة تجاه الأبناء ومتطلبات رعايتهم التى لا يجوز التقصير بشأنها، وهو الأمر الذى نبهت إليه مواد قانون الطفل المعدل رقم ١٢٦ لسنة ٢٠٠٨م بما تضمنته من مسئولية رب الأسرة نحو حقوق أبنائه وضمان التحاقهم بالتعليم واستمرارهم فيه وتوفير الرعاية والأمن والأمان لهم، وفى إطار أسرة راسخة البيان. ويشير حديث فضيلة الإمام الأكبر إلى أنه فى الأساس واجب دينى، بالإضافة إلى أنه أصبح بموجب التشريع واجبا قانونيّا.

والوزارة إذ تؤيد تماما تصريحات فضيلة الإمام الأكبر، لتأمل أن تكون الرسالة التى تضمنتها تصريحات فضيلته هاديا للدعاة وأئمة المساجد فيما ينقلونه إلى الجماهير من كلمات تسهم فى توعيتهم وتشكيل إدراكهم لهذه القضايا المهمة التى تؤثر على مستقبل الأمة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الأوقاف فى حواره مع طلبة الجامعة الأمريكية

وزارة الأوقاف لا تتدخل فى شئون الكنيسة المصرية ومصر بلد كل المصريين مسلمين ومسيحيين

التقى الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف بديوان عام الوزارة بوفد من طلبة الجامعة الأمريكية من المصريين والأجانب.

شرح الوزير خلال اللقاء دور كل من وزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية وهيئة الأوقاف المصرية فى خدمة المجتمع والقضايا الإسلامية المعاصرة، كما تطرق خلال اللقاء لشرح العلاقة بين الأوقاف والأزهر الشريف وفضيلة المفتى والكنيسة المصرية موضحا أن المؤسسات الدينية فى مصر تربطها علاقات ود وأخوة مع الكنيسة المصرية.

كما أجاب عن كل الأسئلة والاستفسارات التى دارت خلال اللقاء والتى تضمنت أسئلة عن مدى تدخل وزارة الأوقاف فى شئون الكنيسة أو الأوقاف القبطية، حيث أوضح سيادته أن الوزارة لا تتدخل فى شئون الكنيسة وأنه تم تسوية الأمور المتعلقة بالأوقاف القبطية لدى وزارة الأوقاف وتسلمت الكنيسة الأوقاف الخاصة بها.

وأوضح الوزير أن مصر بلد كل المصريين مسلمين كانوا أو مسيحيين وأنها لا تفرق فى الحقوق أو الواجبات بين أى مصرى على أرضها، واستنكر سيادته محاولة البعض من المتعصبين من كلا الجانبين إثارة الفتن الطائفية والبلبلة، وضرب مثلا بموضوع أنفلونزا الخنازير من أن ادعاء البعض أن الإجراءات التى اتخذت موجهة ضد الإخوة المسيحيين، إلا أن البابا شنودة نفسه نفى هذا الأمر مؤكدا أن غالبية الأقباط لا يأكلون لحم الخنازير.

وحول الاستفسار عن عدم تولى الأقباط للمناصب العليا فى الدولة أكد على أن ذلك غير صحيح بالمرة واستدل على ذلك بوزارتى المالية والبيئة وكلا منهما يرأسها وزير مسيحى، وأن رئيس مجلس الدولة ورئيس هيئة قضايا الدولة كلاهما مسيحى، وحول دعوته لزيارة المسلمين للقدس أوضح أنه يجب ألا يتم اختزال قضية القدس فى القضية الفلسطينية فهى إسلامية تهم كل المسلمين وزيارة المسلمين للمسجد الأقصى ستؤكد على هذا المعنى، ودعا المعارضين لهذه الدعوة إلى تحكيم العقل والمنطق وحساب الأرباح والخسائر من هذه الزيارة وتجنب الانفعال والحماس الزائد الذى ليس له عائد إيجابى على القضية الفلسطينية.

أما بخصوص موقف الوزارة من البهائية فقد شرح نشأة البهائية وتحولها إلى ديانة جديدة فى نظر أتباعها، وأشار إلى أن أى محاولة لإثارة البلبلة والفتن فى المجتمع لا بد من التصدى لها حفاظا على أمن المجتمع واستقراره.

اللجان العلمية للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية تناقش:

القضايا المجتمعية والفقهية المثارة على الساحة

ناقشت اللجان العلمية بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية العديد من البحوث التى تناولت القضايا المثارة على الساحة والتى تشغل الرأى العام .

فقد ناقشت لجنة الدراسات الفقهية المقارنة برئاسة الأستاذ الدكتور محمد الشحات الجندى الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية دعوى تحريف القرآن والمصاحف المحرفة، كما ناقشت مسألة التوسعة بين الصفا والمروة، وفيما يتعلق بالمرأة ناقشت حكم الدين فى الاختلاط والتبرج ونكاح المسلمة من درزى وزواج المسلمة وفق قانون البلد الذى تعيش فيه وقضايا متعلقة بالوصية والميراث، إضافة إلى وضع أهل الذمة فى الإسلام، كما أجازت اللجنة طبع الأجزاء من ٣٢ إلى ٣٤ من موسوعة الفقه الإسلامى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خلال لقائها بأعضاء المجلس القومى للسكان بالمنوفية

مشيرة خطاب:

برنامج تدريبى للأطباء ورجال الدين والرائدات الريفيات للتوعية بالقضية السكانية.

أعلنت الوزيرة/ مشيرة خطاب وزيرة الأسرة والسكان أن مصر لم تحقق الأهداف الموضوعة بالخطة التنفيذية للسكان، وأن مهمة الوزارة صعبة وتعتمد على تجاوب القاعدة الشعبية العريضة، وأن الوزارة ستبدأ إعداد برنامج تدريبى للأطباء ورجال الدين والمدرسين والرائدات الريفيات وشباب المتطوعين بمحافظة المنوفية لتكوين فريق مدرب من الجانب الطبى والدينى والاجتماعى، وتخصيص فصول داخل المجتمعات الدينية لتقديم رسالة التوعية بأهمية تنظيم الأسرة والارتقاء بدور الرائدات الريفيات لما لهن من دور هام فى نجاح العمل والتواصل مع المواطنين فى القرى والنجوع والكفور، مؤكدة على أهمية تفعيل دور الجمعيات الأهلية العاملة فى مجال السكان بالمنوفية.

جاء ذلك خلال الاجتماع الذى عقدته الوزيرة/ مشيرة خطاب مع أعضاء المجلس القومى للسكان بفرع محافظة المنوفية، وبحضور السيد اللواء/ سامى عمارة محافظ المنوفية، وذلك حول مناقشة أسباب تراجع المؤشرات السكانية فى محافظة المنوفية والأفكار والحلول المقترحة لإحراز تقدم، كما بحثت دور الرائدات الريفيات والمشاكل التى تواجههن فى حملات التوعية التى يقمن بها.

وأكدت الوزيرة أهمية اللامركزية فى معالجة القضية السكانية، والتوعية بتنظيم الأسرة واستهداف الأماكن التى يوجد بها تجمعات شعبية كبيرة والوصول إلى المواطن الأفقر فى كل مكان لتغيير الثقافة التى ترسخت لديه بكثرة الإنجاب، مشيرة إلى أهمية دور وسائل الإعلام وتوحيد الرسائل الإعلامية لرفع الوعى المجتمعى ودعم الجهود الوطنية لحل المشكلة السكانية.

إعارة ١٨ من الأئمة للعمل بسلطنة عمان

إيمانا من مصر بدورها فى خدمة قضايا الأمة الإسلامية وافق الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف على إعارة ١٨ من أئمة وزارة الأوقاف للعمل بسلطنة عمان.

وصرح وزير الأوقاف بأن هناك اتفاقية للتعاون بين وزارتى الأوقاف المصرية والعمانية ينص أحد بنودها على إيفاد مجموعة من العلماء المصريين لنشر الوعى الإسلامى والتعريف بالإسلام الصحيح، وقد بلغ عددهم حتى الآن ٦٧ إماما يعملون بالسلطنة.

وتأتى هذه الإعارة من منطلق حرص وزارة الأوقاف المصرية على التعاون المخلص مع وزارة الأوقاف العمانية وخدمة قضايا الأمة الإسلامية وسعيها الدءوب لنشر صحيح الدين فى كافة أنحاء العالم.

وأكد د. زقزوق أن الوزارة لا تتأخر فى تلبية رغبات جميع دول العالم لاستضافة علماء مصر خاصة الدول العربية والإسلامية الشقيقة والجاليات والمراكز الإسلامية فى مختلف دول العالم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى بيان لوزيرة الأسرة والسكان

التحرش بالفتيات ظاهرة غريبة على مجتمعنا.. والإعلام دوره مهم فى مواجهتها

أكدت مشيرة خطاب وزيرة الأسرة والسكان أهمية دور الإعلام فى توعية الجماهير بقضايا المجتمع ومواجهة الظواهر السلبية الطارئة عليه ومن بينها ظاهرة التحرش الجنسى، تلك الظاهرة المقيتة والغريبة على مجتمعنا التى لا تتفق مع ديننا وقيمنا وتقاليدنا؛ حيث تتعرض البنت أو السيدة لمضايقات سواء بالقول البذىء أو الألفاظ المتدنية وتصل أحيانًا إلى حد المضايقات بالفعل وبالتصرف المشين.

ووصفت الوزيرة فى بيان لها أمس تلك الظاهرة بأنها تدل على نظرة متدنية للفتاة والمرأة وتحمل وراءها فكرا ينم عن غوغائية لا تتناسب مع مجتمع يعتنق أفراده الإسلام أو المسيحية ويعلى من قيمة حقوق الإنسان وقيمة الحرية الشخصية. مؤكدة أن تلك الظاهرة تحتاج لنظرة مجتمعية متأنية، وتنبهنا إلى دور الأسرة الذى أصبح غائبًا.

وأكد البيان أن المرأة جديرة بالاحترام فى كل مكان سواء فى البيت أو العمل أو فى الطريق أو المواصلات وفى كل المجالات مثلما قضت بذلك تعاليم ديننا الحنيف.

وأوضح البيان أن للإعلام دورا مهمّا فى توعية الجماهير، ولا بد أن يحكم الإعلامى ضميره فيما يبلغه إلى الناس، فلا يجوز أن يحمل مثل هذه الأعمال التحرشية على مظهر البنات ويعطى بذلك المبرر لكل من تسول له نفسه الإساءة إليهن.

ودعا البيان إلى إحياء قيمنا الراسخة لمواجهة تلك الظاهرة التى تهدد أمن المجتمع وإلى تحرك المجتمع كله واستنفاره ضد هذا السلوك وإدانته بكل قوة وحزم.

ودعا رجال الأمن والقانون إلى عدم التهاون مع مثل هذه التصرفات التى تسىء إلينا جميعا وتهدد أمن المجتمع وصورته، وأن الأمر يدعو إلى تحرك المجتمع كله واستنفاره لهذا السلوك.

ووصف البيان هذه الظاهرة بأنها مقيتة على مجتمعنا وأنها تحمل وراءها فكرًا ينم عن غوغائية لا تتناسب بأى حال مع مجتمع يعتنق الإسلام أو المسيحية ويعلى من قيم حقوق الإنسان.

وأشارت مشيرة خطاب فى البيان إلى أن وجود تلك السلوكيات السيئة بالمجتمع يلقى علينا تساؤلا حول دور الدعاة والمصلحين وما يجب عليهم من تركيز رسائلهم حول الجوهر لا المظهر.

وأكدت ضرورة ترسيخ مبدأ أن النساء شقائق الرجال، وهو ما يؤكده دستورنا وقوانيننا وكافة المواثيق، موضحا أن الفصل فى التعليم بين البنين والبنات والذى أصبح واقعا الآن حتى التعليم الجامعى لا بد وأن يعالج ولا بد أن يعتاد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفائزون فى مسابقة منبر الإسلام الدينية

أعلنت منبر الإسلام عن مسابقة دينية نشرت فى الأعداد من رمضان ١٤٢٨ هـ إلى شعبان ١٤٢٩هـ، وقد تلقت إدارة التحرير والنشر آلافا من الخطابات وقامت بفرزها لتحديد الإجابات الصحيحة وتم إجراء القرعة بين المتسابقين التى أسفرت عن فوز الآتى أسماؤهم بمكتبة إسلامية وهم:

م	الاسم	العنوان
١	أيمن حمدى محمد البنا	جعيف إيتاى البارود بحيرة
٢	ممدوح نصر الدين أمين عبد الله	المنيا أبو قرقاص جريس
٣	محمد كامل عبد الرحمن محمد	إدارة فاقوس الزراعية محافظة الشرقية
٤	عبد الفتاح طه محمد عثمان	المنيا مغاغة منشأة الجزائر ٧ش ٢٣ يوليو
٥	آمال عبد الجواد على محمد	كفر الرول السنبلاوين دقهلية
٦	علاء عبد النبى حسين رضوان	ش الشهيد محمود فتحى من ش ٢٣ يوليو إدفو أسوان
٧	علاء الدين سليمان عمر سليمان	قرية المدمر مركز طما محافظة سوهاج
٨	أزهار السيد السيد دسوقى	أبو زعبل البلد ش أبو دنيا مركز الخانكة محافظة القليوبية
٩	د. محمد عيد عبد الغنى سويلم	القليوبية بنها الجديدة حى الروضة خلف تحسين الصحة ش مسجد الفاروق عمر عمارة الحاج سعيد نوار
١٠	صبرى محمد حجازى	شابور كوم حمادة البحيرة
١١	جمال أحمد محمد عطية الحلو	الشرقية الزقازيق غزالة
١٢	على إبراهيم المهدى	أبو داود مركز تمى الأمديد دقهلية
١٣	محمد جابر كامل السيد	المنيا مطاى حلوة
١٤	عبد الخالق السيد أبو عمر	ميت حبيب سمنود غربية
١٥	عبد المحسن محمد أحمد عبده	١٣ش عبد المنعم رمضان المتفرع من المركز الاجتماعى المرج القاهرة
١٦	أبو الحمد سيد أحمد سيد أحمد زيدان	المتانية مركز العياط م. ٦ أكتوبر محافظة الجيزة
١٧	سامية جمال الدين محمد حسانين	٤٤ش عبد المنعم رياض وراق الحضر محافظة الجيزة
١٨	صلاح إسماعيل عبد الفتاح عبد الرحيم	قرية القضاة مركز كفر صقر محافظة الشرقية
١٩	نوال أحمد محمود البوشى	محافظة المنوفية منوف ش طلعت بجوار مسجد شهاب الدين
٢٠	محمد محمود محمد ورشانة	٥ش الهدى متفرع من ش محطة شدس محطة الرمل الإسكندرية

وأسرة تحرير منبر الإسلام تتمنى لمن لم يحالفهم الفوز التوفيق فى المسابقات القادمة إن شاء الله .. والله الموفق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من هدى القرآن الكريم

﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٦٣) قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ (٦٤) قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ (٦٥) وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ (٦٦) لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (سورة الأنعام الآيات: ٦٣ - ٦٧)

فاطمة الزهراء

سيدة نساء أهل الجنة

فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، القرشية الهاشمية، صغرى بنات النبى ﷺ، تزوجها ابن عم رسول الله ﷺ علىّ بن أبى طالب، وولدت له الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب رضى الله عن آل بيت رسول الله ﷺ أجمعين.

حدث عنها رسول الله ﷺ، وكانت إذا دخلت عليه قام إليها فقبلها ورحب بها، وقالت فى وصفها السيدة عائشة رضى الله عنها: «ما رأيت أحدًا أشبه كمالاً وحديثًا برسول الله ﷺ من فاطمة».

عاشت السيدة فاطمة بعد أبيها ستة أشهر، ولها فى كتب الصحاح ١٨ حديثًا، وروى عنها الحسن والحسين وعلىّ بن أبى طالب والسيدة عائشة وأنس بن مالك، وتوفيت ليلة الثلاثاء ثالث أيام شهر رمضان من عام ١١ هـ، وصلى عليها زوجها الإمام علىّ، ودفنت بمكة فى دار عقيل بن أبى طالب رضى الله عنهم.

جماع الإيمان

ذكر البخارى فى صحيحه عن عمار بن ياسر رضي الله عنه أنه قال: ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان: الإنصاف من نفسك، وبذل السلام للعالم، والإنفاق من الإقتار.

جماع الأدب

قال الإمام الجليل أبو محمد عبد الله بن أبى زيد: جماع آداب الخير يتفرع من أربعة أحاديث: قول النبى ﷺ: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت»**، وقوله ﷺ: **«من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»**، وقوله ﷺ للذى اختصر له الوصية : **« لا تغضب »**، وقوله ﷺ : **«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»** صدق رسول الله ﷺ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تواضع الرسول ﷺ

كان رسول الله ﷺ : يجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين، وكان يقول : «**لو دعيت إلى كراع لأجبت**» وكان يخصف نعله ويحلب الشاة، ويركب الحمار ردفًا ويرقع الثوب، ويطحن مع الخادم ويأكل معه، ويعجن لأهله، ويحمل بضاعته من السوق، ويُسلم مبتدئًا، ويصافح الغنى والفقير، ويخالط أصحابه ويحادثهم ويمازحهم ولايقول إلا حقًا، ويلاعب صبيانهم ويجلسهم فى حجره وكان يوم الخندق ينقل التراب مع أصحابه.

فى الكِبْر: قال رسول الله ﷺ: «**لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر**»

وفى عظة المتكبر نظم أبو محمد عبدالله البسامى الخوارزمى قال:

عجبت من معجب بصورته ... وكان بالأمس نطفة مذرة

وفى غد بعد حسن صورته ... يصير فى اللحد جيفة قذرة

وهو على تيهه ونخوته ... مابين جنبيه يحمل العذرة

علامة رضاء الله وسخطه:

قال رسول الله ﷺ: «**إذا رضى الله عن قوم أمطرهم المطر فى وقته، وجعل المال فى سمحائهم، واستعمل عليهم خيارهم.**

وإذا سخط الله عليهم استعمل عليهم شرارهم، وجعل المال عند بخلائهم، وأمطرهم المطر فى غير وقته».

جنود العقل

قالوا : العقل سلطان وله جنود :

فرأس جنوده : التجربة ـ ثم التمييز ثم الفكر، ثم الفهم ثم الحفظ.

فاتحة الكتاب

قال النيسابورى:

ويقولك: البسملة ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ يفتح لك باب الذكر.

ويقولك: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ يفتح لك باب الشكر.

ويقولك: ﴿الرحمن الرحيم﴾ يفتح لك باب الرجاء.

ويقولك: ﴿مالك يوم الدين﴾ يفتح لك باب الخوف.

ويقولك: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ يفتح لك باب الإخلاص.

ويقولك: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ يفتح لك باب الدعاء.

ويقولك: ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾ إلى آخر السورة الكريمة يفتح لك باب الاقتداء.

بين الحجاج وليلى الأخيلية

وفدت ليلى الأخيلية على الحجاج بن يوسف الثقفى ولما سمع شعرها وحديثها، قال لبعض غلمانه: اذهب إلى فلان، فقل له: اقطع لسانها. فما كان منه إلا أن أمر بإحضار الحجام!

فالتفتت ليلى إليه وقالت: ثكلتك أمك! أما سمعت ما قال إنما أمرك أن تقطع لسانى بالصلة!

فبعث الرجل إلى الحجاج يستثبته، فاستشاط الحجاج غضبًا وقال: أرددها، فلما دخلت عليه قالت: كاد وأمانة الله أن يقطع مقولى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أقوال الحكماء

قال الحكماء : لكل شىء غاية وحَدَّ والعقل لاغاية له ولا حدّ، ولكن الناس يتفاوتون فيه كتفاوت الأزهار فى الرائحة والطيب.

وعن ابن عباس : أنه سـأل السيدة عائشـة - رضى الله عنها -: أرأيت الرجل يقل قيامه ويكثر رقاده، والآخر يكثر قيامه ويقل رقاده : أيهما أحب إليك؟

فقالت : سألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال لى : «أحسنهما عقلاً» فقلت : يا رسول الله إنما سألتك عن عبادتهما!

فقال : يا عائشة «إنهما لا يُسألان عن عبادتهما، وإنما يسألان عن عقليهما، فمن كان له عقل كان أفضل فى الدنيا والآخرة».

حكمة

قال الحسن البصرى : لو وجدت رغيفًا من حلال لأحرقته، ثم سحقته ثم جعلته ذروًا، ثم داويت به المرضى.

منهيات فى الصلاة

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : نهانا رسول الله ﷺ عن ثلاثة : «نقرة كنقرة الديك، وإقعاء كإقعاء الكلب، والتفات كالتفات الثعلب».

حكم شعرية

من أقوال الإمام الشافعى رضي الله عنه :

كل العداوة قد ترجى مودتها

إلا عداوة من عاداك فى الدين

اسم محمد فى الجاهلية

سمى ثلاثة فى الجاهلية باسم محمد وهم :

محمد بن سفيان بن مجاشع أحد أجداد الفرزدق.

ومحمد بن أحيحة بن الجلاح أخو عبد المطلب لأمه.

ومحمد بن حمران بن ربيعة.

وكان آباؤهم قد وفدوا على بعض الملوك، وكان عنده علم من الكتاب الأول فأخبرهم بمبعث النبى ﷺ وباسمه.

وكان كل منهم قد خلف زوجته حاملاً، فنذر كل منهم - إن كان له ولد ذكر - أن يسميه محمدًا ففعلوا.

أما اسم أحمد فلم يُسم به أحد قبله ﷺ.

علم فى غير موضعه

جاء رجل إلى ابن سيرين، فقال : رأيت فيما يرى النائم : أننى أضع الدُّر فى أعناق الخنازير!

فقال له ابن سيرين : إنك تضع العلم فى غير موضعه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضيلة الدكتور
على جمعة محمد

يسألونك في الدين والحياة

الاتجار في مال الغير بدون علمه

■■ السؤال من القارئ أحمد عبد القادر من محافظة الجيزة يقول : أعمل بالتجارة، وقد أعطانى شخص مبلغاً كبيراً من المال لإعطائه لشخص آخر لقضاء مصلحة عنده، وظل المبلغ عند هذا الشخص مدة من الزمن ولم تنقض المصلحة، فأخذت منه المال دون علم وإرادة صاحب المال الأصلى، وقمت بالتجارة فيه بدون علمه لمدة سنة، وربحتُ من ورائه، وعندما جاءنى صاحب المال يسألنى عن المصلحة فأجبته بأنها لم تنقض ورددت إليه المال، إلا أنه علم أننى أخذت المال وبقى عندى لمدة سنة فطالبنى بربح هذا المال. فما الحكم؟

■ **الجواب:** إذا كان الحال كما ورد بالسؤال فالسائل يكون وكيلاً لصاحب المال الذى أعطاه المال لإعطائه لآخر لقضاء المصلحة، ولا يحق له أن يفعل فى المال الموكَّل فيه إلا ما وُكِّل فيه، وهو إعطاؤه للآخر بحسب الوكالة لقضاء المصلحة المنوه عنها، وبتصرفه بخلاف ذلك وتأخيره المال عن موكله يأثم، ويكون المال وربحه لصاحب المال (المُوَكِّل)، ولا شىء للسائل فيه سوى أجرة المثل فى الاتجار فيه، والتى يقدرها أهل الاختصاص المحايدون.

والله سبحانه وتعالى أعلم

تنمية أموال الأسرة

السؤال من القارئ مصطفى محمود من البحيرة يقول : الاستفتاء عن ما يُسَمَّى (الاشتراك المالى بين الزوجين) أو (تنمية أموال الأسرة)، وهو عبارة عن دمج ثروة الزوجين مع بعضهما واستثمارهما لهذه الثروة فيما يخدم مصالح الأسرة والذى يقوم عادة على عقد يسجله الزوجان ضماناً لحقوقهما، ويكتفى بعضهم بمبدأ الاتفاق الشفهى بناءً على الثقة المتبادلة بين الزوجين. ويسأل عن الرأى الشرعى تجاه هذا النظام المالى الحديث، وعمّا إذا كان يحقق مصالح دنيوية للأسرة، وعن التأصيل الفقهى لهذا الموضوع.

الجواب: المسئول عنه معاملةٌ حديثة وعقدٌ جديد، بدأ فى الانتشار والانتقال إلى المجتمع الإسلامى من تعاملات غير المسلمين القائمة على مبدأ دينى يقوم عندهم على أساسٍ هو أبدية الحياة الزوجية، وأنها لا تنفك إلا بالموت، وعدمُ إمكانية الطلاق دينيًّا، وأن الطلاق المدنى يتقاسم فيه المطلِّق مع مطلقته أملاك كلٍّ، وأن الجانب الأكبر من ميراث الزوج يكون للزوجة، وبالعكس، فهى نتاج منظومة خاصّة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

ومع اتصال العالم بعضه ببعض وتأثر أقصاه بأقصاه فى ظل العولمة والتقنيات الحديثة بدأ المجتمع الإسلامى يتأثر بهذه النتاجات الإنسانية.

ولا نستطيع أن نجعل هذا العقد مستظلا بأصل فقهى من الأصول الموروثة، ولا أن نرجعه إلى عقد من العقود المسماة فى الفقه الإسلامى : لا إلى الشركة ولا إلى الهبة ولا إلى الوكالة ولا غير ذلك، وهذا يضطرنا فى ظل بحث الفقيه عن استقرار المجتمع وتصحيح معاملاته قدرَ الإمكان أن نقول برأى المجيزين لاستحداث عقود جديدة غير المسمّاة، تكون مرجعيتُها هى المقاصد العامة للشريعة التى ترمى - ضمن ما ترمى إليه - إلى حفظ المال، والبعد عن الغرر والظلم، وعدم الإضرار بالغير، وحفظ الحقوق وأداء الواجبات، إذا تم كله برضا الأطراف كاملة الأهلية، وهو ما رجحه شيخ الإسلام ابن تيميّة وغيره.

والذى معنا من صورة اشتراك الزوجين فى الثروة وتنميتها إنما هو من هذا القبيل، فيمكن تصحيح ذلك فى إطار المقاصد العامة للشريعة التى ترمى إلى تقوية الميثاق الغليظ بين الزوجين، وضمان حقوق كلٍّ المالية وحقوق أولادهما، ولا يشترط شرعًا كتابة مثل هذه العقود، بل تكفى الألفاظ، لأن من المقرر شرعًا أن العقود ألفاظ، ولكننا مع ذلك نستحسن كتابتها فى ظل كونها عقودًا جديدة لم تستقر الفتاوى الفقهية للسادة العلماء عليها بعد، كما أننا نوصى بأن يكون العقد - ملفوظًا كان أم مكتوبًا - مشهودًا عليه ومتضمنًا لفظ الهبة مع الوكالة فى التصرف فى ممتلكات الطرف الآخر، أما الهبة ففائدتها تظهر لاحقًا، وأما الوكالة فلصحة تصرف كلٍّ فى مال الآخر.

ولكننا لا بد أن نفرق بين حالين: حال النزاع بين العاقدين (الزوج والزوجة)، وحال عدم النزاع بينهما: فأما الحالة الثانية فيمكننا فيها تصحيح هذا العقد؛ لأنه مع عدم النزاع فلا مُنَغِّص على عقدهما، ويكون تصرف كلٍّ منهما فى مال الآخر بموجب الوكالة المنصوص عليها فى العقد، وعند وفاة أحدهما يجب على الطرف الآخر الباقى حيًّا أن يقبل الهبة التى أنشأها شريكه فى أثناء العقد (المتوفى لاحقًا)؛ وذلك ليحق له التملك؛ لأن الهبة لا تلزم إلا بالقبول.

وأما مع النزاع - وهى الحال الأولى - فلا بد من الصيرورة إلى فساد العقد، ومن ثَمّ رجوع الأطراف إلى مواقفها القانونية الأولى قبل صدور العقد، وأن مَن قام بعمل ومجهود فى الثروة المشتركة محل العقد يُقَدَّر مجهودُه وعمله بأجرة المثل من قِبَل أطراف محايدة، ويَلتزم له بهما الطرفُ الآخر، ويتم التفاصل بينهما بالاتفاق أو التحكيم.

والله سبحانه وتعالى أعلم

إيداع أموال تبرعات للأيتام بودائع بنكية

■■ السؤال من القارئ عبد الفتاح حسين أبو الحسن من محافظة القاهرة يقول : من نشاط جمعيتنا كفالة اليتيم وعندنا لهذا الغرض حساب جارٍ بالبنك، ونظرًا لقلة التبرعات وللحالة الاقتصادية الحالية ورغبةً فى استمرار المشروع وديمومته قررت إدارة الجمعية عمل ودائع بنكية لحساب كفالة اليتيم؛ بحيث تُنتِج عائداً يوزع على الأيتام. فهل هذا جائز؟

■ **الجواب** : روى البيهقى فى سننه الكبرى قال : (عن عمرو بن شعيب عن سعيد بن المسيب أن عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال : «**ابتغوا فى أموال اليتامى لا تأكلها الصدقة**» - هذا إسناد صحيح وله شواهد عن عمر رضى الله تعالى عنه). اهـ، وقد روى مرفوعًا عن أنس وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، ولكن لا يصح مرفوعًا.

وعليه فلا مانع من وضع أموال اليتامى بودائع بنكية للغرض المذكور شريطةَ ألاّ تكون هناك حالات حالّة تتضرر من غياب السيولة عند وضعها فى الودائع، فإذا وُجِدَت وجب فكّ الودائع - إن كانت قد أُودِعَت - ووجب عدم إيداعها - إن لم تكن قد أُودِعَت -، تقديمًا للحالات الحالّة المتيقَنة على الحالات المؤجَّلة المظنونة.

والله سبحانه وتعالى أعلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحداد على الميت

السؤال من القارئ أحمد إبراهيم من سوهاج يقول : ما حكم الدين فى الحداد على الميت وإحياء ذكرى الممات وارتداء اللون الأسود تعبيرا عن الحزن؟

■ **الجواب** : لا يجوز الحداد على الميت أكثر من ثلاثة أيام إلا الزوجة فحدادها أربعة أشهر وعشرة أيام، ولا يجوز إحياء ذكرى الممات باستقبال المعزين وإقامة مراسم التعزية، أما بتذكر آثار الميت الصالحة والنافعة ثناء وترحما عليه وللاقتداء بعمله فلا مانع منه، ولا يختص بوقت معين، ولا مانع من ارتداء الملابس السوداء للزوجة على زوجها.

والله سبحانه وتعالى أعلم

الصدقات الجارية

■■ السؤال من القارئ كامل عبد الله من محافظة أسوان يقول : هل التبرع بأجهزة تكييف للمسجد يدخل فى الصدقات الجارية؟

■ **الجواب** : قال البيجورى فى حاشيته الفقهية : «والصدقة الجارية محمولة عند العلماء على الوقف، كما قال الرافعى». اهـ..

وعليه وفى واقعة السؤال فإن التبرع بأجهزة تكييف للمسجد يكون وقفًا على المسجد، ويدخل فى الصدقات الجارية، ولذا على المتبرع أن يتلفظ عند تبرعه بعبارة من عبارات الوقف؛ كـ (أوقفتُ كذا على مسجد كذا) أو ما شابه.

والله سبحانه وتعالى أعلم

الأذان.. ألفاظه وسننه

■■ السؤال من القارئ عبد الله عبد الرحمن من الشرقية يقول : ما هى سنن الأذان؟ وبماذا كان يؤذن الصحابة فى عهد النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم؟ وهل المد والتمطيط والتغنى فيه مكروه؟

■ **الجواب** : يستحب ترتيل الأذان (أى تبيين كلماته بلا بطء يجاوز الحد) وإدراج الإقامة (أى يَحدِرها بلا فصل)، ويستحب الترجيع فى الأذان (أى يأتى بشهادة التوحيد مرتين بصوت خفيض ثم يرفع الصوت ثم يأتى بشهادة الرسالة مرتين بصوت خفيض ثم يرفع الصوت)، ويسن التثويب فى أذان صلاة الفجر (بأن يقول بعد الحيعلتين : الصلاة خير من النوم، مرتين)، ويستحب الالتفات بعنقه يمينا ويسارا عند الحيعلتين، ويستحب أن يؤذن واقفا مستقبل القبلة متطهرا، ويستحب أن يبالغ فى رفع الصوت ما لم يُجهِده، ويستحب أن يكون صَيِّتا حسن الصوت، وأن يؤذن على مكان عالٍ، وأن يضع أصبعيه فى صماخَى أذنيه، وأن يكون عدلا، وأن يكون مِن أولاد مَن جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو بعض أصحابه الأذان فيهم.

وأذان الصحابة رضى الله تعالى عنهم كان بمثل ما نحن عليه اليوم، ولا بأس بالمد والتمطيط والتغنى.

والله سبحانه وتعالى أعلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أحكام القرض

■■ **السؤال من القارئ محمد عبد الله سالم محافظة المنوفية يقول : يحدث كثيراً أن يقترض شخص مبلغًا من المال لكن القوة الشرائية لهذا المبلغ تتغير بارتفاع أسعار الأشياء، فهل يلزم المقترض رد هذا المبلغ أم رد أكثر منه مراعاة لقيمته؟**

■ **الجواب** : من ناحية اللزوم والوجوب لا يجب على المقترض إلا مثل المبلغ الذى اقترضه، إلا إذا كان مماطلاً - بأن حَلّ ميعاد السداد وكان قادرًا عليه ولم يفعل - فيجب عليه تعويض الدائن مقابل المماطلة، حيث إن الدَّين يُرَدّ بمثله إلا أن تنهار العملة بالكلية فيُعطى الدّائن قيمة القرض الذى أقرضه للمقترض، وهذا على الرأى المختار فى الفتوى.

هذا من ناحية اللزوم والوجوب، أما من ناحية الأخلاق وحسن المعاملة فاللائق مقابلة إحسان الدائن بالإقراض بإحسان فى الأداء ﴿**هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ**﴾ سورة الرحمن آية ٦٠، وفى الحديث: «**خَيرُكم خَيرُكم قَضاءً**» رواه النسائى وأحمد عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه، ورواه النسائى وغيره عن العرباض بن سارية رضى الله تعالى عنه. والله سبحانه وتعالى أعلم.

الوصية للزوجة

■■ **السؤال من القارئ محمد سيد الأشرم من محافظة حلوان يقول : شخص يريد أن يكتب لزوجته جزءاً من أرضه وماله نظراً لأنها ساعدته كثيراً فى حياته، وليس لهما ولد؛ وذلك خوفًا عليها من إخوته بعد وفاته. فما الحكم فى ذلك؟**

■ **الجواب** : يجوز للإنسان أن يتصرف فى ملكه فى حال كمال أهليته، بالبلوغ والعقل والاختيار وعدم الحجر عليه أو كونه فى مرض الموت بشتى أنواع التصرفات المشروعة كما يشاء حسبما يراه محققًا للمصلحة، فإذا فعل ذلك ثم مات فإن هذه التصرفات - سواء أكانت هبات أم تنازلات أم بيوعًا أم غير ذلك - هى عقود شرعية صحيحة نافذة يُعمل بها، ولا تدخل الأشياء التى تَصَرَّف فيها بهذه العقود ضمن التركة، بل تكون حقّا خالصًا لمن كُتِبَت له لا يشاركه فيها غيره من ورثة الميت، ولا حق لهم فى المطالبة بشىء منها، وقد يَختَصُّ بعضَ من يصيرون ورثته بشىء زائد عن غيرهم لمعنى صحيح معتبر شرعًا؛ كمواساة فى حاجة أو مرض أو بلاء أو كثرة عيال أو لضمان حظِّ صِغارٍ أو لمكافأة على بر وإحسان أو لمزيد حب أو لمساعدة على تعليم أو زواج أو غير ذلك، ولا يكون بذلك مرتكبًا للجَور أو الحَيف؛ لوجود علة التفضيل، وبهذا يُعَلَّل ما وُجِد من تفضيل بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم لنفر من ورثتهم على نفر آخر، كما رُوِى ذلك عن أبى بكر وعائشة رضى الله تعالى عنهما وغيرهما.

وعليه فلا مانع من أن يهب زوجته هذا الشىء للسبب المذكور.

والله سبحانه وتعالى أعلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الزكاة وتوزيعها على المستحقين

■■ **السؤال من القارئ محمد عبد المقصود محافظة المنيا يقول : توجد لجنة زكاة بالقرية، أنا أمين الصندوق بها، وقد تم جمع أموال من القرية لتوزيعها على الأيتام بها، ولنا أسئلة؟**

- هل يجوز شراء شىء أو ادخار مبالغ كرصيد باللجنة من الأموال التى تحصل من الناس بغرض توزيعها على الأيتام؟

- هل يجوز تخصيص فئة من الأيتام بهذه الأموال وترك أيتام آخرين يعملون بالحقول بغير إعطائهم منها؟

- هل يجوز حرمان يتيم من هذه الأموال لكون أخيه يتعاطى الدخان، أو يبيع البيرة، أو يمتلك هاتفا محمولا، أو ما شابه، وقد يكون أخوه غير مقيم معه؟

- هل يجوز أن يستفيد من هذه الأموال غير اليتامى، من فاقدى البصر، مثلا؟

- هل يجوز أن يستفيد من هذه الأموال أسرة مكونة من أم وثلاث بنات أصغرهن عمرها أربع سنوات وأكبرهن عمرها إحدى عشرة سنة وعائلها الوحيد بالسجن؟

- هل دخول هذه الأموال إلى لجنة الزكاة صحيح، أم أن هناك قنوات شرعية أخرى تتولى هذا العمل؟

■ **الجواب** : الأصل فى عمل لجان الزكاة أن تكون وكيلة عن باذلى الأموال: تصرفها فى الجهات التى وُكِّلت من قِبَلهم فى صرفها؛ لأن الوكيل يتصرف بما فيه المصلحة لموكله، وأيضًا من خلال الأُطُر الشرعية التى تحددها لها اللجان العامة للزكاة التى تتحرك بمرجعية شرعية بما يقتضى القيام بالأهداف المنوطة بهذه اللجان.

والأصل أيضًا ـ ما لم يكن هناك ضوابط خاصة ـ أن يستفيد من مصرف معين كلُّ مَن يتصف بكونه من هذا المصرف.

ولا يَمنَعَنَّ لجانَ الزكاة أو جهات توزيع الأموال أو الأعيان من توصيلها إلى مستحقيها كونُ بعض ممَّن حولَهم لا يشاركهم فى هذا الوصف: كشخص تكتمل فيه المواصفات له قريب من أى درجة غير مستحق، أو واقع فى المعاصى الظاهرة، ﴿أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ سورة النجم آية ٣٨.

وعليه وفى واقعة السؤال فلا يجوز التصرف فى المال المجموع للأيتام إلا لخصوص هذا الغرض، من مثل فاقدى البصر أو غيرهم من المستحقين للإعانات والرعايات ممن لم يتم جمع المال لهم، اللهم إلاّ أن يتم استئذان الممولين ليأذنوا فى ذلك ، وكذلك فى الأغراض الأخرى المشروعة التى عسى أن تحتاج اللجنة إليها من مثل شراء شىء لها أو ادخار مبالغ كرصيد لها.

ولا يجوز الاقتصار على بعض الأيتام وحرمان آخرين لغير مسوِّغ شرعى صحيح، أو لغير علة عملية مبرَّرة؛ كصعوبة الوصول إلى جهة الاستحقاق؛ فما لم يكن هناك مانع شرعى أو عملى مبرَّر فإنه يجب إعطاءُ كلِّ الأيتام الذين يمكن الوصول إليهم وتستوعبهم الأموال المتبرَّع بها من أجلهم من هذا المال، وعدم تمييز بعضهم عن بعض فى ذلك.

ولا يجوز منعُ مال الأيتام عن بعضهم ممن قريبُه عليه علامات الثراء أو واقع فى المحظورات الشرعية الظاهرة، ما دامت التحريات قد رجحت احتياجَ هؤلاء الأيتام وانطباق الشروط عليهم.

وأما عن الأسرة المذكورة فى السؤال التى عائلها على قيد الحياة ولكنه فى السجن وأفرادُها دون البلوغ فهؤلاء القصر فى حكم اليتامى؛ بغياب عائلهم عن الصرف عليهم ورعاية شئونهم والقيام بتفقدهم وتربيتهم، ومثلهم من غاب أبوهم وصار مفقودًا أو ميتا حكما، فكل هؤلاء أيتام فى المعنى، وغرض الشارع من البر باليتامى والإحسان إليهم موجود فيهم، فاليُتمُ معنًى أكثرَ منه قيودًا لفظية وتعاريفَ اصطلاحية.

وأموال اليتامى يمكن أن تدخل فى لجان الزكاة إذا لم تمنع من ذلك الضوابط الحاكمة والقوانين المحكَّمة، وبشرط صرفها لليتامى لا لغيرهم، على ما سبق توضيحه.

والله سبحانه وتعالى أعلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صرف المال المتبرَّع به لعمل ما فى عمل آخر

■■ **السؤال من القارئ أحمد قاسم من محافظة القاهرة يقول : أعلن مسجدنا عن مشروع لشراء سيارة لنقل الموتى، وتم جمع مبلغ قدره ثلاثون ألف جنيه فى خلال ست سنوات، وهذا المبلغ لا يكفى لشراء السيارة، فهل نقوم بردّ المبلغ للمتبرعين، أم نضع المبلغ فى مشاريع متعلقة بالمسجد، كحضانة ودار مناسبات؟**

■ **الجواب** : إذا كان الحال كما ورد بالسؤال فنفيد بأنه لا يجوز صرف هذه الأموال إلاّ فى الجهة التى تم جمعها من أجلها، وهى شراء السيارة المذكورة؛ حيث إن الجمعية كانت وكيلة عن المتبرعين فى هذا، ولا يجوز للوكيل أن يتصرف فى الموكَّل فيه بغير إذن الموكِّل.

والقائمون على المسجد الآن بالخيار بين استكمال جمع المال وشراء السيارة المذكورة، وبين رد الأموال للمتبرعين لينفقوها هم بما يرونه مناسبًا لهم، وبين استئذانهم فى وضعها فى مشاريع المسجد المذكورة أو غيرها، فإن أذنوا للقائمين بذلك فلهم التصرف فى حدود هذا الإذن، وإلاّ فلا يجوز لهم إلاّ واحد من الأمرين الأولين.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

الشفعة

■■ **السؤال من القارئ أبو الفتوح سالم عبد الله من محافظة الغربية يقول: أردت أن أبيع أرضًا لى، وأراد بعض أقاربى - ممن تربطنى بهم علاقات أُسرية وصلة رحم قوية - أن يشتروها، واعترض جارى بحجة أن الشفعة له، وأنه صاحب الحق الأول فى الشراء، فما رأى الشرع فى ذلك؟ وهل أكون آثمًا إذا قدمت أقاربى على جارى؟**

■ **الجواب** : جمهور الفقهاء على أن الشفعة على التضييق وليست على السعة؛ فهى خلاف الأصل المقرَّر من أن الإنسان يتصرف فى ملكه كيف يشاء، والراجح عندهم أنها تكون للشريك دون الجار، وعند الحنفية تجوز للجار، وعند بعضهم تجوز لمن له شِرك فى منافع المبيع؛ كاتحاد المدخل والشِّرب والطريق ونحوها.

وعلى ذلك وفى واقعة السؤال: فليس للجار حق فى الشفعة هنا باعتباره ليس شريكًا، ويؤيد ذلك ويرجحه اختيار ولى الأمر بمصر طبقًا للمادة ٩٣٩ فقرة (ب) من القانون المدنى أنه : «لا يجوز الأخذ بالشفعة إذا وقع البيع بين الأصول والفروع، أو بين الزوجين، أو بين الأقارب لغاية الدرجة الرابعة، أو بين الأصهار لغاية الدرجة الثانية».

وهو ما يجعل هذه الحالة أيضًا لا تدخل فى الشفعة عند القاضى الآن، وقانون الشفعة منذ صدوره مأخوذ من الشريعة الإسلامية حتى ولو طُبِع بطابع المشرِّع الحديث الذى يُعَدُّ نوعَ اختيار أو اجتهاد فى الشريعة الإسلامية يلزم الأخذ به؛ فإن حكم الحاكم يرفع الخلاف.

والله سبحانه وتعالى أعلم

من أحكام الإرث

■■ **السؤال من القارئ أيمن إبراهيم من محافظة القاهرة يقول : ماتت وتركت أولاد شقيقها المتوفى، فهل ترث بنات الأخ فى عمتهم؟ وما نصيب كل وارث؟**

■ **الجواب** : إذا كان الحال كما ورد بالسؤال فالتركة كلها للذكور فقط من أولاد الأخ الشقيق بالسوية بينهم تعصيبا؛ لعدم وجود صاحب فرض ولا عاصب أقرب، ولا شىء للإناث منهم؛ لأنهن من ذوى الأرحام المؤخرين فى الميراث عن أصحاب الفروض والعصبات.

والله سبحانه وتعالى أعلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخوف من الله

من القارئ/ السيد محروس السيد حلفاوى
دندنا – قليوبية – إمام وخطيب

يحدثنا القارئ عن الخوف من الله وأثره فى النفس وأن الإنسان مهما طال به أجل المعصية فإن باب التوبة مفتوح لمن أراد توبة نصوحاً وهروباً من النيران فهلم أيها العاصى لملم شتات نفسك وحاول الولوج من باب التوبة ويكون لك بها حسن خاتمة. اعلم : وقانا الله وإياك شر هذه الذنوب أن عقاب الجبار فى الدنيا يمكن أن يحدث ولكن العقاب الأليم يكون فى الآخرة وهذا يأتى نتيجة عمل سيئات ومداومة عليها وعدم التخلص منها بعمل صالح، فإذا ما تدارك الإنسان نفسه وقام يتقرب إلى المولى – سبحانه – بعمل يرضيه فإن الحسنة تمحو السيئة، قال تعالى ﴿**إن الحسنات يذهبن السيئات**﴾ سورة هود آية ١١٤ كما ذكر النبى ﷺ فى قوله: «**اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن**» وهذا فضل من الكريم – سبحانه – من حيث إنه يتجاوز عن المخالفين له إذا ما عادوا إلى صوابهم وندموا على مخالفتهم وأحسوا بتأنيب الضمير لهم كما حدث لبعض صحابة رسول الله ﷺ فقد روى أن صحابياً يدعى أبا اليسر كعب بن عمرو رضي الله عنه قال: أتتنى امرأة تبتاع تمراً بدرهم فقلت لها: إن فى البيت تمرا أجود من هذا. فدخلت المرأة البيت فهويت لها فقبلتها. وهنا أدرك الصحابة أنه قد سقط فى حبائل الشيطان فحاول أن ينقذ نفسه يقول: فأتيت إلى عمر فسألته: فقال: اتق الله واستر على نفسك ولا تخبرن أحداً، طلب منه عمر رضي الله عنه ثلاثة أمور **الأول**: أن يصنع لنفسه وقاية من غضب الله بعمل صالح وتوبة صادقة... **والثانى**: ألا يفضح نفسه بين الناس حتى لا تنتشر الفاحشة فى وسط المجتمع الإسلامى... **الثالث**: ألا يتحدث مع أحد فى هذه السقطة، ولكن الصحابى لم يقنع بهذا واستمر فى المعاناة النفسية والإحساس بالألم فعرض نفسه على الصديق أبى بكر رضي الله عنه فقال له مثل ذلك ولكن أبا اليسر لم يجد عند الصحابيين ما يطمئنه فعرض نفسه على رسول الله ﷺ فهو يواصل حديثه قائلا: فلم أصبر حتى أتيت النبى ﷺ فعرضت نفسى عليه وسألته عن المخرج فقال النبى ﷺ مستنكراً، أخلفت رجلاً غازيا فى سبيل الله فى أهله بمثل هذا؟!!... ثم يقول أبو اليسر: حتى ظننت أنى من أهل النار وحتى تمنيت أنى أسلمت ساعتئذ، فأطرق رسول الله ﷺ ونزل جبريل بالقرآن الكريم على النبى الكريم، نزل قوله – سبحانه – معالجا ما حدث: ﴿**وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين • واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين**﴾ (سورة هود: الآيتان ١١٤ – ١١٥) فقال رجل: يا رسول الله أهذا له خاصة أم للناس عامة، فقال ﷺ للناس عامة.

من آداب الإسلام

من القارئ /كمال عبد المنعم محمد خليل – الكوم الأحمر – محافظة بنى سويف.

بعث النبى ﷺ ليكون متمما لمكارم الأخلاق التى كانت ركنا ركينًا مما بعث به الأنبياء والمرسلون، ولم يترك الإسلام خلقًا كريمًا إلاَّ وحثنا عليه ولا أمرًا منبوذًا تأباه النفس البشرية السليمة وتعفه إلا ودعانا إلى اجتنابه. عن هذه الأخلاق الطيبة أرسل إليها قارئنا عن هذه الآداب فيقول:

أدب الاستئذان:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-sale

لا يرضى أحد أن يقتحم شخص ما بيته عليه، فيكشف عوراته، ويهتك أستاره، حتى ولو كان هذا الشخص من أقرب الأقربين كأبنائه - مثلاً -، لأجل هذا نزلت آيات الكتاب العزيز تؤدب الأقارب والأجانب تعرفهم كيف يدخلون البيوت، وكيف يجلسون فيها، وكيف يلتزم الأبناء هذا الأدب، ولم تكن السنة الشريفة بمنأى عن التوجيه نحو الالتزام بهذا الأدب العظيم.

الاستئذان للاستئناس:

غير مقبول أن تفاجأ بمن يدخل بيتك دون إذنك بحجة أنه قريب لك، أو أن بينكما صلة مودة ومعاشرة تسقط الاستئذان، وهذا فهم خاطئ لآداب ديننا الإسلامى الحنيف، الذى يصون العورات، ويحرم هتكها، ولو كان ذلك من أقرب الناس، فما بالك بالأجانب؟ ثم إن الله تعالى شرع الاستئذان من أجل الاستئناس الذى هو بمثابة الأمن والألفة، كى يتعرف صاحب المكان على القادم عليه، فيستعد لمقابلته، ويغير من حالته وهيئته التى يكره أن يطلع عليها أحد فيها، يقول الله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون﴾** (سورة النور آية : ١٧)، فلابد - إذن - من الاستئذان لتحقيق الأمان لصاحب البيت والمكان.

الاستئذان من أجل البصر:

لا ينبغى للزائر رجلاً كان أو امرأة أن يضرب ببصره فى قعر بيت من يزوره قبل أن يأذت له فى دخول البيت، وإلا فما فائدة الاستئذان؟؟

لقد شرع الإسلام الاستئذان من أجل ألا تمتد العينان إلي عورة كى تكشفها أو إلى مستور كى تهتكه، فقد روى البخارى ومسلم عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«إنما جعل الاستئذان من أجل البصر»**، وروى أبو داود فى سننه أن رجلاً جاء إلى النبى ﷺ يستأذن وهو مستقبل الباب، فخرج عليه النبى ﷺ وقال له: **«هكذا عنك أو هكذا (أى تنح يمينًا أو يسارًا بعيدًا عن مواجهة الباب)، فإنما الاستئذان من النظر»**، وفى الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: **«لو أن امرأ اطلع عليك بغير إذن فحذقته (فضربته) بحصاة ففقأت عينه ما كان عليك من جناح»**.

مسابقة منبر الإسلام الدينية - جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ

وقد أمر عمر بن الخطاب بسجن «الحطيئة»، وأمر عمر بن عبد العزيز بنفى «الأحوص» من المدينة، وأمر الرشيد بسجن «أبى نواس».. إلخ ولكن هذا لم يكن عقوبة على الشعر، وإنما كان حماية لأعراض المسلمين وحرماتهم.

السؤال.. فى أى مقال وردت هذه العبارة... وما اسم كاتبه؟

عنوان المقال : ..... **اسم الكاتب :** .....

العنـــــوان : .....

العمـــــل : .....

اسم المتسابق : ..... **رقم التليفـــون :** .....

تاريخ الميلاد : .....

رقم البطاقـــة: ..... **جهة الصدور:** .....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٩هـ حتى شعبان ١٤٣٠هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-sale

الرضا أدب مطلوب

من القارئ / إبراهيم أحمد محمد جاد الكريم - فرشوط - قنا.

وعن معنى الرضا يتكلم القارئ الكريم وهو خلق لو تفشى فى مجتمع لسادت المعانى الجميلة فيه ولبعد الناس عن الخلق المذموم ولأصبح مجتمعاً تسوده المحبة ويكسوه الرضا.

الرضا أدب من الآداب المطلوبة. وخلق من الأخلاق المرغوبة لأنه يعد علاجًا إسلاميًا لمشكلاتنا الحياتية. لأن نسبة السخط من الناس قد ازدادت بصورة ملحوظة. وهذا مؤشر لضعف الإيمان - لذلك كان الرضا من علامات الإيمان بالله وبدينه وبنبيه ﷺ، فقد روى الإمام مسلم فى صحيحه عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«ذاق طعم الإيمان من رضى بالله ربا وبالإسلام دينًا وبمحمد رسولاً»** - الجامع الصغير حديث ٤٣٠٩ ص ٣٢١ **والرضا يتطلب منا عدة أشياء منها:**

(أ) الرضا بما قسمه الله تعالى:

فقد روى الإمام الترمذى بسند حسن عن أبى هريرة رضي الله عنه قال قال: رسول الله ﷺ: **«من يأخذ عنى هؤلاء الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن - فقال أبو هريرة رضي الله عنه فقلت أنا يا رسول الله - فأخذ بيدى فعد خمسًا وقال: اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمنًا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلمًا ولا تكثر من الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب»** سنن الترمذى حديث رقم ٢٣٠٥.

والشاهد من الحديث **(وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس)**

يقول الشاعر:

اقنع بما يكفيك والتمس الرضا
فإنك لا تدرى أتصبح أم تمسى
فليس الغنى عن كثرة المال وإنما
يكون الغنى غنى النفس

(ب) الرضا بقضاء الله تعالى وقدره:

وهذا يعد ركنا من أركان الإيمان، ونضرب له مثلاً واحدًا. فهذا صحابى من صحابة رسول الله ﷺ إنه سعد بن ابى وقاص رضي الله عنه كف بصره وكان مستجاب الدعوة فقيل له : هلا دعوت لنفسك ليرد الله عليك بصرك فقال رضي الله عنه : **(قضاء الله سبحانه أحب عندى من بصرى)**. إنه الرضا بقضاء الله وقدره.

(ج) الرضا بما أمر الله به وبما نهى الله عنه:

وهذا الرضا يعد باعثاً للحياة الإيمانية فى نفوس المؤمنين يقول الله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله والرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾** (سورة الأنفال: آية ٢٤)، والرضا ليس استسلامًا ويأسًا بل الرضا يتطلب من الإنسان أن يسعى ويأخذ بأسباب الحياة ولكنه يجب عليه أن يسلم الأمر لله تعالى فى تدبير حياته. ليجنى ثمار الرضا والتى من أهمها ١- تقوية الإيمان فى القلب، ٢- تعميق حسن الظن بالله تعالى، ٣- نيل محبة الله تعالى، ٤- نيل رضا الله تعالى، ٥- الفوز بالجنة فى الآخرة.

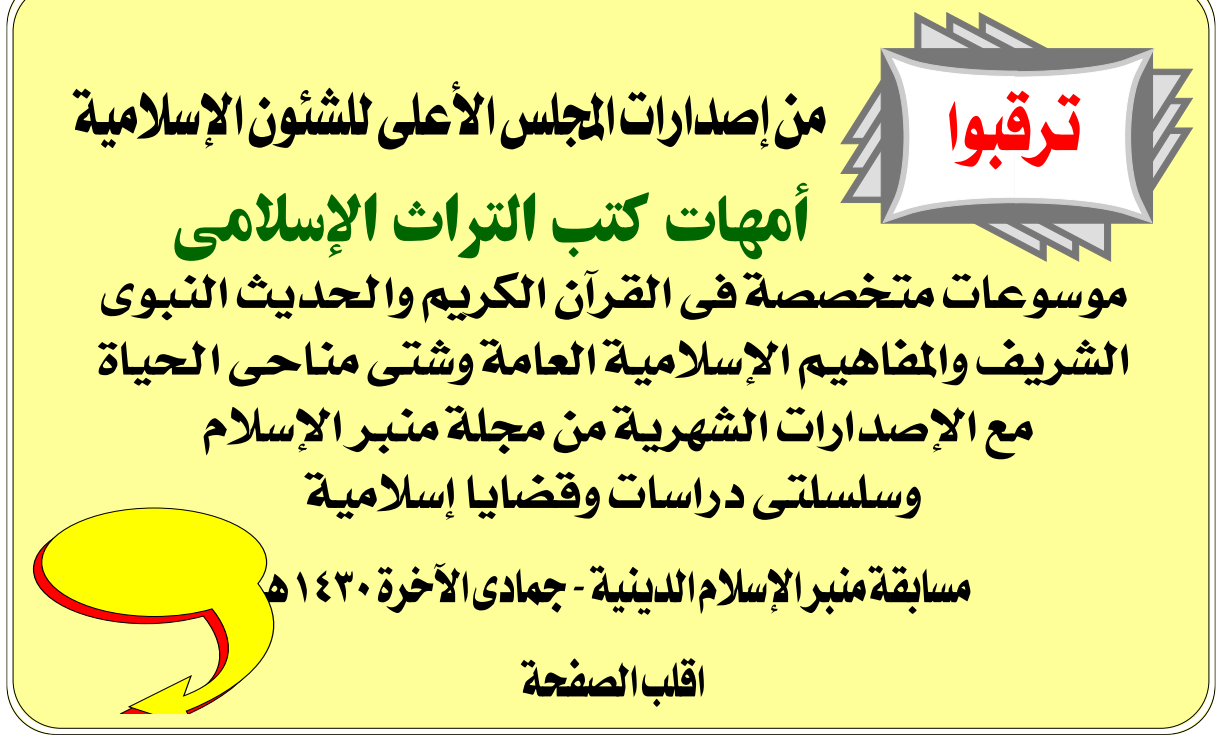
ترقبوا
من إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
أمهات كتب التراث الإسلامى
موسوعات متخصصة فى القرآن الكريم والحديث النبوى
الشريف والمفاهيم الإسلامية العامة وشتى مناحى الحياة
مع الإصدارات الشهرية من مجلة منبر الإسلام
وسلسلتى دراسات وقضايا إسلامية
مسابقة منبر الإسلام الدينية - جمادى الآخرة ١٤٣٠ هـ
اقلب الصفحة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-sale

The History of the Universe: 1. The First Principle: *Fatq Al-Ratq*

Dr. Hosni Hamdan

The Glorious Qur'an is a Message from Allah to humanity. It was transmitted to us in a chain starting from the Almighty Himself (may He be extolled) to the angle Gabriel to the Prophet Muhammad (PBUH). This Message was given to the Prophet (PBUH) in pieces over a period spanning approximately 23 years (610 C.E. to 632 C.E.).

Cosmology

Key words: *Fatq- Al-ratq* : inflation of the heavens and the earth; *Al-Ratq* : Binding them together: *Fatq* : Big inflation; *Alalameen* : Universers; *etesâ' al-samâ'* : Expansion of the heaven, *Tai* : Fate of the heavens; *Kabd* : Fate of the earth; *Tarâeq* : Tracts; *Tbaka* : Stratified; *Min tafawet* : Supersymmetry; *Shidad* : Firmaments; *M'âreg* : Gates, *Amr* : Duty and command; *Hobok* : CMB.

Introduction

Cosmology is the study of the Universe as a whole and it is the physical study of the origins and evolution of the Universe. Cosmology endeavors to use the scientific method to understand the origin, evolution and fate of our Universe. Like any field of science, cosmology involves the formation of theories or hypotheses about the universe which make specific predictions for phenomena that can be tested with observations. Depending on the outcome of the observations, the theories will need to be abandoned, revised or extended to accommodate the data.

On the other hand, " *The Glorious Qur'an* " deals with facts of creation. Herein, the basic principles of cosmology, presented in " *The Glorious Qur'an* ", are manifested and the scientific views are discussed, starting with the principle of *Fatq-Al-Ratq* as a true name instead of the proposed name applied to the prevailing theory explaining the origin and evolution of our Universe, the so-called Big Bang Model.

In this work, the author evaluates the most recent discoveries in the field of cosmology on the light of scientific signs mentioned in " *The Glorious Qur'an* " in the following items:

The First Principle: Fatq-Al-Ratq

The Second Principle: Dokhan Al-Samâ'

The Third Principle: The Expansion of the Sky

The Fourth Principle: Consequence of Cosmos Development

The Fifth Principle: Definitions of Heavens

Sixth Principle: "Hobok" (Subtle ripples) of the sky

Seventh Principle: Extraterrestrial Life

Eighth Principle: "Taskeer" vs. Anthropologic Principle

Ninth Principle: Fate of the Heavens and the Earth

The First Priniple: Fatq Al-Ratq

On the light of the scientific signs of The Glorious Qur'an, we can revise the theories dealing with the origin of the universe either by accommodation, revision or abandonment. For example, the prevailing theory known as the Big Bang requires modification on light of the verse No. 30 of Surat Al-Anbiyâ', where Allah the Almighty says in The Glorious Qur'an:

[أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنُون] (الأنبياء: ٣٠)

(Do not the Unbelievers see that the heavens and the earth were joined together (as one unit of creation) before We clove them asunder? We made from water every

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

living thing. Will they not then believe?)

The origin of creation is dealt on the light of this verse and the cosmological views are given in the following:

A. Scientific Signs of the Verse:

1. The heavens and the earth "whole Universes" were created from one thing where all matter and energy squeezed into a tiny volume called by The Glorious Qur'an *Ratq* .

2.These original contents were joined together (*Ratq*) and the trigger of the creation started with Instantaneous cleft called by The Glorious Qur'an *Fatq* . Therefore, I call the big event of creation *Fatq Al-Ratq* as assigned in The Glorious Qur'an.

3. Every living thing is made from water.

B. Explanation of *Fatq Al-Ratq*

Three interpretations of the above mentioned verse were given by the commentators of The Glorious Qur'an:

1. The heavens and the earth originally was one combined gathered thing, after which they separated from each other giving seven heavens and seven earths.

2. The heavens were one layer and also the earth, both were welded to each other, and then the heavens were separated to seven heavens and the earth to seven earths.

3. Originally there were no rain from the sky and no plantation from the earth. After that the rain was sent down from the sky and the plant was brought out from the earth.

C. Short History of the Big Bang: Limiter (1902) first proposed a 'Cosmic Egg' (probably taken from the word *Ratq*). In the 1940, George Gamow and Ralf Alefer (1948) proposed that the universe began in a colossal explosion. In the 1950s, the (unconvincing) term BIG BANG was coined by Sir Fred Hoyle Hoyle, Fred (1982).

In the 1990s, there was an international competition to rename the **BIG BANG** with a more appropriate name, but no new name was selected. Really, this term should have been withdrawn in the 1980s with the development of the theory of cosmic 'inflation'. However, the term 'big bang' is still used, for two reasons: scientists have not yet known if the inflationary theory is true; and even if it is, the universe was still very hot just after inflation finished. It is surprising to know that the true name is *Fatq Al-Ratq* **already mentioned in the** Glorious Qur'an **and it probably engulfs the** big inflation.

C. *Fatq Al-Ratq* & Big Bang (fig.1): The fact.v.s the model:

The Big Bang nomenclature is incorrect for many reasons:

First: There was no bang in the Big Bang. Astronomers have recaptured the sounds of the early Universe showing it was born not with a bang but a quiet whisper that became a dull roar. Mark Whittle of the University of Virginia analyzed the so-called background radiation (CMB) that was born 400.000 years after the Big Bang. Moreover, Whittle reported that The Big Bang would have taken place in complete silence but as the universe expanded, sound waves would have been able to grow. The above mentioned author said: during the expansion there is a change in the frequencies of the sound waves that results in the characteristic sound of the Universe changing from a major third chord to a minor third.

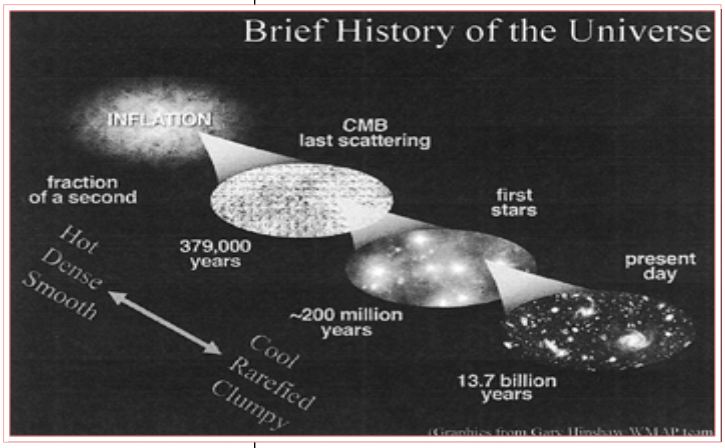

Verliy, the Big Bang, despite its name, was NOT an explosion at one point in space. It was the beginning of the expansion of the universe, and occurred at all points in space. This means that the idea of explosion at the early universe is naïve.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

Second: The farther we look into space, the farther back in time we are seeing. If all galaxies are receding from each other, at some point in the past they had to be closer together. At some point in the very distant past everything must have been closer together in the past. Simply this is what manifested by The Glorious Qur'an when speaking about *Fatq Al-Ratq* .

Third: The arrangement of events dominating the universe at early stage proved that the so-called big bang is made by order, which contradicts with the explosion suggested in the big bang.

10-43s -gravity separates from other forces- 10-28 centimeters

10-35 to 10-32s -fundamental particles- quarks and electrons- softball

10-6s -quarks combine into protons and neutrons- solar system

1s -electromagnetic and weak nuclear forces separate

3 minutes- protons and neutrons combine into atomic nuclei

105 years- electrons join nuclei to make atoms; light is emitted

105-109 years- matter collapses into clouds, making galaxies and stars

Therefore, the possibility **of description of the 3 minutes of** the history of the universe proves that the **unbelievers see Fatq Al-Ratq** as mentioned in the Glorious Qur'an.

Fourth: If we know that Hubble made in 1929 the most important cosmological observation of the century, then what are the evidences make Georges LeMaitre, a Belgian priest and mathematician, to propose that the expansion of the universe can be traced to an exceedingly dense 'primeval atom'. I think that LeMaitre deduced such expansion of the universe from the verse of The Glorious Qur'an when Allah says:

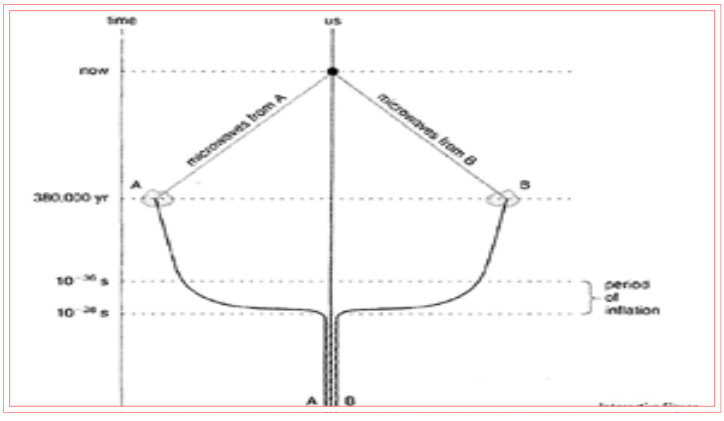

Fig. (2): Regions now on opposite side of the sky were close together before inflation pushed them far apart

(With power and skill did We construct the firmament: for it is We Who create the vastness of space). (Al-Dhâriyât: 47)

Also LeMaitre deduced the term 'primeval atom" from the verse of Qur'an when Allah says in **The Glorious Qur'an**:

(Do not the Unbelievers see that the heavens and the earth were joined together (as one unit of creation) before we clove them asunder? We made from water every living thing. Will they not then believe?) (Al-Anbiyâ':30)

Fifth: By measure Big Bang is wrong, Big Inflation is right: Big inflation followed quickly and directly *Al-Ratq* : The Inflation was a period of exponential expansion in the early universe probably at about t=10-24 seconds. Note the similarity between the word *Fatq* and the proposed Big Inflation. Suzanne Willis, professor, Northern Illinois University discussed the subject of parallel universe; She reported that the universes can split ,according to widely accepted theories, in two ways that we know of. The first of which, in the very early moments of the universe (just after the big bang), she believes that something called "inflation" occurred, whereby a small part of the existing universe underwent a huge expansion and became what we recognize as the universe today; other parts could have undergone similar expansions, giving rise to other universes.

The real "inflation" is mentioned as "*Fatq Al-Ratq* " in the verse: (Do not the Unbelievers see that the heavens and the earth were joined

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

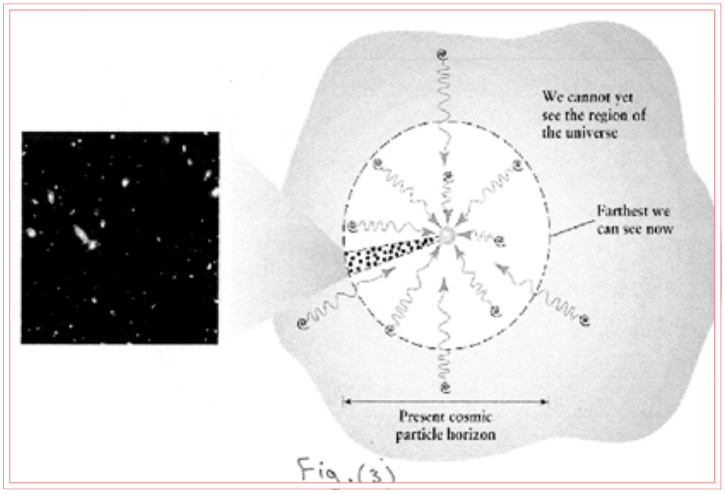

Figure (3) Fatq Al-Ratq: At very early time the whole universe and contents were squeezed into a tiny volume.

together (as one unit of creation) before we clove them asunder?), and the correct term to describe the birth of the universe is " *Fatq Al-Ratq* ".

D. Consistent with creation in The Glorious Qur'an: According "Fatq Al-Ratq" story of origins the development is as such:

1. The Heavens and the Earth had been started out very small and very dense "Ratq".

2. The heavens and the earth were joined together (as one unit of creation)

3. Allah clove them asunder.

4. Cosmic web appears due to the *Fatq*. The interaction of all the waves would cause a complicated pattern of ripples.

5. The sound propagating in the early universe yielded regions of greater density.

6. With power did Allah construct the heaven? Verily, Allah is Able to extend the vastness of space thereof.

E. Do not the unbelievers see *Fatq Al-Ratq* ? By smashing together nuclei traveling at close to the speed of light, physicists at Brookhaven National Laboratory hope to creat matter as dense hot as existed in the early universe (Madhusree Mukerjee, 2002). The accelerator was built to make a little big bang. Nowadays about 15000 persons are preparing themselves to sea *Fatq Al-Ratq* . Let us listen to what mentioned since more than 1400 years in The Glorious Qur'an where Allah saying:

(Do not the Unbelievers see that the heavens and the earth were joined together (as one unit of creation) before We clove them asunder? We made from water every living thing. Will they not then believe?)

F. What happened before the Big Bang? Who was before the Big Bang?

The unbelievers unfortunately say that there was no "before". Time began at the Big Bang. Similarly, "what is outside the universe" is not a well-posed question. The universe encompasses all of space. Before the birth of heavens and earth there was Allah with His thrown. " *Al-'Arsh* " was standing on "water". Allah says.

[وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ] (هود: ٧)

And He it is Who has created the heavens and the earth in six Days and His Throne was on the water, that He might try you, which of you is the best in deeds. But if you were to say to them: "You shall indeed be raised up after death," those who disbelieve would be sure to say, "This is nothing but obvious magic." (Hûd:7)

Some cosmologists say that it is beyond the realm of the Big Bang Model to say what gave rise to the Big Bang except we believe of creation. The creator is Allah " *Fâtir*" Allah says:

[الحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلاَئِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] (فاطر:١)

All the praises and thanks are to Allâh, the (only) Originator (or the "only" Creator) of the heavens and the earth, Who made the angels messengers with wings, two or three or four. He increases in creation what He wills. Verily, Allah is Able to do all things. (Fât_ir:1)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle